ܟܬܒܐ ܟܘܢܐ ܕܒ ܥܠܡܢܝܬ ܥܡܝܢ

THE ARMENIAN - SYRIAC CULTURAL RELATIONS

BY

LEVON DER BEDROSIAN

TRANSLATED BY

BOGHOS SARAJIAN

1997

SIDAWI PRINTING HOUSE
DAMASCUS - SYRIA

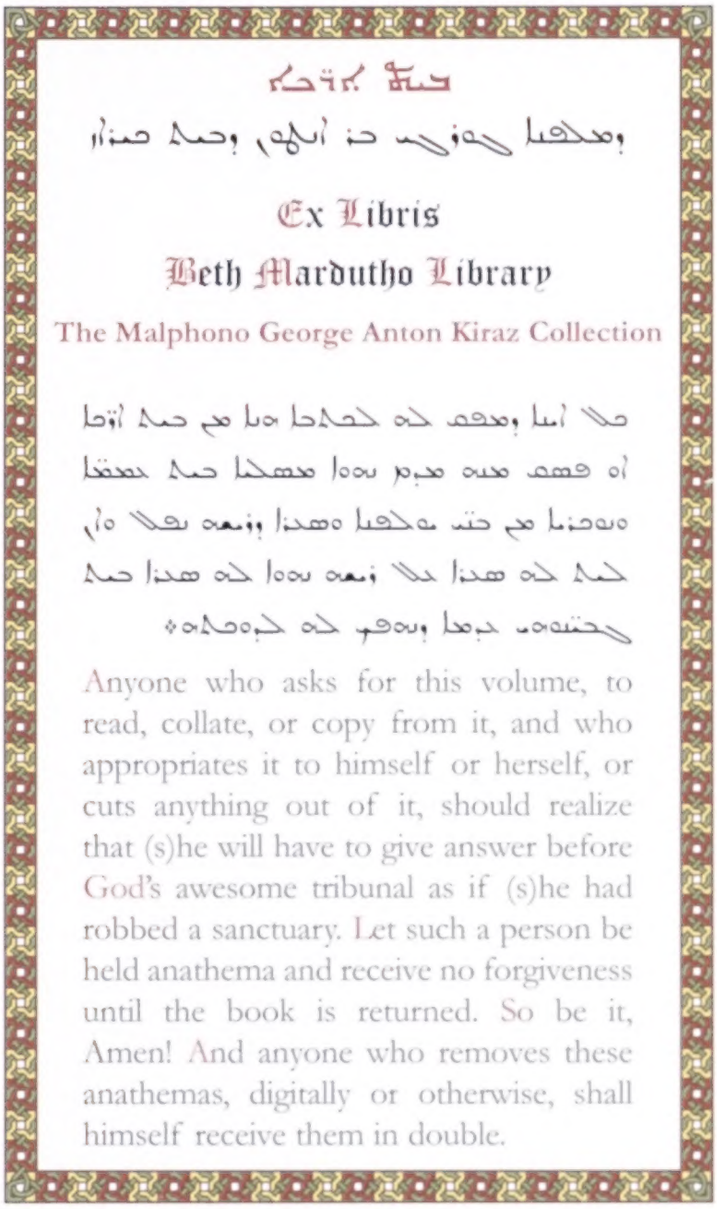

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

العلاقات الثقافية
الأرمنيّة ـ السّريانيّة

تأليف

الدكتور ليون دير بدروسيان

الاعداد والمدخل

غريغوريوس يوحنّا ابراهيم

الترجمة والتقديم

الدكتور بوغوص سراجيان

شهداء المشرق

للمؤرخ السرياني

ماروثا الميافارقيني

+ ٤٣١ +

شهداء المشرق

(دراسة في تحقيق النصوص)

للمؤرخ السرياني

ماروثا الميافارقيني

+ ٤٣١

نقله الى الأرمنية معلم الاعتراف

القديس أبرهام

تأليف

الدكتور ليون دير بدروسيان

المدخل
مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

المقدمة
الدكتور بوغوص سراجيان

المجمع العلمي في أرمينيا - ١٩٧٦

الرئيس دير بدروسيان
يتسلَّم بعض منشورات دار ماردين ـ الرها
من نيافة المطران يوحنا ابراهيم
ويقرأ أمامه باللغة السريانية الفصحى

حقوق الطبع والنشر
محفوظة لدار ماردين - حلب
ܙܟܘܬܐ ܕܛܒܥܐ ܘܦܪܣܘܡܐ
ܫܪܝܪ ܠܒܝܬ ܡܪܕܝܢ ܚܠܒ

دار ماردين
ܒܝܬ ܡܪܕܝܢ

دار الرها
ܒܝܬ ܐܘܪܗܝ

اسم الكتاب : شهداء المشرق
الترجمة : القديس أبرهام
التأليف : الدكتور ليون دير بدروسيان
المقدمة : الدكتور بوغوص سراجيان
المدخل : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
التنضيد والإخراج : دار ماردين - حلب
الناشر : دار ماردين - حلب
المطبعة : ألف باء - الأديب - دمشق
الطبعة : الأولى ٥٠٠ / ١ / ١٩٩٧

للمراسلات :
دار ماردين للنشر
ص.ب ٤١٩٤ حلب - سورية
تلكس : ٣٣١٨٥٠ نهرين
فاكس : ٠٢١ / ٦٤٢٢٦٠
هاتف : ٠٢١ / ٢١٠٤٢٣
مقسم: ٠٢١ / ٦٤٠٣٠٤
خاص : ٠٢١ / ٦٤٢٢١٠

ADDRESS :
MARDIN PUBLISHING HOUSE
P.O. BOX 4194 - ALEPPO - SYRIA
TLX : 331850 NAHRIN SY
FAX : 021 / 642260
TEL : OFF. 021 / 210423
OFF. 021 / 640304
PRIV. 021 / 642210

مدخل

السريان والأرمن
شهادة مشتركة

غريغوريوس يوحنا ابراهيم
متروبوليت حلب

(١)

لقد أسهب المؤرخون والأدباء السريان في سردهم لتفاصيل مراحل سير الآباء والقديسين، ولا سيما الشهداء منهم. وامتلأت كتب التاريخ والأدب النسكي والروحي بصفحاتٍ مهمة تناولت حياة الشهداء بصورٍ وأساليبَ مختلفة، وأتفقت معظم المصادر على أن الشهيد هو أعظم من قدّم شهادة حية للمسيحية لأنه جسّد قول الرب يسوع المسيح في التطويبات : **طوبى لكم إذا عيّروكم واضطهدوكم وقالوا فيكم كلَّ سوء من أجل كاذبين** (١).

---

١) مت ٥: ١١

وسيبقى التراث المسيحي عامة والسرياني بشكل خاص مديناً للآباء والكتّاب والمؤرخين الذين توسعوا في تصوير احتمال الشهداء للعذابات والأضطهادات وأنواع التنكيل والتشويه التي أصابتهم. ونحن القرّاء ولئن كنا نقف على بُعد قرونٍ من تلك الأحداث المأساوية ولكن بمجرد قراءة هذه الصفحات القاتمة نندهش وتقشعر أبداننا للوهلة الأولى، ثم نشعر بفرح ونشوة لأننا نرى بأن ذلك النفق المُعتم الطويل الذي مرّت به قوافل المعترفين والشهداء لم يقض على ايمانهم بالرب يسوع المسيح المخلص، ولم يزعزع ارتباطهم بالكنيسة وألتزامهم بتعاليمها بل قوّاهم أكثر وثبتّهم حتى المنتهى فكان النصر حليفهم.

إن الدم المسفوك على خشبة الصليب حطّم السيف المسلول، وبرهن للعالم بأن ملكوت الله هو الهدف والغاية من الحياة المسيحية بأسرها، وحتى يتحقق هذا الأمر على الإنسان أن يجاهد الجهاد الحسن ويحفظ الايمان ليُتوَّج باكليل البر.

(٢)

ولسير الشهداء القديسين في تواريخ السريان منزلة خاصة. وما زالت لدينا مخطوطات بالسريانية عن الشهادة والشهداء في بلاد ما بين النهرين وفارس وبلاد الشام وسوريا،

والشهداء الحميريين وفي شبه الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً، منها ما دوّنت في زمان الشهداء فوراً ومنها ما كُتبت على شكل قصص بعد تواريخ وقوعها وذلك بدءاً من أوائل القرن الثاني وانتهاءً بأوائل هذا القرن العشرين الذي نعيش نهاياته. وطقسنا السرياني أيضاً مليءٌ بالصفحات المعبّرة عن مكانة الشهيد ودوره في حياة المسيحيين. ويحفل كلندارنا بالأعياد والمناسبات بحسب المنطقة التي يعيش فيها السريان وهي مخصصة للشهداء من الجنسين وعلى اسمهم بُنيت أديار وكنائس لكي يبقى الشهيد شفيعاً للمؤمنين والمؤمنات لدى الله. وعبّر الآباء السريان في أعياد الشهداء عن فكرهم بمكانتهم في حياة الكنيسة. مثلاً مساء يوم الخميس ننشد في الكنيسة :

السلام على الأنبياء والرسل والشهداء، مهندسي الايمان وأعمدة البيعة المقدّسة.

وبعدها نرنم :

من يستطيع أن يشيد بأمجاد الشهداء الذين أحبّوا المسيح من كل قوة أفكارهم وكرهوا مجد الزمان العابر، وأحبّوا مخافة الله من كل قلوبهم.

ثم نقول أيضاً :

رأى الشهداء المسيح على الصليب معلقاً، وجنبه بالحربة مطعوناً، ويجري منه دمٌ وماء فأسرعوا وشجّعوا بعضهم بعضاً قائلين : تعالوا لنموت من أجل ربنا كما هو مات لأجلنا.

ونردد في مساء يوم السبت قائلين :

أيها الشهداء إنكم تشبهون النسور، وأنتم أسرع من الهواء وتستجيبون من يستغيث بكم سواء كان في البحر أم في البر. إن عظامكم هي في الأجران، وتملكون مفاتيح العلاء. أيها القديسون افتحوا كنوزكم وامنحوا العون للمحتاجين.

(٣)

لقد عبّر الشهداء بصبرهم العجيب عن مفهوم الألم في المسيحية، الألم المقترن بالحب، والبذل، والعطاء، والغيرة الوقادة، والاندفاع الحثيث لأجل انتشار ملكوت الله. الألم الذي جعل من الصليب علامة فخر واعتزاز وعنوان تواصل في سر التلمذة للمسيح، بل سر قوة الحياة بكل ما فيها من صعابٍ وضيقاتٍ.

قال معلمنا السيد المسيح أن من يذهب وراءه عليه اولاً أن ينكر نفسه ثم يحمل الصليب ليُعَدَّ تلميذاً حقيقياً له.

وعرفت المسيحية الشهداء في بداية عهدها. ذلك لأن المسيحي عصرئذ كان مُهدداً من ابناء الديانتين اليهودية والوثنية في كل ساعة، وفي كل مكان، وأسباب اضطهاد المسيحيين معروفة وغير مخفية خاصة على من تعرّف على المسيحية عن كثب، فالديانة الجديدة بالنسبة لليهود والوثنيين أتت بمفاهيم دينية جديدة تختلف عن مفاهيم الديانتين السابقتين. وربما لدعوة المسيحية ابناء الديانتين للإنضمام إليها كونها الديانة المسكونية الجديدة التي عرّفت نفسها بالديانة الوحيدة الحقة.

وفي استشهاد القديس اسطيفانوس بكر شهداء المسيحية بداية فصول الشهادة التي تكررت في أكثر من بقعة في أرض الله الواسعة، وكما امتلأ اسطيفانوس من الروح القدس وقال وهو يرى مجد الله ويسوع قائماً عن يمينه : **ها أنا أرى السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله**. هكذا كنيسة الله شهدت لقوافل الشهداء الذين تنمّر لهم العالم وسقاهم كؤوساً مترعة من المرائر، وأذاقهم آلاماً فادحة، وتفنن في اضطهادهم. شهدت بأنهم كانوا على أهبة الأستعداد لتقديم ذواتهم على مذابح الاستشهاد وللإنضمام إلى الآباء في ملكوت الله.

ولم تسلم منطقة شرقي الفرات من الاضطهادات العنيفة، التي شنها الأعداء على المسيحيين الأوائل ذلك لأن المجوسية أيضاً خافت من مزاحمة المسيحية لها واعتقدت أنه إذا نُكل بالمسيحيين في بداية أمرهم سيكون القضاء مبرماً على هذه الديانة وهي بعد في مهدها.

وقد تجاوزت اضطهادات المجوسيين للمسيحيين كل الحدود الإنسانية، واستطاع العلامة **ماروثا الميافارقيني** المتوفى عام /٤٣١/ أن يصنف كتاباً جمع فيه سير أشهر الشهداء الشرقيين الذين نكل بهم الطاغية سابور الثاني الملقب بـ : **ذي الأكتاف** في الاضطهاد الأربعيني /٣٣٩-٣٧٩/، لسببين : ديني وسياسي. **فالديني** لأن المسيحية واجهت المجوسية وتحددتها في أرضها. أما **السياسي** فلأن الكنيسة في المملكة الفارسية كانت خاضعة دينياً لسلطة الكرسي الأنطاكي الذي كان في المملكة البيزنطية. وترك هذا الاضطهاد أثراً كبيراً في نفوس المسيحيين ليس فقط سكان هذه البلاد السريان، وإنما بقية القوميات المسيحية مثل الأرمن، الذين عرفوا تفاصيل هذا الاضطهاد الوحشي العنيف عن طريق معلم الاعتراف القديس **ابراهام** في القرن الخامس الميلادي، وهو الذي نقل تاريخ شهداء المشرق إلى

الأرمنية، وتُعد هذه الترجمة واحدة من أروع صفحات الترجمة لدى قدماء الأرمن .

(٥)

يهمنا أن نتوّج سلسلة **دراسات سريانية** بثوبها الجديد بكتاب : **العلاقات الثقافية الأرمنية السريانية**، الذي يتناول تحليل الترجمة الأرمنية لسفر شهداء المشرق للعلامة المستشرق الكبير **الدكتور ليون دير بدروسيان** رئيس جمهورية أرمينيا حالياً. وأملنا أن نزود قراء لغة الضاد بكتب أخرى من إعداده وتأليفه، نقلها جميعاً إلى اللغة العربية مشكوراً **الدكتور بوغوص سراجيان** اليوم سكرتير أول سفارة جمهورية أرمينيا في لبنان.

إن العلاقات التاريخية بين السريان والأرمن معروفة ولا تحتاج إلى شرح مفصل، خاصة وأن الأرمن في أول أمرهم كانوا يكتبون لغتهم بالحروف السريانية أو اليونانية، حتى أن ظهر العلامة الأرمني **ميسروب** /٤٠٤/ وكان يحسن الأرمنية والسريانية واليونانية. فاخترع الحروف الهجائية الأرمنية بمساعدة الملفان **دانيال السرياني** ونقل التوراة من السريانية إلى الأرمنية. وأما على صعيد العقيدة فلقد جاهد السريان والأرمن في الدفاع عن عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية، ورغم الانفتاح

المسكوني الذي تعيشه كل الكنائس المسيحية ما زالت تتكرر صفحة النضال المشترك من أجل العقيدة الأرثوذكسية بين هذين الشعبين. وبالاشتراك مع الأقباط، والأحباش، والهنود، تعمل العائلة الشرقية الأرثوذكسية عالمياً وأقليمياً ومحلياً في مجالات كنسية مختلفة. إننا مشتركون بالايمان الواحد ونقبل قرارات المجامع المسكونية الثلاثة في نيقية /٣٢٥ /، وقسطنطينية /٣٨١/، وأفسس /٤٣١/، وتاريخ الشعبين السرياني والأرمني حافلٌ حتى هذه الأيام بصفحات التعاون والاحترام المتبادل.

والدكتور **دير بدورسيان** المتدفق إنسانيةً، والواثق من نفسه وعطائه، المناضل الصامت الذي خاض مجال الجهاد والدفاع عن النفس، يُشير إلى صفحات المجد التي ربطت بين هذين الشعبين من خلال دراسة سير الشهداء التي عبَّر فيها عن مواقف اعتزاز وافتخار قدمها الشهداء والمعترفون من أجل كرامة الإنسان.

لقد كرّس المؤلف الكريم تخصصه في معهد الاستشراق وأكاديمية العلوم للآداب السريانية وتوسع في موضوع الصلات الأدبية الأرمنية ـ السريانية خاصة في القرنين الرابع والخامس، وكل أعماله القلمية باللغات الأرمنية والروسية والفرنسية تناولت العلاقات التاريخية بين الشعبين السرياني والأرمني وأثر

السريانية في الحضارة الأرمنية، وله باع طويل في تعريف الفكر السرياني وأثره ودوره في الحضارة الإنسانية. وقد اعتمد على أهم المصادر السريانية التاريخية والأدبية في مؤلفاته ومقالاته التي تجاوز عددها السبعين، وبشكل خاص عرّف رأي الملافنة السريان الكبار في الأرمن شعباً وحضارة وكنيسة من خلال ترجمة النصوص المتعلقة من تاريخ **مار ميخائيل الكبير** /١١٩٩+/، **والرهاوي المجهول** /القرن الثالث عشر/، **ومار غريغوريوس يوحنا ابن العبري** /١٢٨٦+/.

ما زلنا نتذكر زيارة الدكتور **دير بدروسيان** لسورية والاستقبال الحافل الذي كرّمته به سورية خاصة من قِبَل رئيس الجمهورية **القائد حافظ الأسد**. وفي لقائنا معه في حلب قدمنا له بعض منشوراتنا في دار ماردين ـ الرها، وأبدينا إعجابنا به عندما أخذ يقرأ السريانية بكل طلاقة مما يدل على تمكّنه من هذه اللغة التي ساعدته كثيرا في تحليله الدقيق للترجمة الأرمنية لكتاب **شهداء المشرق**، ولولا معرفته للغة السريانية معرفة جيدة لما تمكّن من وضع مؤلفاته المختلفة عن العلاقات الثقافية الأرمنية ـ السريانية. وإذا ألقى القارئ نظرة سريعة على محتويات هذا الكتاب لوجد أن المؤلف قد بذل جهداً كبيراً في

سبيل رسم صورة صادقة لكتاب **شهداء المشرق** من خلال تحليله للترجمة الأرمنية.

لقد قرأنا الكتاب عدة مرات ونستطيع أن نقول بكل صراحة أن هذا الكتاب هو أفضل ما قرأناه حتى اليوم بمختلف اللغات عن موضوع : **شهداء المشرق**، وفي رأينا محتوياته ستبقى مصدراً مهماً من مصادر البحث في تاريخ الشهداء أولاً ثم في تحليل الترجمة من السريانية إلى الأرمنية. وإننا نتطلع إلى ذلك اليوم الذي فيه سترى لغة الضاد جميع مؤلفات **دير بدروسيان** مترجمة إلى اللغة العربية لفائدة القراء، ولتسليط الأضواء على تاريخ العلاقات بين السريان والأرمن وإعادة دراسة الإرث المشترك.

نشكر **للدكتور دير بدروسيان** مساهمته الفعّالة في دفع عجلة هذه العلاقات الثقافية السريانية ـ الأرمنية إلى الأمام، ونوجّه إليه تحية خالصة من أعماق قلبنا لجهوده الجبارة في هذا المضمار، كما نشكر **الدكتور بوغوص سراجيان** لتعاونه معنا لإخراج هذه المؤلفات بالطبع.

صدر في دار مطرانيتنا السريانية بحلب
في اليوم الثاني لعيد الميلاد المجيد
١٩٩٦/١٢/٢٦

سيرة المؤلف

د. بوغوص سراجيان

ليون دير بدروسيان

ولد **ليون ديربدروسيان** في مدينة حلب السورية في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ . والده هاكوب دير بدروسيان كان كجميع المواطنين الأرمن في طليعة المناضلين من أجل عروبة لواء الاسكندرون الى جانب المفكر السوري الكبير زكي الأرسوزي. وهاجر مع من هاجروا من موطنه المسمى جبل موسى الى حلب، حيث استقر فترة دامت حتى سنة ١٩٦٤ ، عندما عاد الأب مع أسرته الى الوطن الأم أرمينيا. وهكذا نشأ وترعرع ليون في أحضان الأسرة المؤلفة من خمسة أولاد، لهم كلهم أيادٍ بيضاء في العلم والطب والأدب والصناعة والبناء.

أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٦٣ وتخرج في جامعة يريفان كلية الآداب الشرقية ـ اختصاص اللغة والأدب العربي سنة ١٩٦٨ . أنهى تخصصه: " **المثاقفة الأرمنية ـ السريانية** " في معهد الاستشراق بمدينة لينيغراد ١٩٧٢ ودافع عن اطروحته لنيل درجة مرشح في علوم الآداب سنة ١٩٧٣ . وفي ١٩٨٧ نال درجة الدكتوراة على اطروحته العلمية وعنوانها: " **الصلات الأدبية الأرمنية ـ السريانية خلال القرنين الرابع والخامس** ".

عمل باحثاً علمياً في معهد الآداب التابع لأكاديمية العلوم في أرمينيا خلال الأعوام ١٩٧٢ - ١٩٧٨ . ثم شغل منصب السكرتير العلمي في معهد دراسات المخطوطات القديمة (الماتيناداران) في الفترة ١٩٧٨ - ١٩٨٥ ، واستمر في عمله بصفة بحاثة كبير حتى العام ١٩٨٨ ، عندما عصفت رياح التغيير بأرمينيا، فكان في طليعة المناضلين من أجل استقلال وتحرر أرمينيا.

له ستة كتب وأكثر من سبعين مقالة علمية منشورة بالأرمنية والروسية، ومكرسة جميعها لتاريخ العلاقات الثقافية الأرمنية ـ السريانية منذ العصور الغابرة، فضلاً عن تاريخ أدب الترجمة عند الأرمن. وهو صاحب الفضل في مرحلة أدب

الترجمة عند الأرمن خلال القرون ٥-١٨ من خلال كتابه الموسوم: " **أدب الترجمة عند قدماء الأرمن** " (يرفان، ١٩٨٤) والصادر باللغات الأرمنية والروسية والفرنسية.

صدرت دراسته القيمة بالاشتراك مع زيتونيان المكرسة لترجمة الكتاب المقدس ضمن الكتاب الأول عن: " **سفر الرؤيا** " من مسلسل: " **آثار أدب الترجمة الأرمني** " (يريفان - ١٩٨٥).

ترجم عدة تصانيف عن السريانية أشهرها: " **تاريخ الرهاوي المجهول** " مع مقدمة علمية - تحليلية ضافية، وكتب حواشيه وتعليقاته. نشر في مطبعة أكاديمية العلوم بأرمينيا سنة ١٩٨٢ ضمن سلسلة المصادر السريانية عن أرمينيا والأرمن تحت الرقم (٢).

أعد دراسة علمية أكاديمية عن الترجمة الأرمنية لكتاب: " **شهداء المشرق** " السرياني الأصل لمؤرخ القرن الرابع ماروثا الميافارقيني، فاستحق بها درجة ماجستير في علم الأدب. صدرت الاطروحة في كتاب خاص سنة ١٩٧٦ .

كان له باع طويل في حقل تعريف الأوساط العلمية الأكاديمية والقراء الأرمن المعاصرين بانجازات الثقافة السريانية، ولا سيما من خلال كتابه: " **دور السريان في الحياة**

الثقافية للدولة الأرمنية في كيليكيا خلال القرنين ١٢-١٣ " (البندقية ـ ١٩٨٧). استعرض فيه البحاثة عشرات الكتب المنقولة عن السريانية الى الأرمنية في شتى حقول المعرفة وعلوم ذاك الزمان، فضلاً عن ترجمة النصوص المتعلقة بالأرمن من تواريخ: **ميخائيل السرياني الكبير والرهاوي المجهول وابن العبري.**

وقد جاءت اطروحة الدكتوراة المعنونة: " **الروابط الأدبية الأرمنية ـ السريانية في القرنين الرابع والخامس** " (لينيغراد ـ ١٩٨٦) تتويجاً لإنتاجه الأدبي ـ العلمي. تتألف الدراسة من مقدمة (ص ٤ - ٦٥) وثلاثة فصول. الأول عنوانه: " **تسرب القيم الثقافية الشرق متوسطية الى أرمنية بواسطة السريان** " (الصفحات ٦٦-١٧٢). والثاني بعنوان: " **الترجمات الأرمنية لروائع الآداب السريانية** " (ص ١٧٣-٢٨٧). والثالث: " **تأثيرات اللغة السريانية على اللغة الأرمنية القديمة** " (٢٨٨-٣٧٧). وخاتمة تشمل الصفحات ٣٧٨-٣٨٦ ، فضلاً عن ملحق يتضمن المفردات السريانية وما يقابلها بالأرمنية القديمة (٣٨٧-٤٢١).

ومن المقالات المتخصصة تحديداً بالمثاقفة الأرمنية ـ السريانية نذكر ما يلي:

١- الألفاظ في اللغة الأرمنية المتوسطة وفقا للمصادر السريانية ـ " المجلة اللغوية الأدبية "، ١٩٧٤ ، العدد ٢ ، ص ١٣٩-١٥٤.

٢- ترجمة المزامير إلى الأرمنية وأصولها، ـ مجلة " اتشميادزين "، ١٩٧٥ ، العدد الأول، ص ٤١-٥١، العدد الرابع، ص ٣٧-٤٥ ، العدد السادس، ص ٥٨-٦٤ ، العدد التاسع، ص ٤٩-٥٧ ، السنة ١٩٧٦ ، العدد ٩/٨ ، ص ٢٢-٢٤ .

٣- " المصادر السريانية لتعاليم غريغوريوس المنور " ـ مجلة " أخبار الماتينادران "، ١٩٨٥ ، العدد ١٥ ، ص ٩٥-١٠٩ .

٤- " الصياغة السريانية لتاريخ اغاثانجلوس " ـ مجلة " اتشميادزين "، ١٩٨٦ ، العدد ٦/٥ ، ص ٤٤-٤٥ ، ١٩٨٧ ، العدد ١٢/١١ ، ص ٨٣-٨٩ ، ١٩٨٩ ، العدد ٦/٥/٤ ، ص ٩٠-٩٩ .

وليون دير بدروسيان عضو في اتحاد الكتاب الأرمن، والجمعية الآسيوية الفرنسية، وأكاديمية الآباء المخيتاريين في البندقية. كما أنه استحق شهادة دكتوراة فخرية من جامعة لافيرن الفرنسية.

مارس نشاطه السياسي منذ بداية الستينات يوم كان طالبا في الجامعة، ويوم كانت الكلمة رهن الاعتقال، فسار وراءها بدافع من حسه الوطني السليم، وانتصارا للقضية الأرمنية، الأمر الذي أدى إلى اعتقاله أكثر من شهر سنة ١٩٦٦ .

لم يفت السجن والتهديد في عضده أبداً. وظل مناضلاً عنيداً في ظروف مطلقة السرية حتى أزفت الساعة مع بوادر تفكك الاتحاد السوفياتي. فترأس لجنة الدفاع عن قره باغ ضمن معهد المخطوطات في شباط (فبراير) ١٩٨٨ وانضم بدءاً من أيار (مايو) الى القيادة الوطنية العامة لتحرير قره باغ.

وفي الثامن من كانون الأول (ديسمبر) دمر الزلزال القوي ما دمّر من بناء وعمار في أرمينيا. وقطع الرئيس غورباتشوف يومها زيارته لكوبا وحضر الى أرمينيا لتقديم ما توفر للسانه من معسول الكلام، لكن الشعب الذي كان يدرك جيداً حقيقة وجوهر ذاك الذئب المفترس المتزي بزي الانسان، طالبه

باستقلال قره باغ. فثارت ثائرته قائلاً: وا عجباه ! لقد خرجتم لتوكم من تحت الأنقاض وبعد كل هذا تطالبون بالاستقلال ؟

وما أدراك ياغورباتشوف بحلاوة الاستقلال وطعم الحرية ؟!.

فأمر على الفور باعتقال لجنة الدفاع عن قره باغ وهم في العدد اثني عشر كحوراي السيد المسيح. واقتادهم الحكم الاستبدادي الى غياهب السجن في موسكو ـ التي سميت زوراً يوماً بـ " **قلعة الحرية** " واذ هي في الحقيقة: " **سجن الحرية** ". ودام الاعتقال من ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨ حتى ٣١ أيار (مايو). فترة عظيمة من أمجاد التاريخ الأرمني أنبتت أجيال المناضلين من أجل الحرية والاستقلال. فكانت المظاهرات تعم الشوارع كل يوم، مطالبة بإطلاق سراح المناضلين. وأنزلت الدبابات الى الشوارع لتحول دون التعبير عن إرادة الشعب، فاذا به يستلقي على الطريق أمام هاتيك الدبابات ليسد طريقها بجسده وليمنعها من العبور.

وعاد الأبطال من موسكو محملين على الأكتاف ليقفوا جميعاً أمام ذات الماتيناداران الذي يعمل فيه **ليون دير بدروسيان** بصفة سكرتير علمي، والذي أصبح خلال الأحداث المحتج الذي

تحتشد حوله الجماهير الشعبية بألوفها المؤلفة. وهناك ألقي **دير بدروسيان** كلمته التاريخية التي أعلن فيها ـ وقبل أي سياسي اخر ـ سقوط كعبة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي.

وأصبح اسم **ليون دير بدروسيان** على كل شفة ولسان لتميزه عن رفاق النضال الآخرين. فاختير في تشرين الثاني (نوفمبر) عضوا ومن ثم رئيسا للحركة الوطنية الأرمنية. وانتخب نائبا في مجلس السوفيات الأعلى بتاريخ ٢٧ آب (اغسطس) ١٩٨٩ ، ومن ثم عضوا في هيئة رئاسة مجلس السوفيات الأعلى في شباط (فبراير) ١٩٩٠ .

أعيد انتخابه نائباً في برلمان جمهورية أرمينيا يوم ٢٠ أيار (مايو) ورئيساً له في ٤ آب (اغسطس) من عام ١٩٩٠ .

انتخب **ليون دير بدروسيان** أول رئيس لجمهورية أرمينيا بالاقتراع الحر المباشر في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١ . عمل خلال فترته الرئاسية على توطيد علاقات الصداقة والتعاون الشامل مع الدول العربية فكانت زيارته لسوريا في نيسان (ابريل) ١٩٩٢ وإلقاء كلمته باللغة العربية ذات تأثير عظيم في نفوس الشعب العربي السوري الذي ثمنها

تثمينا عاليا باعتبارها كلمة وفاء وإخلاص للشعب الذي أعطى الأرمن المأوى والملاذ في محنتهم الكبرى عام ١٩١٥ .

كلمة .. تحولت الى فعل جاد على شتى مستويات التعاون الاقتصادي والعلمي والفني والثقافي بين البلدين والشعبين الصديقين. ومسيرة الدرب في تواصل دائب من العلاقات الحميمة النزيهة ذات المصالح المشتركة المتبادلة.

أعيد انتخابه لفترة رئاسة جديدة في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٦ .

هذا الكتاب

تاريخ "شهداء المشرق" للمؤرخ السرياني ماروثا الميافارقيني نقله الى الأرمنية معلم الاعتراف القديس ابرهام في القرن الخامس للميلاد. يعد المخطوط النادر من روائع أدب الترجمة لدى قدماء الأرمن، والأقل دراسة في ميدان البحث العلمي وتحقيق النصوص.

والمخطوط ذو أهمية قصوى من عدة جوانب أهمها: التعمق في دراسة أدب الترجمة القديم عند الأرمن، والمثاقفة الأرمنية ـ السريانية، فضلا عن إلقاء الأنوار الكاشفة على

العلاقات الاجتماعية والإقتصادية في ايران الساسانية إبان القرن الرابع الميلادى.

يقوم المؤلف البحّاثة بتحليل الترجمة الأرمنية تحليلاً دقيقاً علمياً وثائقياً، معتمداً على المصادر الأولية الأرمنية والسريانية واليونانية والبهلوية وذلك بغية ابراز أهمية الترجمة الارمنية من زاوية ميزاتها وخصوصياتها في دراسة الأصل السرياني، الذي فقدت بعض نصوصه مع كر العصور والدهور.

المقدمة

مخطوط شهداء المشرق المترجم من السريانية الى الارمنية يحكي سير الشهداء المسيحيين الفرس، الذين سقطوا ضحية "للمجازر الرهيبة" (٧٩، ص ٢١٥ و ٧٨ ، ص ٣٩٦) التي ارتكبت بحق النصارى في ايران الساسانية خلال القرن الرابع للميلاد. وهذا المخطوط من الدرر النادرة في الادب السرياني القروسطي ،الذي خلفه لنا مشاهير الكتبة أمثال: أفرام السرياني والحكيم افراهاط ومؤلف هذا الاثر الادبي القيم جداً، ولاسيما في مجال دراسة التراث المسيحي عامة، والشرق أوسطي خاصة.

ان أدب السيرة بلونيه التقليديين ـ السيرة والشهادة ـ من فنون الأدب النصراني المميز في عموم الشرق. فهو يتسم بالتماثل في المضمون والجوهر، فضلاً عن التشابه في المعنى والمبنى. ومن الجدير بالملاحظة ان الانتشار الواسع والشعبية الكبيرة لأدب سير القديسين والشهداء ناجم قبل كل شيء عن

مدى أهميته العملية في ممارسة الطقوس الكنسية وفي تربية الأجيال تربية دينية خلقية " (٦٧ ، ص ٢٠٨).

لقد تمثل الهدف الرئيس من كتابة وتأليف سير القديسين والشهداء في إعطاء صورة مثالية الكمال عن البطل الشهيد المتفاني حباً بالله الأحد من جانب، وفي نشر الأفكار والمعتقدات المسيحية، علاوة على تعميم التربية الفاضلة والسامية في نفوس المؤمنين، من جانب آخر، وعلى الرغم من التشابه العام في أدب السيرة، ولاسيما في الجانب الاخلاقي والتهذيبي، فانه كان يلاقي رواجاً عظيماً ويحظى بشعبية واسعة لدى القارئ في العصور الوسطى. أضف الى ذلك ان هاتيك التآليف الدينية كانت قد كتبت بلغة امتازت ببساطة التعبير ووضوح المعاني. وكانت مفهومة تماماً لدى عامة الناس، الذين تقبلوها بسرور وغبطة وهي ترتل عليهم في القداديس وفي الصلاوت المكرسة للأعياد الدينية وأيام القديسين والشهداء. حقا ان أدب السيرة قد

---

* يشير الرقم الأول بين الهلالين الى ترتيب الأدبيات الواردة في ثبت المراجع- (المترجم).

جَسد - الى جانب الابداع الشعبي الفولكلوري - لوناً مميزاً من ألوان الأدب النثري في ذلك العصر، خاصة وانه كان يلبي الحاجات الروحية لجمهور العامة الأمي. لقد احتوت قصص القديسين والشهداء مآثر جذابة عن حياتهم وكفاحهم البطولي وعن المعجزات التي صنعوها وعن الحلول السليمة والذكية التي كانوا يجدونها لحل المشاكل التي اعترضت سبيلهم. ولا غرو أبداً ان السامعين والقراء كانوا يهيمون ويسحرون بأوصاف وشمائل القديسين الابطال الذين جسدوا المثال والكمال، والعفة والطهارة، والتضحية بالروح والجسد معا في سبيل الرب.

يعد تاريخ " **شهداء المشرق** " من روائع أدب السيرة. فهو يمتاز ببساطة الانشاء والعبارة، والسرد المفصل للحياة اليومية، فضلا عن عدم الاسراف والمبالغة في الوعظ الاخلاقي الممل، والارشاد التربوي الرتيب. ومن مزايا مجموعة سير القديسين والصالحين انها مكرسة لتسجيل وقائع واحداث تاريخية كان لها كبير الاثر في تاريخ الكنيسة الفارسية. تلكم هي باختصار الميزات الرئيسة التي بوأت هذا المخطوط مكانة جليلة في قلوب المؤمنين، وأدت الى ازدياد شعبيته وانتشاره الواسع في شتى أرجاء الشرقين الأدنى والأوسط. فالقصص الجهادية

والاستشهادية في هذه المجموعة وجدت طريقها الى كتب (سنكسار) أسماء الشهداء وسائر القديسين المسيحيين لدى الكنائس الشرقية والغربية واللاتين. وقد ترجم هذا المخطوط الى الأرمنية واليونانية معاً، وهو يقدم لنا مادة ثرة تؤهلنا للتعمق في دراسة عملية المثاقفة، التي صهرت شعوب الشرق المسيحي في بوتقة واحدة، فضلاً عن أنه لعب دوراً عظيماً في إغناء الادب الارمني الكلاسيكي لدى الارمن الذين عانوا الأمرين ـ مع اخوانهم في العقيدة من السريان المسيحيين ـ من مظالم الحكم الفارسي. لقد لعب هذا العامل المؤثر دوراً هاماً في ازدياد شعبية هذا الأثر الادبي في ميدان الترجمة لدى قدماء الارمن. فالقارئ الارمني كان يجد في " **شهداء المشرق** " صوراً رائعة للبطولة والفداء دفاعاً عن كرامة المعتقدات السامية ولكن المهانة. ولا غرو اذن في ان يجد المخطوط تقديرا عظيماً واهتماماً بالغاً من قبل المؤرخ الارمني يغيشيه * المناضل بدوره

*** يغيشيه: صاحب " تاريخ الأمير ورطان ماميكونيان الأول وحرب الأرمن " يسجل فيه حروب الأرمن ضد الفرس، وخاصة معركة أفارايرسنة ٤٥١ .**

في سبيل الايمان المسيحي، والذي نجد في " تاريخه " آثاراً ملموسة من المخطوط المذكور. وقد صدق المؤرخ الارمني **دير ـ ميناسيان** في حديثه عن كتاب " **شهداء المشرق** " اذ قال: " كانت ترجمته ضرورة حيوية ومصيرية أملتها الاحداث المأساوية التي عاشها الارمن في النصف الثاني من القرن الخامس للميلاد (٥٧، ص ٨٧) ".

لكن أهمية تاريخ " **شهداء المشرق** " لا تقف عند مهمة التعمق في دراسة أدب السيرة عند الارمن والسريان او عملية المثاقفة التي كانت قائمة بينهم وحسب، بل تتعداها الى كونه واحداً من الآثار الأدبية المعاصرة لما وقع من أحداث تاريخية ووقائع خطيرة. ومن هنا فالتاريخ يعد من المصادر الفريدة لدراسة تاريخ ايران الساسانية.

حقاً ان عمليات الاضطهاد الكبير الذي مورس بحق النصارى في بلاد فارس إبان القرن الرابع ـ لأسباب اجتماعية واقتصادية ـ تمثل احداثاً خطيرة جداً في تاريخ الساسانيين (انظر بهذا الصدد : ٩٧، ص ٤٣ و ٨٩ ، ص ٢٥٨-٣١٥). لقد تزامن قتل وتذبيح آباء وزعماء الكنيسة وتدمير دور العبادة والمؤسسات الدينية الأخرى في بلاد فارس مع الاستثمار البشع

والمقيت لجماهير العامة فيما بين النهرين. الأمر الذي أدى الى أزمات سياسية حادة في تلك المنطقة. وقد شلت حملات التقتيل والمذابح النشاط الحرفي والى توقف الانتاج في المدن، فضلاً عن ظهور صعوبات جمة وحرمانات في الارياف.

بيد ان تضخم واردات بيت المال على حساب فرض المزيد من الضرائب على كاهل النصارى ونهب أموالهم وممتلكاتهم لم يقف حائلا دون الخراب الذي لحق باقتصاد البلاد. وعلى الرغم من كل ذلك تواصلت عمليات القتل والتذبيح زهاء أربعين عاماً، أي منذ عام ٣٤٠ الى ٣٧٩ في عهد الملك شابور الثاني. هذا ويشير الباحثون الى سببين رئيسين لذلك الاضطهاد الكبير:

أولاً: سبب اقتصادي ناجم عن احتياجات ايران المادية لسد نفقات الحروب الطاحنة مع الامبراطورية الرومانية. وبما ان الخدمة العسكرية من نصيب الفرس وحدهم، فان عبء الضرائب الثقيلة كان من نصيب ابناء الاقوام الاخرى، ولاسيما سكان مابين النهرين حيث احتل السكان المسيحيون هناك مواقع اقتصادية مؤثرة وقوية. وانطلاقاً من هذا الواقع فرض ملك الملوك (الشاهنشاه) عليهم المزيد من الضرائب والاتاوات،

امتنعوا عن الالتزام بها ودفعها لخزينة الدولة. وعندها أصدر الملك شابور أوامره بإجبارهم على نكران الدين المسيحي واعتناق الديانة المجوسية(الزرادشتية). فرفض السكان المسيحيون في بلاد مابين النهرين وغيرها من المناطق الامتثال لأوامر الملك الذي شن عليهم حملات فظيعة من التقتيل والتنكيل. (راجع عن ذلك : ٧٩ ، ص ٤٥-٧٩ ، و ٧٢ ، ص ٢٤٢ ،٢٤٩).

ثانياً: كان ينظر الى المسيحيين الفرس بوصفهم عناصر مشبوهة ، بل وكعملاء وجواسيس للامبراطورية الرومانية بحكم كونهم والروم على دين واحد. فاغتنم الملك الفارسي فرصة الحرب الضروس مع الامبراطورية الرومانية في أربعينات القرن الرابع لشن حملات تنكيلية ضد المسيحيين في فارس. (انظر بهذا الصدد : ١٠٣ ، ص ٦٨ و ٩١ ، ص ١١٩ ، و ٩١، ص ١١٩ ، و٩٧ ، ص ٤٧-٥٠ ، و ٨٩ ، ص ٢٦٦ ، و٥٧ ، ص ٢٨٢-٢٨٣ ، و ٧٢ ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٧ ،٢٥١).

ولكن لايجب ان يغرب عن بالنا عامل التعصب الأعمى للزرداشتية ابان تحليلنا لأسباب ودوافع الإبادة الجماعية بحق المسيحيين الفرس (انظر: ١١٣ ، ٧٢ و ٥٧ ، ٢٣٨). حقاً ان

المجوسية لم تكن تطمع في التحول الى ديانة عالمية، لكنها كانت تطمح حتماً الى بسط كامل سيطرتها الدينية والعقائدية على المملكة الساسانية قاطبة. (انظر: ٨٩ ، ٢٦٦). واذا لم نأخذ هذا العامل الهام بعين الاعتبار؛ فان الكثير من القضايا السياسية الداخلية تظل مبهمة وعصية على الفهم والادراك. ولو انطلقنا مثلاً من الدافع الاقتصادي الذي أشرنا إليه آنفاً، لبرز أمامنا السؤال التالي : لماذا لم يتضرر اليهود ابان الاضطهاد على النصارى من الفرس، رغم انهم كانوا يتمركزون في بلاد مابين النهرين وانهم كانوا يلعبون دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية؟ وانطلاقاً من العامل السياسي يصعب علينا الإجابة عن أسباب المذابح ضد اليهود والتي تكررت طوال القرن الثالث ؟

هناك بالطبع عدة أسباب لتلك الاضطهادات في طليعتها مثلاً الاحترام الذي كان يكنه اليهود للدولة البارثية المنهارة، أو في تقصيرهم عن دفع الضرائب المستحقة عليهم ـ هذه الأسباب وغيرها لم تكن تحول أيضاً دون تعرض أصحاب الديانات الأخرى لأبشع جرائم الإبادة بين الحين والآخر ـ ، فالعصبية والجمود ظاهرتان جوهريتان في صلب المذهب الزرادشتي.

وليس من المصادفة أبداً ان أهداف رؤساء الكهنة المجوس كانت تتعارض أحياناً مع مصالح سياسة الدولة الساسانية.

ومن هنا فان مخطوط " **شهداء الشرق** " يعد بحق مصدراً فريداً لإلقاء الأضواء الكاشفة على عدة جوانب من القضايا الشائكة المعقدة. فالمؤلفات التاريخية لسوزومين باللغة اليونانية وفاوست البيزنطي والمؤرخ يغيشيه بالأرمنية، والحوليات السريانية اللاحقة لا تذكر إلا شذرات متفرقة متناثرة عن تلك الويلات وأعمال التقتيل. بينما لايقتصر كتاب " **شهداء الشرق** " على ذكر أسباب ودوافع تلك المذابح وتصويرها بأدق التفاصيل وأصدق الشهادات وحسب، بل يزودنا ايضاً بالحقائق التاريخية الموثوقة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المعلومات القيمة عن ايران الساسانية. كما انه يلقي الأضواء على مختلف جوانب العلاقات السياسية الرومانية ـ الفارسية، ويعطينا صورة واضحة عن جغرافية وطوبوغرافية الأحداث الدائرة عصرئذ، ويكشف لنا ظروف التعايش السياسي والمذهبي بين الديانات المجوسية والمسيحية واليهودية، ويقدم لنا اخباراً ثرة عن تقاليد وأعراف وطقوس أتباع الديانة المجوسية وأهل الإيمان من النصارى واليهود، فضلاً عن إعطاء تصور كامل

للبنيـة الاداريـة والسياسـية للدولـة الساسـانية وطبيعـة النظـام الضريبـي والقضـائي وتنظيم الحـرف وأعمـار واسكان المـدن وغيرها من المعطيـات القيمـة. ومـن الجديـر بـالذكر ان القضايـا المشار اليها ـ كما اكدت المستشرقة الروسية الشهيرة بغوليفسكايا " قد ذكرت بطريق العفويـة والصدفـة دون ان تشكل المضمـون الأساسي لتلك المؤلفات (تقصد مخطوط شهداء الشـرق ـ ل.ب.) ولهذا السبب فهي ذات قيمـة جليلـة وعظيمـة لخلوهـا مـن الغايـة والقصد " (٧٢ ، ص ١٤٥-١٤٦).

بيد انه يجب الأخذ بعين الاعتبار حقيقة ان تراجم وسـير القديسين تتضمن على الأغلب أرقاماً خاطئـة وحكايـات منحولـة تتسـم بـالغلو والمبالغـة، فضـلاً عـن ان معلوماتهـا التاريخيـة لا توحـي بالثقـة والمصداقيـة، ولـذا يتوجـب علينـا التعـامل معهـا بحـذر شـديد والتثبـت مـن موثوقيتهـا بـالرجوع الـى المصـادر التاريخية المتزامنة. وللوصول الى هذا الهدف لابد لنا من اجراء دراسات علمية ـ ادبيـة وتوثيقيـة ـ مصدريـة موضوعيـة تتوخـى التحقق من شخصية الكاتب وزمن التأليف ، وكشـف النصـوص الدخيلة على المخطوط الأصلي.

تمت دراسات عديدة مكرسة لتحليل نصوص ومتون مخطوط " **شهداء المشرق** "، ولكنها تعاني كلها من خلل جوهري يتمحور أساساً في تجاهلها المطلق للأهمية التي تتمتع بها الترجمات عامة، والترجمة الأرمنية خاصة، في كشف وتوضيح المسائل التي أشرنا اليها آنفاً. * في حين ان الترجمة الأرمنية تساعد في إيجاد الحلول الصحيحة للعديد من القضايا اللغوية والأدبية وتحمينا من الانزلاق في دوامة الاستنتاجات الوهمية الزائفة. ومن الأهمية بمكان الاشارة هنا الى عظمة الدور الذي تضطلع به الترجمة الارمنية في مجال تحقيق الأصل السرياني، ولاسيما من زاوية إجلاء النصوص الأصلية التي تضمنها المخطوط السرياني الأصلي ابان عملية ترجمته الى اللغة الارمنية. والأعظم من ذلك بالطبع ان الترجمة الارمنية لما تزل تحتفظ بنصوص وتآليف مفقودة اليوم من الأصل السرياني. ومن جانب آخر، فان دراسة وتحليل الترجمة الأرمنية لمخطوط شهداء الشرق ذات أهمية بالغة للآداب الارمنية، وذلك بسبب

---

*الباحث الأوروبي بيتيرس هو الوحيد الذي استفاد في دراساته من بعض مقاطع الترجمة الأرمنية.

تواجد العديد من القضايا الشائكة التي تعترض طريق الدراسات الارمنية (الارمينيات) فيما يخص المخطوط السرياني نفسه. هذه وغيرها من المسائل والاعتبارات هي التي دفعتنا للتعمق في تحقيق ودراسة الترجمة الارمنية لمخطوط " **شهداء المشرق**" على أساس علمي وتحليلي ـ نقدي يعتمد المصادر التاريخية الأولية والنصوص الأصلية، وكل ذلك في اطار شمولي للمسائل التي تخص الآداب الارمنية والسريانية على حد سواء*.

---

* تجدر الاشارة الى انني ترجمت جميع الاقتباسات الواردة بين هلالين من المصادر الاصلية والادبيات المتخصصة،علما ان النصوص المستقاة من السريانية واليونانية مترجمة الى اللغة الارمنية القديمة المعروفة ب "الغرابار"،وذلك سعيا منا لابراز أهمية المقارنات المعقودة.اما في الحالات التي لايمس فيها الاقتباس جوهر التحقيق،وانما اساليب التعبيروالانشاء،فقد توخينا ايراد النص السرياني مدونا بالحرف اللاتيني.

*** يوجه المترجم خالص شكره وتقديره للدكتور جوزيف افيديسيان(حاليا رئيس قسم الملاك في القصر الجمهوري) والدكتور يروانت ميلكونيان(حاليا سفير ارمينيا لدى لبنان) لمساعدته في ترجمة نصوص اللغة الأرمنية القديمة الى الأرمنية المعاصرة. ويسدي أيضا جزيل تقديره لزملائه في الحقل الدبلوماسي المهندس سركيس زكاريان وأرمان هاكوبيان وهاكوب حاجي-هاكوبيان لمساعدته في التنضيد الالكتروني.

الفصل الأول

مخطوطات الأصل السرياني
لكتاب " شهداء المشرق "
وتاريخ دراسته

من الحقائق المسلم بها في السريانيات SYRIOLOGY (علوم آداب السريانية) ان مخطوط " **شهداء المشرق** " كان يضم بين دفتيه تآليف دينية ـ أدبية كتبت بأقلام العديدين من الكتاب في أوقات متباينة (راجع ٧٩، ص ٥٢-٥٥ و ٨٧، ص ٤٢ و ٧٧، ص ٣٨-٤٠). لقد صنف معظم هاتيك الآثار والأسفار في القرن الرابع للميلاد، أي عقب الأحداث المصورة فيها مباشرة، والقليل منها يرجع الى مطلع القرن الخامس. وهذا ما يفسر أسباب التفاوت الزمني السائد في المخطوط، والتباين الظاهر في أساليب التأليف والكتابة، والالتباس القائم فيما يخص

الشخصيات التاريخية وواقعية الأحداث الدائرة فيها، فضلاً عن تكرار وصف ذات الوقائع والاحداث. لكن هذا لا يعني اطلاقاً ان لكل باب من أبواب المخطوط كاتب خاص به. فهناك ثمت أحداث وثيقة الصلة وقد تكون من تصنيف كاتب واحد. ولعل خير دليل على مانقوله يتجسد في تواجد أنواع وألوان متعددة ومستقلة من الادب. الأمر الذي يدلل بدوره على ان لمخطوط " **شهداء المشرق** " خلفيته التاريخية ، أي ان السريان اجتهدوا في جمع المواد المكرسة لتواريخ القديسين ومن ثم صنفوها وبوبوها في المخطوط ـ موضع البحث. فمن الواضح للعيان ان المخطوط يضم ثلاثة ألوان من أدب السيرة وهي :

أ- التآليف الخاصة بقصة استشهاد **شمعون برصباعي** .

ب- القصص المتعلقة بسيرة الشهيد **ميلس** .

ج - قصص استشهاد شهداء مدينة **ادیابین (حدیاب)**.

هذا ويضم المخطوط تآ ليف وأسفار أخرى.

يبتدئ المخطوط بمقدمة مطولة مكرسة لتبجيل وتمجيد ضحايا وشهداء " الاضطهاد الكبير " ، وتنتهي بحاشية يذكر فيه المصنف أخباراً حول ظروف وأحوال تدوينه للمخطوط والمصادر التي استقى منها معلوماته. وحقيقة الاعتماد على

المصادر الأخرى أمر مسلم به لدى الباحثين والدارسين منذ أمد بعيد.

بيد ان علماء السريانيات SYRIOLOGY يختلفون في الرأي حول قضية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها ونعني بها تحديد شخصية الكاتب. وهذه المسألة لا تثير الاهتمام من زاوية دراسة التراث السرياني وحسب، بل ومن وجهة الرد على اشكالية أشد تعقيداً ونعني بها تحديد زمن تدوين المخطوط الأصلي.

فالمؤرخون النسطوريون الذين كتبوا بالعربية أمثال **ماري بن سليمان** (القرن ١٢) و **عمرو صليبا** (القرن ١٤) ينسبان المخطوط المكرس لذكرى " الاضطهاد الأعظم " الى الجاثليق **آحي** رئيس الكنيسة الفارسية (٤١٠ - ٤١٥) (انظر: ٩٢ص ٢٧ و ٩٣ ص ١٥). لكن المؤرخ ماري أشار في تاريخه الى ان **ماروثا الميافارقيني** كان منشغلاً في جمع سير الصالحين وتراجم القديسين < ٩٢ ص ٢٦ > . ويؤكد هذه الشهادة مصدر سرياني آخر. فالمؤرخ النسطوري **عبد يشوع الصوباوي** (القرنان ١٣-١٤) يذكر في " **جدول المؤلفين**" مايلي " كان ماروثا اسقف ميافارقين و الطبيب النطاسي البارع

قد ألف كتابا عن تراجم القديسين ونظم أشعاراً وميامر ومراث مكرسة للشهداء الابرار " < ٨٠ ، ص ٧٣-٧٤ > .

بينما تشير المصادر التاريخية الارمنية الى ان صاحب المخطوط هو المؤرخ الشهير أفرام السرياني (المتوفي ٣٧٣) < راجع: ٢١، ص١-٤ و٤٨، مج ٢ ص ٢٧٢، ٤٦٧ > .

كان مار افرام السرياني من اشهر الادباء السريان بلا منازع وأكثرهم شعبية في أدب الترجمة الارمني القديم، اذ ترجمت جميع أعماله تقريباً الى الارمنية في القرن الخامس . ولا غرو في ان معظم الترجمات الادبية الارمنية عن السريانية قد نسبت الى المؤلف الغزير الانتاج، لا بل ان بعض المؤلفات الأدبية الأرمنية الاصيلة كانت قد نسبت خطأ الى افرام السرياني < انظر : ٧٠ > .

اما ما يخص المخطوط السرياني موضوع البحث فهناك دليل قاطع يؤكد على ان مؤلفه لم يكن افرام السرياني. فبعض الحوادث الوارد ذكرها في المخطوط تعود الى سنة ٣٨٤، بينما توفي أفرام السرياني في سنة ٣٧٣. وعوداً على المصادر السريانية نقول ان معظم الباحثين اليوم ميالون للاعتقاد بصحة المعلومات التي أوردها المؤرخان السريانيان ماري وعبد يشوع

بشأن مرجعية المخطوط الى ماروثا الميافارقيني؛ لأن تصنيف مؤلف عن سير القديسين والشهداء يناسب واقع حاله أكثر من جاثليق المدائن آحي؛وذلك بحكم انشغاله وتفانيه بأمور الكنيسة في فارس.

يعد **ماروثا الميافارقيني** (المتوفي حوالى ٤٢٠) واحداً من أعلام التراث الثقافي السرياني في أواخر القرن الرابع ومطلع القرن الخامس*. فقد اشتمل نشاطه جميع أوجه الحياة الروحية للشعب السرياني. فقد أبدى حماساً منقطع النظير في ميدان تنظيم المؤسسات الدينية واعمار الكنائس، كما انه ترجم وأذاع مقررات المجمع المسكوني النيقاوي، وأجرى مفاوضات مع الملك الفارسي يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢١) بغية ايقاف الاضطهادات والملاحقات بحق المسيحيين وسعى سعيا مشكورا لدى الشاه للاعتراف رسميا بالكنيسةالفارسية. وقد تكللت جهوده الدؤوبة بالنجاح المظفر اذ عقد عام ٤٠٧ اتفاقا بين الملك

---

*حفظت سيرة ماروثا بواسطة ترجمة أرمنية ترجع الى القرن التاسع < راجع: ٥٥ ص ١٧-٣٢ > . وثمة صياغة موجزة لهابالیونانية في المخطوط رقم ٣٧٦ بسنودوس موسكو < انظر: ٩٩ ص ١٥٤-١٥٨ > .

يزدجرد والنصارى من أهل بلاد الفرس. كما نجح ماروثا الميافارقيني والجاثليق **اسحاق الأول** بعقد اجتماع في مدينة سليق سنة ٤١٠ كرس تأسيس الكنيسة الفارسية < راجع: ٨٦ ص٥-٣٥ و ٨٨ ص ١٧-٣٦ ، ٢٥٣-٢٧٥ > . وعدا ذلك قام ماروثا الميافارقيني بسفارات متعددة رافق فيها الوفود البيزنطية الى البلاط الفارسي، وقد أشادت المصادر التاريخية المتنوعة بالدور الكبير الذي اضطلع به في مجال تطبيع العلاقات الرومانية الايرانية. كان الطب أيضا واحدا من اهتمامات ماروثا الميافارقيني المتعددة. ويحكى انه نال حظوة مميزة عند الملك يزدجرد لانقاذه ولي العرش من مرض قاتل < انظر:٥٥، مج ٢، ص ٢٤-٢٥ > . وبفضل مكانته المميزة وشهرته الواسعة تمكن ماروثا الميافارقيني من التجول في شتى أرجاء المملكة الفارسية باحثاً وجامعاً لرفات شهداء " الاضطهادالأربعيني " وقد نال مساعدة مالية كبيرة من الامبراطور الروماني **ثيوديوس الثاني** (٣٩٩-٤٥٠) مكّنته من تحصين اسوار مدينة ميافارقين، حيث وارى رفات الشهداء في الكنيسة الأم. وتكريماً لهذا الحدث التاريخي أعيدت تسمية مدينة ميافارقين " **مارتيروبوليس** " أي مدينة الشهداء تخليدا لما جمع

فيها من عظام الشهداء المسيحيين الفرس. هذا وتؤكد جميع المصادر التاريخية اللاحقة على ان ماروثا هو الذي قام بجمع رفات الشهداء < راجع:٥٥، مج٢، ص٢٦، ٣٠-٣١ والمخطوطة رقم ٥٣٦ في بطريركية الارمن بالقدس (بوغاريان: الفهرست الأم، مج٢، ص٥٥٣- باللغة الارمنية. وانظر أيضاً:٩٣، ص٢٦ و ٩٢، ص١٤ و ٩٦، مج٤، ص ٧,٤ و ٩٩، ص ١٥٤ > .

واذن فصدقية هذا الخبر لايرقى اليها الشك إطلاقاً. وهذا يقودنا الى طرح مسألة التحقق من شخصية مؤلف مخطوط " **شهداء المشرق** "، **الأمر الذي لم يشغل قط بال أي من علماء السريانيات** (التشديد **للمترجم**). فابان جمع ماروثا لرفات الشهداء المتناثرة في كل حدب وصوب، كان لا بد له من الاطلاع على أحاديث وروايات الناس عن الشهداء، فضلاً عن جمع الآثار الادبية المكتوبة التي أشارت بالطبع الى أماكن وتواريخ التقتيل وحددت بدقة مقابر الضحايا. لقد كان هدفه الأساس متمثلاً في تخليد ذكر هؤلاء الشهداء الأبرار، ومثل هذا الهدف السامي لايتحقق عن طريق بناء المشاهد والمزارات بقدر ما يتحقق عن طريق جمع تلك الروايات والاخبار وتدوينها في

سفر أدبي ذي أثـر بليـغ ودلالـة عظيمـة. واذا تصفحنـا مخطـوط " **شهداء المشرق** " فاننا نقتنع على الفور ان التأليف الادبي بحد ذاته لم يكن الهدف الأساسي المتوخى، بقدر ما هو غاية عملية وسامية ترمي الى تخليد ذكـر الشـهداء. فهنـاك ثمـت مـواد لا يجمعهـا اي جـامع بـالأثر الأدبـي عمومـاً < ٨٤، ص٢٤٥ و ٧٨ ص ٢٩٠ و٧٩ ص ٣,٧ > . بل انها وجدت طريقها الى هذه المجموعة المخطوطة لاحتوائها على بعـض المعلومـات والاخبار عن اسـماء شـهداء الاضطهـادات. لا بل ان قسماً من المخطـوط ليس إلا عبـارة عـن لوائـح تضـم أسـماء الشـهداء والسفاحين القتلة الذين نفذوا الفعلة السوداء، بالاضافة الى أمـاكن ومواقع التقتيل وتواريخ الاستشهاد (مثـال ذلك قصـة كرخ بيث سلوخ وهي اليوم المعروفة بالكرك). الأمر الذي يبرهن على ان مؤلـف ومصنـف المخطـوط كـان قـد جمـع كـل مـا يتعلـق بذكـر الشـهداء، بغـض النظرعـن قيمـة الأثـر مـن الناحيـة الأدبية ـ الفنية. وبالتـالي فقد توخـى من كـل ذلـك غايـة عمليـة، وليست أدبية صرفة تتمثل في تخليد ذكر الضحايـا – كمـا أشـرنا آنفاً. وهذا ماتؤكده ديباجة المخطـوط – الموعظـة – التـي يقرّع فيها معاصريه بقوله: " لقد ساروا بأقدامهم الى الموت واستشهدوا

بدلاً منا ولأجلنا؛ وبقينا نحن أحياء ناعمين. ومع ذلك فاننا اليوم لا نكلف أنفسنا حتى عناء احياء ذكراهم " (٢١ ص ٤٦ و ٧٨ ص ٥٩). وبعد ان يستشهد بكلام الكتاب المقدس نراه يدعو القارئ الى جمع وتكريم عظام الموتى قائلا: " لقد استشهدوا فداء لنا وها نحن اليوم نرى رفاتهم في كل حدب وصوب، فبادروا لجمعها وتكريمها " (٢١ ص ٤٦ و ٧٨ ص ٥٩). ومن اللافت للنظر ان هذا الكلام ليس مجرد تعبير عما يجيش في الصدر من لوعة وأسى، بل ودعوة للايمان المقدس بعظمة الأسلاف، ولذلك نراه يركز على ضرورة وواجب تجميع رفات الشهداء بقوله: " ان جثمان النبي يعقوب قد كرم وبورك من قبل ابنه الوفي يوسف. بينما كرمت رفات يوسف حقا من قبل خادمه الأمين النبي موسى وقد بارك الرب نفسه جثمان موسى. ومن آمن بذلك كله كان من الأتقياء الصالحين.ومن كرم غيره يكرم نفسه. ونحن اذ لا نكرم الآخرين؛ فلن نستحق التكريم " (٢١ ص ٤٧ و ٧٨ ص ٥٩). وطالما انه من المؤكد ان الاسقف ماروثا الميافارقيني كان قد اضطلع بتنفيذ مشروع كامل لجمع رفات الشهداء في ميافارقين، فانه من المنطقي جدا الافتراض بان صاحب النداء المذكور أعلاه هو ماروثا نفسه، وبالتالي فهو

كاتب المقدمة ومصنف المخطوط المسمى " **شهداء المشرق** " واذا، فليس مصادفة أبداً ان المؤرخ ماري بن سليمان السرياني قد أشار في ذات الجملة الى ان ماروثا الميافارقيني اهتم بجمع رفات الشهداء وبتأليف تراجم وسير الصالحين وقصص وروايات عن الشهداء < انظر: ٩٣ ص ٢٦ > .

ولكن المسألة الأشد تعقيدا هي تحديد محتويات المخطوط الأصلي لشهداء المشرق، سيما وان المعطيات التاريخية المتوفرة حتى اليوم، لا تمنحنا امكانية اجلاء هذا الأمر. ولذا يهتم الباحثون في الوقت الحاضر بتحقيق بعض النصوص، ولاسيما القصص الاستشهادية منها على انفراد، ودون الالتفات الى معطيات تقاليد تدوين المخطوطات. وفي مطلق الأحوال، فان مقارنة وتحليل المصادر السريانية والأرمنية واليونانية تمكننا - في الحقيقة - من تحديد ورسم الاطار التقريبي لآثار آداب السيرة في القرن الخامس، والتي دخلت بالتالي في مجموعة ماروثا الميافارقيني.

أ- المصادر السريانية :

هناك نموذجان للمخطوط الأصلي السرياني " **شهداء المشرق** " معروفان **بالكامل والمختصر** وهما يختلفان من حيث المضمون، أي في عدد التآليف الموجودة في كل منهما. ولكن الثابت أن المخطوط المختصر موجود كله في الكامل. هناك نسختان عن المخطوط المختصر في مجموعة المخطوطات السريانية بمكتبة الفاتيكان تحملان الرقم ١٦٠ (القرنان ٥-٦) والرقم ١٦١ (القرن ٩) < ١١٩ ص ٢٨٩ >. اما المخطوط الكامل فقد كان موجودا في بطريركية السريان بديار بكر تحت الرقم ٩٦ (القرنان ٧-٨) وهو محفوظ اليوم في مقر البطريركية الجديدة بدمشق < المصدر السابق ص١٠ > وقد نسخ هذا المخطوط في مجلدين بالموصل سنة ١٨٧٩ وهما الآن ضمن مجموعة المخطوطات الشرقية بمكتبة ماربورغ تحت الرقمين (١٢٥٦-١٢٥٧) < ٨٢ ص ٥٣-٥٩ > .

يضم المخطوط المختصر المواد التالية:

١- المقدمة < ٨٤ ، ص ٧٠٦، و ٧٨ ، ص ٥٧-١٢٢)

[غير موجودة في المخطوط ١٦٠].

٢- قصة استشهاد شمعون (النموذج المختصر)، تاريخ الوفاة ٣٤١ (٨٤، ص١١١٧ و ٧٩، و ٧٩ ، ص١٠-٣٦، و٢/١١٠، ص ٧١٥-٧٧٨) [تضم المخطوطة ١٦١ النموذج المطول للقصة].

٣- قصة استشهاد آزاد ، تاريخ الوفاة ٣٤١ (٨٤، ص ١٢٤ و ٧٩ ، ص ٤٥-٥٠ و ٧٨ ص ٢٤٨-٢٥٤) [غير موجودة في المخطوط ١٦١].

٤- قصة استشهاد تربو (طربو)، تاريخ الوفاة ٣٤١ (٨٤، ص١١٤٩ و ٧٨، ص ٥٤-٥٩ و٧٩، ص ٢٥٤-٢٦٠).

٥- سيرة ميلس،سنة الاستشهاد ٣٤١ (٨٤، ص ٧٧٢ و٧٨، ص ٦٦-٧٩ و٧٩، ص٢٦٠-٢٧٥).

٦- استشهاد شاهدوست سنة ٣٤٢ (٨٤، ص ١٠٣٣ و ٧٩ ، ص ٨٨-٩١ و ٧٨ ص ٢٧٦-٢٨١ [غير موجودة في المخطوط ١٦٠].

٧- استشهاد برشبيا سنة ٣٤٢ (٨٤ ص ١٤٦ و ٧٩ ص ٩٣-٩٥ و ٧٨ ص ٢٨١-٢٨٤).

٨- استشهاد نرسا ولاتحة شهداء كرخ سلوخ عام ٣٤٣ (٨٤ ص ٨٠٦ -٨٠٧ و٧٩ ص ٩٧-١٠١ و ٧٨

ص ٢٨٤-٢٨٩) { منقوصة في المخطوطة ١٦١}

٩- استشهاد دانيال الكاهن والراهبة وردة سنة ٣٤٣ (٨٤ ص٢٤٥ و ٧٩ ص ١٠٣-١٠٤ و ٧٨ ص ٢٩٠).

١٠-استشهاد المائة والعشرين شهيدا سنة ٣٤٥ (٨٤ ص ٧١٨ و ٧٩ ص ١٠٥-١٠٩ و ٧٨ ص ٢٩١-٢٩٥).

١١-استشهاد الجاثليق بربعشمين عام ٣٤٦ (٨٤ ص ١٣٥ و٧٩ ص ١١١-١١٦ و ٧٨ ص ٢٩٦-٣٠٣).

١٢-استشهاد الشهداء الذين قتلوا هنا وهناك عام ٣٤٦ (٨٤ ص ٧١١ و ٧٩ ص ١١٨-١٢٠ و ٧٨ ص ٣٠٣-٣٠٦) {غير واردة في المخطوط ١٦٠}.

١٣-استشهاد يعقوب الكاهن واخته مريم الراهبة سنة ٣٤٧ (٨٤ ص ٤٢٦ و ٧٩ ص ١٢٢ و ٧٨ ص ٣٠٧) { منقوصة في المخطوط ١٦١}.

١٤-استشهاد الراهبة ثقلا سنة ٣٤٧ (٨٤ ص ١١٥٧ و ٧٩ ص ١٢٣-١٢٧ و ٧٨ ص ٣٠٨-٣١٣) { غير موجودة في المخطوط ١٦٠ }.

١٥-استشهاد الشماس برحذبشبا سنة ٣٥٤ (٨٤ ص ١٣٨ و ٧٩ ص ١٢٩-١٣٠ و ٧٨ ص ٣١٤-٣١٦) { غير واردة في المخطوط ١٦١}.

١٦-١٦-استشهاد الجند الرومان سنة ٣٦٢ (٨٤ ص ٣٧٥ و ٧٩ ص ١٣٤-١٣٩ و ٧٨ ص ٣١٦-٣٢٤) { غير واردة في المخطوط ١٦٠}.

١٧-الأربعون شهيدا في سنة ٣٧٥ (٨٤ ص ٥ و ٧٩ ص ١٤٤-١٦٠ و ٧٨ ص ٣٢٥-٣٤٧) { غير واردة في المخطوط ١٦٠}.

١٨-استشهاد بدما سنة ٣٧٥ (٨٤ ص ١٣١ و ٧٩ ص ٦٥-١٦٧ و ٧٨ ص ٣٤٧-٣٥١).

١٩-استشهاد عقبشما الاسقف ويوسف الكاهن وايثالاها الشماس وذلك في العام ٣٧٩ (٨٤ ص ٢٢ و ٧٩ ص ١٧١-٢٠٣ و ٧٨ ص ٣٥١-٣٩٦).

في النموذج الكامل لشهداء المشرق (مخطوطة ديار بكر رقم ٩٦) تآليف اخرى بالاضافة الى ما أشرنا إليه أعلاه وهي :

١- استشهاد بوساك (مار فوسي) رئيس صناع القصر سنة ٣٤١ (٨٤ ص ٩٩٣ و ٧٨ ص ٢٠٨-٢٣٢).

٢- استشهاد مرتا بنت بوساك سنة ٣٤١ (٨٤ ص ٦٩٨ و ٧٨ ص ٢٣٣-٢٤١).

٣- مجزرة الأهواز الرهيبة سنة ٣٤١ (٨٤ ص ٧٠٤ و ٧٨ ص ٢٤١-٢٤٨).

٤- استشهاد يوحنا سنة ٣٤٤ (٨٤ ص ٥٠٠ و ٧٨ / ٤ ص ١٢٨-١٣٠).

٥- استشهاد ابرهام سنة ٣٤٤ (٨٤ ص ١٢ و ٧٨ / ٤ ص ١٣٠-١٣١).

٦- استشهاد حنانيا ٣٤٥ (٨٤ ص ٣٧٢ و ٧٨ / ٤ ص ١٣١-١٣٢).

٧- استشهاد ايثالاها سنة ٣٥٤ (٨٤ ص ٢٩ و ٧٨ / ٤ ص ١٣٣-١٣٧).

٨- استشهاد يعقوب وآزاد سنة ٣٧١ (٨٤ ص ٤٢٣ و٧٨ / ٤ ص ١٣٧-١٤١).

٩- استشهاد باداي سنة وفاته مجهولة (٨٤ ص١٣٠ و٧٨ / ٤ ص ١٦٣-١٦٥).

١٠-قصة شهداء غيلان (بركشوع وعبديشوع وغيرهم) سنة ٣٥١ (٨٤ ص ١٨٠ و ٧٨ / ٤ ص ١٦٦-١٦٩).

١١-قصة شهداء غيلان متممة لسابقتها (سابور وسنطروق وغيرهم) سنة ٣٥١ (٨٤ ص ١٠٤٣ و ٧٨ / ٤ ص ١٦٩-١٧٠).

ان بعض الأجزاء الواردة في مجموعة الشهداء لماروثا الميافارقيني متواجدة في نقولات اخرى.والجدول رقم (١) يعطينا صورة كاملة عن تقاليد تدوين وانتشار المخطوط السرياني الأصلي. < * >

---

*- يشير المؤلف الى المصادر السريانية التي استقى منها معلوماته بغية اعداد الجداول الموجودة في هذه الدراسة، والقائمة على المبدأ التالي: آ) تشير الأرقام الى الأعداد الترتيبية الوارة في لوائح المخطوطات . ب) فيما يخص المخطوطات الأرمنية لمجموعة مكتبة باريس الوطنية فالأرقام تشير الى ورقات المخطوط ، لأن جدول ماكلير مرتب وفق أوراق المخطوطات وليس وفقا للأرقام الترتيبية.ج) يشير حرف X الى أن الرقم الترتيبي مجهول في المخطوط.

تم نشر المخطوط الأصلي "**لشهداء المشرق**" مرتين. ففي العام ١٧٤٨ نشره لأول مرة في رومية المطران يوسف سمعان السمعاني (+١٧٨٦) في المجلد الأول من كتابه الشهير "سير القديسين والشهداء في الشرق والغرب" < انظره > . وقد اعتمد مخطوطتي الفاتيكان (١٦٠ و١٦١) اي النموذج المختصر. والطبعة خالية تماما من أية حواش أو تعليقات. وهو المبدأ المتبع عصرئذ في نشر المخطوطات. الأمر الذي لا يفي اليوم متطلبات الباحثين وحاجات الدارسين. فقد أشار القس يوحنا لابور الفرنسي ـ بعد مقارنته للنسخة المطبوعة مع مخطوط الفاتيكان رقم (١٦٠) ـ الى ذلك بقوله: "حتى القراءة بعيدة عن الكمال لدى ذلك الكاتب" < ٩٧ ص ٥٥ > .

اما النموذج الكامل للمخطوط فقد نشره الراهب بولس بيجان (١٨٨٨-١٩٢١) سنة ١٨٩١ في مجلده الثاني المعنون "**سير الشهداء والقديسين**" < ٧٨ ص ٥٧-٣٩٦ > . اما قصص استشهاد يوحنا ويعقوب وابراهيم وحنانيا وآيثالاها، ويعقوب مع آزاد، وبدما وشهداء كيلان ففي المجلد الرابع من السلسلة < ٧٨ ص ١٢٨-١٤١، ١٦٣-١٧٠ > وقد استخدم بيجان الأصل الذي نشره السمعاني إضافة الى نسخة ديار بكر

رقم ٩٦ في مكتبة ماربورغ، ومخطوطة برلين رقم ٧٥، ومخطوطتي اورمية وجويدي (انظر الجدول رقم ١). كما استفاد بيجان من مخطوط الفاتيكان رقم (١٦١) لنشر مقدمته < ٧٨ ص IX > . اما النص الاصلي لقصة استشهاد عناني فقد قارنها مع المخطوط رقم (١٤٦٤٥) الموجود في المتحف البريطاني < ٧٨ ص VI > وعلى الرغم من ان بيجان استخدم ـ خلافاً للسمعاني ـ عدداً أكبر من المخطوطات والنقول، فان طبعته أيضاً جاءت بعيدة جداً عن الإيفاء بمتطلبات المتخصصين في مجال التحقيق العلمي للمخطوطات. فهو مثلاً لا يشير الى المصادر التي استقى منها لاعداد طبعته،كما انه لا يشير الى الفروقات القائمة بين مختلف المخطوطات التى استخدمها، فضلاً عن انه أغفل العديد من المخطوطات المتوفرة في المكتبات الاوربية. وقد قيم لابور اصدارات بيجان بقوله " لقد أعد بيجان طبعة تختلف أحياناً عن النص الأصلي لدى السمعاني، لكن عملية الاختيار حملت طابعاً عشوائياً، فضلاً عن ان تحليلاته غير وافية ولا تلبي إطلاقاً حاجات تحقيق النصوص ومقارنتها " < ٩٧ ص ١١-٢٦ > . بيد ان طبيعة اصدارات بيجان هذه ناجمة بالفعل عن الأهداف العملية البحتة التي قصدها. فالأب

يوحنا شابو يؤكد ان بيجان رمى الى اعداد كتب للقراءة للمسيحيين الناطقين بالسريانية في بلاد فارس، إسهاماً منه في تعزيز التربية الدينية والأخلاقية < ١٢٠ ص ٦٣١- ٦٣٣ > .

ومن هنا نستنتج ان مخطوط " شهداء المشرق " للمؤرخ ماروثا الميافارقيني لا يزال بانتظار اصدار طبعة علمية ـ نقدية موثقة. وقد قام ميخائيل كموشكو (١٩٠٣-١٩٢٦) بنشر دراسة علمية ـ تحليلية لقصة استشهاد شمعون برصباعي من مجموعة " **شهداء المشرق** " < انظر: ١١٠ ص ٦٦١-١٠٤٧ > . وقد نشرها كموشكو معتمداً الصيغتين الواردتين في الكامل والمختصر، مستخدماً المخطوطات الأصلية والنسخ المعروفة في أيامه. كما انه أرفقها بترجمة موازية الى اللاتينية. هذا وتتسم دراسة كموشكو بالدقة العلمية والمستوى الرفيع في تحقيق ووصف المخطوطات. أما مقدمة الكتاب فهي ذات اهمية علمية كبيرة وتعد بحثاً تاريخياً ـ أدبياً معمقاً في دراسة قصة شمعون برصباعي. < ٣٧ > .

ومن المصادر الهامة جداً في مجال تحقيق ودراسة المخطوط الاصلي لشهداء المشرق ما تعرف بـ " **قائمة الشهداء** " الموضوعة سنة ٤١١ في مدينة الرها.

< راجع: ١٠٢ ص ١١-٢٦ > وموثوقية هذا المصدر نابعة من كونه قد حفظ في أقدم مخطوطة سريانية تعود لسنة ٤١٢ محفوظة اليوم في مكتبة المتحف البريطاني تحت الرقم (١٢١٥٠) < انظر: ١٢٠ ص ٦٣١-٦٣٣ >. ففي القسم الأخير من القائمة تذكر أسماء الشهداء الذين سقطوا ضحية " للاضطهاد الكبير " من اساقفة وقسس وشمامسة وغيرهم كثير من الناس العاديين.وهذا التعداد يمكننا من توضيح الأجزاء المعروفة من مخطوط ماروثا الميافارقيني في مدينة الرها في بداية القرن الخامس للميلاد. وبالتالي فهو مصدر هام جداً للتحقق من محتويات المخطوط.

ب- المصادر الأرمنية :

هناك مخطوطان كاملان للترجمة الارمنية لمجموعة " **شهداء المشرق** " في **الماتيناداران** (المعهد العلمي لدراسة المخطوطات بيريفان) تحت الرقمين (١٥٢٢) و(٣٧٧٧) يحتويان المواد التالية:

١- مقدمة الترجمة الارمنية بعنوان " **قصص استشهاد الشهداء...** " < ٥٨ ص١-٤ >.

٢- تمهيد لمخطوط قصص استشهاد وسير القديسين الشهداء في المشرق " < ٥٨ ص ٥-٩٤ و٨٤ ص ٧٠٦ >.

٣- شهادة شمعون (النموذج المختصر) < ٨٤ ص ١٢ و ٥٨، ص ٩٥-١٤٠ >.

٤- قصة استشهاد آزاد (ملحقة بسابقتها) < ٨٤ ص ١٢٤، ٥٨ ، ص ١٤١-١٤٥ >.

٥- شهادة برديشوع < ٨٤، ص ١٣٦ و ٥٥ / ١ ص ١٩٣-١٩٩ >.

٦- شهادة يزدان دوخت < ٥٨ ص ١٥٧-١٦٥ >.

٧- سيرة ميلس < ٨٤ ص ٧٧٢، ٥٨ ص ١٧٧-١٧٨ >.

٨- شهادة تربو [طربو] < ٨٤ ص ١١٤٩ و ٥٨ ص ١٧٧-١٧٨ >.

٩- شهادة بربعشمين < ٨٤ ص ١٣٥ و ٥٨ ص ١٦٦-١٧٢ >.

١٠-شهادات شهود العيان ممن قتلوا هنا وهناك < ٨٤ ص ٧١١ و ٥٨ ص ١٧٣-١٧٦ >.

هذه المواد مصنفة تصنيفا متقاربا جدا ضمن مجموعتي " **الخطب المختارة** " (تحت الرقمين ١٥٢٢ و ٣٧٧٧) دون الفصل فيما بينها وبين المواد الاخرى.فمثلا المواد المدرجة من شهداء المشرق ضمن " **الخطب المختارة** " رقم ١٥٢٢ تحتل الترتيب التالي رقميا: ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، اما في المخطوطة رقم ٣٧٧٧ فهي كالآتي: ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢، ٩٣ (راجع الجدول رقم ٢). وهذا يعني ان هذه المواد لم تعتبر قط آثار وتآليف متباينة في المضمون، وإنما اعتبرت نصوصاً تعود لذات المجموعة. واسترشاداً بأساليب وتقاليد تدوين المخطوطات، فإننا نفترض بان مواد مجموعة " **شهداء المشرق** " المترجمة الى الأرمنية كانت تشكل بدورها مجموعة واحدة من النصوص قبل احتوائها في مخطوطة " **الخطب المختارة** " ولنا في ذلك شهادة في قول المؤرخ الأرمني توما ارتزروني الذي قال: " ... **وقد قرأت هذا في كتاب عن الشهداء اسمه شهداء المشرق** " < ٢٩ ص ٦٤ >. فلو قرأ المؤرخ توما ارتزروني كتاب " **شهداء المشرق** " مع تآليف واسفار اخرى دينية وبذات الترتيب الوارد في " **الخطب المختارة** "، لكان من الصعب عليه التكهن بوجود كتاب مستقل.

ومن هنا فان الترابط القائم بين المخطوطتين١٥٢٢ و٣٧٧٧ هام جداً من زاوية تحديد المضمون الأساسي للترجمة الأرمنية، وبالتالي للأصل السرياني. فالمخطوطتان لا تتشابهان من حيث مضمون المواد وحسب، بل وفي الترتيب، بغض النظر عن وجود بعض التآليف الإضافية في المخطوطة رقم ٣٧٧٧. وانطلاقاً من ذلك يحق لنا الافتراض إما ان المخطوطين منسوخان عن بعضهما البعض (على الأرجح المخطوط ٣٧٧٧ عن ١٥٢٢)، واما انهما منسوخان معاً من مصدر مشترك واحد. والمهم هنا انهما يضمان ذات النصوص من مجموعة " **شهداء المشرق** "، فضلاً عن تطابقهما في التصنيف والترتيب. وهذا يبرهن بدوره على ان مجرد تواجد أية مادة ضمن المخطوطين دليل قاطع على كونها جزءاً من الترجمة الارمنية للأصل السرياني. قد يكون ذلك مجرد مصادفة طبعاً، ولكن تلك المواد الموجودة في واحدة من المخطوطتين فقط ، فإما انها خارجة عن الاثنتين عامة، رغم تواجدها في مضمون الأصل السرياني، فلا يجوز اعتبارها ـ دون اي تحفظ ـ أجزاء من الترجمة الأرمنية. هناك ثمة ثلاث قصص استشهادية معروفة مترجمة الى الارمنية وهي: قصة استشهاد **تقلا** < ٨٤

ص ١١٥٧ و ٥٨ ص ١٨٩-١٩٦ > ضمن مخطوط ٣٧٧٧ فقط ولكنها مرتبة بعيداً عن مواد مجموعة " **شهداء المشرق** ". أما قصتا استشهاد **عقبشما** < ٨٤ ص ٢٢ و ٥٨ ص ١٩٧-٢٣٠) والنموذج المختصر عن شهادة ميلس < ٥٤ / ٢، ص ٣٣-٣٧ > ، فهما خارج مضمون مخطوطتي " **الخطب المختارة** ".

تفيد مقدمة الترجمة الارمنية < ٥٨ ص ٢-٣ > بأن قصة استشهاد شاهدوست < ٨٤ ص ١٠٣٣ > واستشهاد المائة والعشرين < ٨٤ ص ٧١٨ > قد ترجمت الى الارمنية ، ولكنها لم تصلنا.

بالإضافة الى المخطوطات الكاملة المشار إليها أعلاه هناك ترجمات متفرقة لمقتطفات من " **شهداء المشرق** " متواجدة في الماتيناداران بيريفان وبطريركية الأرمن بالقدس ومكتبة الآباء المخيتاريين في البندقية والمكتبة الوطنية بباريس. وبإمكان القارئ التعرف على توزع الترجمة الارمنية من خلال الجدول رقم (٢) المعنون بالمخطوطات الأرمنية.

قبل الطبعة الكاملة للترجمة الارمنية (١٩٢١) تم نشر أجزاء منفردة منها في القرن ١٩: " السيرة الكاملة للقديسين "

(افكريان،١٨١٠-١٨١٥)، " كتابات ارمنية " (أليشان ،١٨٥٣-١٨٥٤) و " تراجم وشهادات القديسين "(١٨٧٤). وهي التالية: مقدمة المجموعة بعنوان " موعظة شهداء المشرق " < ٤٩ ج ٢٠ ص ٥٥-١٥٥ >، وقصة استشهاد شمعون < ٤٩ ج ٢٠ ص ١-٥٤ > وشهادات عقبشما ويوسف وأثيالاها < ج ٨ ص ١٧٥-٢٢٣ و ٥٥ / ١ ص ٨٩-١٠٢ > ومختصر لسيرة ميلس < ١٣ ج ٨٣٣١-٣٣٦ و ٥٥ / ٢ ص ٣٣-٣٧ > وشهادة برديشوع < ٥٥ / ١ ص ١٩٣-١٩٩ >، وكل ذلك اعتماداً على مخطوطات البندقية بغية تحضير النصوص الاصلية (راجع الجدول-٢). توخت طبعات افكريان واليشان اعداد كتب للقراءة ـ مثل ابيجان ـ ولذلك لايعتد بها من زاوية التحقيق النصي والتحليل العلمي . اما النصوص المنشورة ضمن كتاب " تراجم وشهادات القديسين"؛ فهي اكثر قيمة من وجهة تحقيق النصوص ومقارنتها.

وفي عام ١٩٢١ اصدر مكردجيان الطبعة الكاملة للترجمة الارمنية لكتاب " **شهداء المشرق** "، باستثناء قصة استشهاد برديشوع < ٥٨ ص ١-٢٤٨ >. وقد استخدم مكردجيان المخطوطات والمصادر التالية: المخطوطات المحفوظة في

الماتيناداران تحت الارقام ١٥٢٢ (النسخة A) ٣٧٧٧ (B) و ٣٧٨٧ (C) و ٣٧٨٢ (D) و٩٩٢ (F) و ٩٩٣ (H)، بالاضافة الى المخطوطة رقم ١١١(P) المحفوظة ضمن مجموعة المخطوطات الارمنية في المكتبة الوطنية بباريس (انظر الجدول -٢) . كما انه استفاد أيضاً من المقتطفات المنشورة بالارمنية مسبقاً في المجموعات التالية : " تاريخ القديس أفرام " (E) و " كتابات ارمنية " (S) و " سير وشهادات القديسين "(W) . هذا ويعود الفضل الاكبر للكاتب مكردجيان في ان الترجمة الارمنية التي نشرها تعد في وضع افضل -من ناحية المستوى العلمي في تحقيق ونشر النصوص - مما هو عليه الاصل السرياني لكتاب " شهداء المشرق ".وبالرغم من ان طبعة مكردجيان لم تشتمل جميع نسخ ونقولات الترجمة الارمنية الموجودة في ايامه،ولكنها تقدم لنا معلومات دقيقة وكاملة وموثقة،الامر الذي لاينسحب بالطبع على اصدارات السمعاني وبيجان. ولعل الثغرة الوحيدة في عمل مكردجيان انه لم يحقق الترجمة الارمنية على الاصل السرياني. ولذلك فان العديد من القراءات الصائبة للنقولات بقيت في الحواشي، بينما نجد في متن النصوص قراءات غير دقيقة ومشوهة غالباً.

ج- المصادر اليونانية :

هناك ستة أجزاء فقط من مجموعة " **شهداء المشرق** " في المخطوطات اليونانية.

١- قصة استشهاد تربو < ٨٤ ص ١٠٣٣ و ١٠٩ / ٢ ص ٤٣٩-٤٤٤>.

٢-قصة استشهاد شاهدوست (٨٤ ص ١٢ و ١٠٩ / ٢ ص٤٤٥-٤٥٠>.

٣- قصة استشهاد ابرهام (٨٤ ص ١٢ و ١٠٩ ص ٤٥٠-٤٥٢>.

٤- قصة استشهاد عقبشما ويوسف وآيثالاها <٨٤ ص ٢٢ و ١٠٩ / ٢ ص ٤٧٨-٥٥٧>.

٥-قصة استشهاد الاسرى الرومان <٨٤ ص ٣٧٥ و ١٠٩ / ٢ ص ٤٥٣-٤٧٣>.

٦-قصة استشهاد بدما (٨٤ ص ١٣١ و ١٠٩ / ٢، ص ٤٧٣-٤٧٧>.

هذه القصص موزعة على العديد من المخطوطات اليونانية ولا تجتمع كلها في واحدة منها. وما اجتمع منها هما قصتا تربو وبدما، وشاهدوست وابرهام (راجع الجدول-٣)* .

وهنا يطرح السؤال التالي نفسه أمام الباحثين: ترى هل اجتمعت الترجمة اليونانية في مخطوط واحد أم ان القصص ترجمت على انفراد؟ < راجع ٢/١٠٩ ص ٤٠٨>. الجواب على هذا التساؤل من الصعوبة بمكان أولاً: لأن القصص الموجودة تعرضت للكثير من التغيير والتحوير. ثانياً: لأن ماوصل الينا ليس سوى شذرات من تقاليد التدوين الادبي اليوناني العريق. وقد أشار البحاثة ه.ديلاي ناشر النص الاصلي اليوناني الى ان الترجمة اليونانية للقصص الاستشهادية السريانية في القرن العاشر لا بد ان تكون أكبر حجماً مما وصلتنا، وإلا تعذر علينا تفسير أسباب انتشارها وذيوعها في السنكسارات البيزنطية و كتب أعياد وأسماء القديسين والصالحين

---

*يشير الجدول الى المخطوطات التي استخدمها البحاثة ديلاي بغية نشر الأصول اليونانية(باستثناء الأخيرة) < راجع: ١٠٩ ص ٤١٠-٤١٨ > وعن الأخيرة < ٦٦ ص ١٣٠-١٣٩ >.

< راجع: ١٠٩ / ٢ ص ٤٠٥ > . وبالفعل فالشخصيات الوارد ذكرها في كتاب " **شهداء المشرق** " لماروثا الميافارقيني موجودة في **السنكسارات البيزنطية**. < راجع لائحة الشهداء الفرس التي جمعها ديلاي: ١٠٩ / ٢ ص ٤٠٧-٤٠٨ >. ولكونها قد صنفت في القرن العاشر الميلادي، فالسنكسارات هذه تحتوي بالطبع مواداً أكثر قدماً تعد في الواقع تآليف مختصرة لآداب السيرة المقدسة المطولة. ولذا فهي مصدر ذو أهمية قصوى من وجهة التحقق من معطيات كتاب " **شهداء المشرق**". بيد ان الدور الأكبر في مجال المصادر اليونانية يرجع الى " التاريخ الكنسي " من تأليف سوزمين البيزنطي، الذي خصص عدة فصول من مجلده الثاني لوصف " الاضهادات الكبيرة " التي تعرض لها المسيحيون في بلاد فارس < ٨٣ ص ٥٧ >. ومن المعروف أيضاً ان كتاب " **شهداء المشرق** " كان المصدر الرئيس لهذا الجزء من تاريخ سوزمين. وكان الرأي السائد - حتى الآونة الأخيرة - ان هذا دليل ثابت على تواجد ترجمة يونانية للمجموعة السريانية في أربعينات القرن الخامس (أي في زمان تأليف تاريخ سوزمين). لكن المستشرق **ديفو** يعتقد ان هذا الواقع ليس دليلا كافيا لمثل هذا الاستنتاج،لأن المؤرخ

سوزمين كان يجيد السريانية وبمقدوره الاستفادة من المصادر السريانية مباشرة< ٩٠ص٤٤٤>.ومع اهمية مثل هذا الرأي فهو لا يبدل شيئا من حقيقة الأمر الذي نحن بصدده.فالمهم ان المؤرخ سوزمين كان قد استفاد من مواد كتاب " **شهداء المشرق**"، وهذا بحد ذاته يعتبر اقدم شهادة تاريخية على وجود المجموعة السريانية. وبذلك يقدم لنا خدمة لا تقدر فيما يخص مسألة تحديد الحجم الاصلي للكتاب موضوع البحث.ومن الملفت للنظر هنا ان المؤرخ سوزمين كان قد استقى من مصادر تاريخية أولية ـ غير " **شهداء المشرق** " في وصفه لأحداث ووقائع الاضطهاد الكبير. واعتماداً على هاتيك المصادر تمت صياغة قوائم بأسماء القسس الشهداء < ١١٦ ص ٦٨ >. ومن بين أسماء القساوسة ما لم يرد ذكره في مخطوط ماروثا الميافارقيني.

ان إجراء مقارنة بين المصادر السريانية والارمنية واليونانية تعطينا صورة عامة عن تاريخ مجموعة " **شهداء المشرق** " (راجع الجدول -٤). فالجدول يعكس بعض القرائن، التي يؤدي تحليلها الى استنتاجات هامة.

فالمصادر الأكثر موثوقية بفضل دقتها تاريخيا هي: " الترجمةلأرمنية للمجموعة " و " قائمة الشهداء " و " تاريخ سوزمين ". فالترجمة الارمنية ـ كما سنفصل لاحقاً ـ كانت قد تمت في خمسينات القرن الخامس، وقائمة الشهداء في سنة ٤١١، وتاريخ سوزمين في أربعينات القرن الخامس. ومن الغني عن البيان ان التآليف المذكورة في المصادر الثلاثة هذه أو في اثنين منها، تشكل الشريحة الأقدم من كتاب " **شهداء المشرق** ". ومن الواضح ان قصص استشهاد شمعون برصباعي وآزاد وتربو وشاهدوست وبربشعمين ويوحنا وابرهام وعقبشما والأربعين شهيداً، فضلاً عن سيرة القديس ميلس كانت تشكل المضمون الاساسي لمخطوط ماروثا الميافارقيني . كما وانه ـ على مايبدو ـ يجب اعتبار الآثار المحفوظة في الأصل السرياني وواردة في واحد من المصادر الثلاثة ـ من صلب المخطوط الأساسي. ولكن هذا لا ينفي طبعاً ان تكون من الإضافات اللاحقة، رغم ضعف هذا الاحتمال عامة، بل واستحالته مطلقاً فيما يخص " قائمة الشهداء ". ومن بين هاتيك الآثار المقدمة، " وشهادات العيان "، وشهادات المائة والعشرين، وقصص استشهاد نرساي وشهداء كرخ بيت سلوخ (الكرك

حالياً) ويعقوب ومريم وايثالاها وآزاد ويعقوب، والأسرى الرومان وبدما. من الجدير بالذكر ان جميع هذه الآثار تقريباً مذكورة في السنكسارات اليونانية. هذا الظرف يوحي إلينا بالثقة ـ طبعاً ـ لاعتبار القصص الاستشهادية الواردة في أي من المصادر والمحفوظة في الأصل السرياني من صلب المخطوط الأصلي، أي قصتي استشهاد حنانيا وتقلا* . أما بقية المواد فموجودة في واحد من المصادر الستة المذكورة في الجدول، أي إما في الاصل السرياني وإما في الترجمة الارمنية له. وليست هناك أية أدلة تشهد بأسبقية غيرها. ولهذا السبب فان البرهنة علىأقدمية أي من هذه الآثار يتطلب أدلة وقرائن إضافية، ولاسيما معطيات تغني التحليل العلمي وتحقيق النصوص .

وفي كل حال، فان الصلة بين معظم هذه الآثار والمخطوط الاساسي لشهداء الشرق، مشكوك في دقتها. يؤكد صحة هذا الاستنتاج واقع ان القصص الاستشهادية **لمار فوسي ومرثا وشهداء خوزستان** المحفوظة في مصدر واحد

---

* قصة استشهاد تقلا موجودة بالأرمنية لكن ترجمتها لاترجع للقرن الخامس(راجع الفصل الرابع من الكتاب،ص١).

فقط (الاصل السرياني) ترجع حقا الى ازمنة لاحقة ومتأخرة عن زمان تدوين " **شهداء المشرق** ". فزمن بعض هاتيك الأحداث يرجع الى سنتي ٤٢٩/٤٢٨ في حين ان ماروثا الميافارقيني توفي سنة ٤٢٠< راجع ٧٨ ص ٢٤١ >. وهكذا، فان مسلسل الآثار المشكوك في كونها من صلب المخطوط الاساسي لماروثا الميافارقيني هي: الصيغة المطولة لشمعون برصباعي وقصص استشهاد بوساك (فوسي) ومرثا وشهداء خوزستان ودانيال ووردة وشهداء كيلان وبدما ـ المعروفة عن طريق الاصل السرياني فقط، فضلاً عن مقدمة المجموعة، وقصتا يزدان دوخت وبرديشوع المعروفة بواسطة الترجمة الارمنية فقط.

ابتدأت دراسة مخطوط " **شهداء المشرق** " للمؤرخ ماروثا الميافارقيني بالمقدمة التي صدّر بها المطران **يوسف السمعاني**. طبعت تلك المقدمةالتي اعتبرت ـ حتى الآونة الأخيرة ـ من أفضل الدراسات المعقودة للمخطوط من ناحية البحث العلمي وحجم المواد والوثائق والمراجع التي شملتها. فقد نوقشت بادق التفاصيل مسائل محورية اساسية مثل تحديد تاريخ التآليف والآثار والتحقق من هويات مؤلفيها، والترابط القائم فيما بينها. فالمستشرق السمعاني ينظر الى المخطوط بوصفه

مجموعة ادبية متكاملة متجانسة، دون الأخذ بعين الاعتبار التنوع القائم في الشكل والمضمون واساليب التأليف في الأجزاء التي يحتويها.ومن هنا نراه - ولا غرو في ذلك - ينسب مرجعية المجموعة بكاملها الى الاسقف ماروثا الميافارقيني. تجدر الإشارة هنا ان السمعاني وضع بالإضافة الى مقدمته الضافية - تمهيدا لكل باب من أبواب المجموعة، يشرح فيه سيرة و نشاط بطل القصة اعتماداً على المصادر السريانية الأخرى، فضلاً عن اليونانية والقبطية واللاتينية. وبهذا تحتفظ الدراسة التي قام بها السمعاني موقعاً مشرفاً باعتبارها مرجعاً علمياً قيماً للخوض في ميدان البحث الادبي - التاريخي لمجموعة " **شهداء المشرق** ". ولكن بالرغم من جميع المزايا التي تتمتع بها دراسة السمعاني، فانها لم تجد صدى جديا لدى الباحثين طوال القرنين ١٨ و ١٩. الأمر الذي نجد تفسيرا له ليس في العداء او الجفاء تجاه المؤلف، وإنما بسبب تطور تاريخ العلوم السريانية، آخذين بعين الاعتبار، انه تحول الى علم معترف به (السريولوجيا SYRIOLOGIA - السريانيات) في نهاية القرن ١٩ فقط. بيد ان مجموعة " **شهداء الشرق** " قد ترجمت - بالاعتماد على طبعة السمعاني - خلال القرنين المذكورين الى الفرنسية، ونشرت مرتين في سنتي

١٧٧٦ و ١٨٥٢ < ٩٨ سنة ١٧٧٦ و ١٨٥٢ > ، والى الألمانية سنة ١٨٣٦ < الكتاب رقم ١٢٢ > .

كانت استنتاجات السمعاني مسيطرة تماما في ميدان السريولوجيا حتى صدور الطبعة الثانية على يد المستشرق الراهب **بولس بيجان** (١٨٨٨-١٩٢١) عام ١٨٩١ < ٧٨ ص ٥٧-٣٩٦>. حقاً ان بيجان لم يأت بجديد في مجال البحث والتحقيق العلميين، ولكنه نشر النسخة المطولة (المخطوط الكامل) التي لم تكن معروفة حتى ذاك الوقت، فساهم في لفت الانتباه مجدداً الى هذا الأثر القيم. وأهميةَ عمل بيجان لا تقتصر على ذلك طبعاً. فهو قد أصدر مسلسلاً كاملاً من الآداب الدينية السريانية، مركزاً على مكانة وأهمية مجموعة ماروثا الميافارقيني في الآدب السرياني. وهكذا، فان فضل احياء الاهتمام بكتاب " **شهداء المشرق** " طوال القرن ١٩ يرجع الى الراهب بيجان شخصياً.

لقد كَرس **روبنس دوفال** (١٨٨٨-١٩١١) فصلاً خاصاً للمجموعة في كتابه المعنون " **الأدب السرياني** " < راجع: ٩١ طبعة ١٨٩٩ ص ١٢٩-١٤٧؛ وطبعة ١٩٠٧ ص ١١٩-١٣٥>. ورغم ان هذا الجزء من كتابه لايبرز باستقلاليته في

الرأي، لكنه أسهم في استقطاب انتباه الدارسين الى آثار ماروثا الأدبية. ففي الطبعة الأولى لكتاب " الأدب السرياني " يكرر دوفال استنتاجات السمعاني ويعرض بكل بساطة مضمون الأجزاء الاساسية من المجموعة. اما في الطبعة الثالثة للكتاب، وبتأثير من أعمال **هيرونيم لابور** (+١٩٠٣) أعاد بيجان النظر في الكثير من آرائه وافكاره (١٩٠٧). فان كان سابقاً يعّد الاسقف ماروثا الميافارقيني مؤلف المجموعة الوحيد بلا أي تحفظ، فانه استخدم في الطبعة الجديدة تعابير حذرة مثل قوله " المجموعة المنسوبة الى ماروثا الميافارقيني ". غير ان طابع الفصل المكرس للمجموعة لايتغير، اذ ان هدفه الاساس ـ كما في الماضي ـ يتمثل في تعريف القراء بمواد المجموعة.

مثل كتاب **لابور** المكرس لتاريخ المسيحية في بلاد فارس (١٩٠٤) < راجع: ٩٧ ص ٤٣-٨٢ > خطوة هامة على طريق البحث العلمي لمخوط " **شهداء المشرق** ". فقد أولى لابور اهتماماً كبيراً لهذا الأمر، سيما وان الآثار الدينية التي استخدمها تعد من عيون الآداب السريانية. ولعل الاسهام الكبير الذي قدمه لابور قد تمثل في تأكيده واثباته على ان الأسفار والتآليف الموجودة في المجموعة ترجع لأقلام عدة، وانها كتبت في أماكن

متفرقة وأزمان متباينة، فاستحق برأيه هذا موقع الريادة. كما انه برهن على تواجد بعض القصص التي تتلاءم مع هذه أو تلك من العادات والتقاليد المرهونة بالعوامل الزمانية والمكانية. ومن موقع انتقاده لآراء السمعاني، رفض بيجان فكرة ان المجموعة بكاملها مكتوبة بيراع مؤلف واحد. ولكن ما يؤخذ على لابور حقا، هو المغالاة في هذه النظرة الجديدة والتمسك بها لدرجة أوصلته الى رفض فكرة مشاركة ماروثا الميافارقيني في اعداد المجموعة عموماً. ودليله في ذلك نابع من **الشك** الذي يبديه ازاء موثوقية المعلومات والأخبار التي اوردها كاتب القرن ١٣/١٤ السرياني عبديشوع فيما يخص حوادث القرن الخامس للميلاد. ورغم ان احتمال عدم صدقية أخبار المؤرخ عبد يشوع وارد في مطلق الأحوال،لكن **الشك** وحده لا يكفي للبرهنة على ذلك، وانما لا بد من الأدلة والبراهين القاطعة التي عجز لابور نفسه عن سوقها.

لعبت الطبعة الجديدة لقصة استشهاد شمعون برصباعي (١٩٠٧) <١١٠ ص ٦٦١-٩٦٠> الأثر الرئيس في مجموعة " **شهداء المشرق** " لماروثا الميافارقيني - لعبت دوراً مميزاً في مجال دراسته. فالنص النقدي الذي نشره **ميخائيل كموشكو**

(١٩٠٣-١٩٢٦) في صياغتين، قدم للباحثين مادة ثرية لتحليل وتحقيق النصوص والمصادر الأولية. وأول من اهتم بتحليل كهذا كان الناشر نفسه. فقد عالج كموشكو في دراسته الملحقة بالنصوص الأصلية مسائل هامة جداً تتعلق بتحقيق الصيغتين المطولة والمختصرة من زاوية تحديد تواريخ التآليف وشخصية المؤلفين، فضلاً عن الترابط القائم فيما بينها. كما انه أولى عناية خاصة بإحياء ذكر البطل الرئيس في القصة الأسقف شمعون برصباعي، مركّزاً على نشاطه الأدبي والاجتماعي ومواقفه ابان الأحداث التي وقعت في زمن " الاضطهاد الكبير ".

هناك ثمة فصول غير كبيرة مخصصة لمجموعة " **شهداء المشرق** " في مؤلفات **وليم رايت** < راجع: ٧٤ ص ٣٢-٣٣ > و **أنطون باومشتارك** < راجع: ٨٣ ص ٥٣، ٥٥-٥٧ > (١٩٢٢) والقس **يوحنا شابو (١٨٩٥-١٩٣٥)** <٨٧ ص ٤٠-٤٣> المكرسة جميعها لدراسة تاريخ الادب السرياني. ونظراً لعمومية هذه الأعمال فهي لا تتسم بطابع البحث العلمي الدقيق. ومن الجدير بالتنويه هنا بالرأي الذي أبداه باومشتارك بشأن الاضافات اللاحقة التي دخلت على النص الأصلي لمجموعة " **شهداء المشرق** ".

انشغل بيترس البولندي طويلاً بدراسة كتاب " شهداء المشرق ". ففي المقال الذي نشره عام ١٩١٠ انكب على تحقيق قصة استشهاد آزاد (كوشتازاد) وغيرها من قصص المجموعة التي تقدم لنا اخباراً عن حياة آزاد في البلاط الفارسي < راجع: ١٠٦> . كما قدم بيترس اسهامات جليلة في السريانيات من خلال البحث الذي قام به حول شهداء مدينة أديابين (حدياب) في سنة ١٩٢٥ < انظر: ١٠٧ >. فهو من خلال تحليله لفن القص المسيحي في الأقاليم الشمالية ـ الغربية للامبراطورية الساسانية، توصل الى استنتاج مفاده ان مدينة حدياب امتازت بتقاليد عريقة في آداب السيرة الدينية، ومن الجائز أيضاً وجود مجموعة مستقلة من القصص الاستشهادية عن شهداء حدياب، حفظت شذرات منه في " التاريخ الكنسي " لسوزمين البيزنطي و في مجموعة " شهداء المشرق " و في " قائمة الشهداء " لعام ٤٤١، وفي " تاريخ أربيل " < راجع: ١٠١ ص ١-١٦٩ >. ومن الأهمية بمكان الفصول التي خصصها بيترس في كتابه هذا لكل من القصص الاستشهادية عن شهداء أدبابين. فيقدم الكاتب تحليلاً دقيقاً لهاتيك الآثار النثرية، ويعالج مسألة صدقية المعطيات التاريخية المذكورة فيها.

كما عولجت بعض قضايا دراسة مجموعة ماروثا الميافارقيني في كتاب أ. **فوبوس** المكرس لتاريخ الحياة النسكية لدى السريان الشرقيين (١٩٥٨) < انظر: ١١٧ ص ٢٠٩-٢١٧> . ومن اللافت للنظر تلك الفصول المهداة لتحديد شخصية مؤلف المجموعة، بالاضافة الى قضية موثوقية قصة استشهاد ميلس ذات الروايات الثلاث .

تجدر الاشارة هنا الى المقال القيَم الذي كتبه **ب . ديفو** (١٩٦٦) < راجع: ٩٠ > والذي استهدف الكشف عن المصدر الذي استقى منه المؤرخ البيزنطي سوزمين في كتابه " التاريخ الكنسي " القصة الاستشهادية للأ سقف شمعون برصباعي. وحل هذه القضية ذات أهمية كبيرة من وجهة تفسير صلة الوصل بين المؤلفات الدينية السريانية وتاريخ سوزمين، الأمر الذي يتسم باهمية مبدئية لدراسة مجموعة " **شهداء المشرق** " لماروثا الميافارقيني .

هذا ويتبوأ كتاب عالم السريانيات الألماني **غ. ويسنير** (١٩٦٧) < راجع: ١١٩ > مكانة مميزة من ناحية مستواه العلمي الرفيع ومنهجه التحليلي ـ النقدي في ميدان دراسة مجموعة " **شهداء المشرق** " .فاذا كان الكتاب السالفون يكتفون

بالدراسات ذات الطابع اللغوي-التاريخي وبتحقيق النصوص جزئيا،فان وينسير طبق المنهج الأدبي -العلمي البحت. فقد حدد الصلة القائمة بين الأسفار الموجودة في المجموعة ، وأعاد ترتيب وتبويب النصوص الأصلية،معتمدا اساسا على طريقة التحليل الأدبي ـ الفني. فالعالم **ويسنير** اعتبر تقليد تدوين المخطوطات ومعطيات المصادر الأخرى عن مواد المجموعة وغيرها من القضايا ليست إلا مسائل ذات أهمية ثانوية . ونراه قد ركز جلَ جهوده على اجلاء وتقييم العناصر العامة التي تجمع بين أنواع منفصلة من القصص الاستشهادية . وطابع كتاب **ويسنير** هذا مرهون طبعاً بالهدف الذي وضعه المؤلف أمامه ألا وهو : **تقديم تحليل أدبي ـ علمي يساهم في ايجاد قاعدة راسخة للدراسة التاريخية** < نفس المصدر ص ٣٩ >. ومن هذه الزاوية بالذات قام بتحليل مسلسل قصص استشهاد شمعون برصباعي وشهداء مدينة أديابين . ومن المثير حقاً محاولته الرامية الى اكتشاف المخطوط الأصلي " **المشترك** " للنموذجين المختصر والمطول لقصة استشهاد شمعون برصباعي، والذي احتل مركز الصدارة في كتابه من ناحية الحجم والأهمية. بيد

ان التهافت الزائد للكاتب أوصله الى حد المبالغة والتطرف والى استنتاجات غير مقنعة.

عدا المؤلفات اللغوية ـ الأدبية المكرسة لدراسة مجموعة " **شهداء المشرق** " يمكننا الإشارة الى بعض الأبحاث التاريخية التي عالجت بعض القضايا التي تهمنا الى هذا الحد أو ذاك . والميزة التي تتمتع بها هذه الأبحاث هي ان مواد المجموعة تبرز هنا ليس بوصفها موضوعاً للدراسة، وإنما باعتبارها مصدراً محدداً لدراسة التاريخ الكنسي والاجتماعي والاقتصادي لإيران الساسانية. ومن الناحية الزمنية يتبوأ مركز الاسبقية في هذه الابحاث التاريخية كتاب المستشرق غ. **ويستفال** (١٩٠١) < الكتاب رقم ١١٨ > وهو عبارة عن دراسة نقدية " للحوليات الكنسية " التي وضعها المؤرخون السريان **ماري وعمر وصليبا ويوحنا** الذين كتبوا تواريخهم باللغة العربية. تتمحور الدراسة حول مسألتين أساسيتين اولاهما:المصادر التي استخدمها المؤرخون، وثانياً: موثوقية هذه المصادر. وللتحقق من موثوقية المصادر التي استقى منها هؤلاء المؤرخون النسطوريون، اعتمد الكاتب في الأساس على التآليف الدينية المكرسة لفترة "الاضطهاد الكبير" وقد نوقشت قضايا هامة مثل صدقية

وموثوقية الأخبار الواردة في مخطوط " **شهداء المشرق** " في بعض المؤلفات التاريخية، التي دقق كاتبوها في تحديد تاريخ شهادة شمعون برصباعي وسنة البدء في شن حملات "الاضطهاد الأعظم". يجدر التنويه هنا بمقالات **ب. بيترس** (١٩٢١،١٩٣٨) < راجع ١٠٥ > **و م.هيغنير** (١٩٥١،١٩٥٨) < انظر: ٩٥ >. أما المستشرق الدانمركي **أ . كريستينين** في كتابه المعنون " **تاريخ الدولة الساسانية** " (الطبعة الثالثة، ١٩٤٤) < ٨٩ ص ٢٩٩-٣١٣ >، فقد أبرز أهمية مواد مجموعة " **شهداء المشرق** " باعتبارها مصدراً هاماً لدراسة النظام القضائي في الدولة الساسانية .

لكن قيمة وأهمية الآثار الدينية في دراسة تاريخ الدولة الساسانية انعكست انعكاساً جيداً من خلال دراسات وأبحاث المستشرقة الروسية **نينا بيغوليفسكايا** (١٩٠٥،١٩٦٨،١٩٧٠) < ٧٣ > . والمميز في مؤلفات بيغوليفسكايا أن جميع استنتاجاتها تقوم على مادة محددة. فمثلاً فصل " الضرائب والأتاوات في المدن " من كتابها المشهور " مدن ايران في بدايات العصر الوسيط " مكتوب اعتماداً على معطيات قصة استشهاد شمعون برصباعي < انظر: ٧٢ ص ٢٤٢-٢٥١ >

أما فصل " اسكان المدن وتنظيم الحرف " فعلى قصة استشهاد بوساك (مار فوسي) < ٧٢ ص ٢١٩-٢٢٥ >. وفي مقالها " سابور الثاني ومستشاره كوشتازاد " فتشير المستشرقة الى أهمية قصة استشهاد كوشتازاد في التعرف على وقائع الحياة اليومية للبلاط الفارسي < ٧٣ ص ١٠١ >. وفي مقال آخر تبرز الكاتبة أهمية قصة استشهاد تربو (طربو) شقيقة شمعون برصباعي في استجلاء معالم النظام القضائي عصرئذ < ١٠٨ ص ٩٧-٩٩ >. وعدا الناحية التطبيقية ـ العملية لمواد المجموعة، تخصص بيغوليفسكايا حيزاً كبيراً للتحليل الفيلولوجي والتحقيق العلمي للنصوص < ٧٢ ص ١٤٥-١٤٩ > .

ان المؤلفات المكرسة لدراسة الترجمة الارمنية لمجموعة " **شهداء المشرق** " أقل بكثير من المعقودة للأصل السرياني. وبامكاننا الاشارة هنا الى مقالين فقط مخصصين لهذه المسألة. أحدهما كراس صغير للكاتب **أ اندريكيان** (١٩٠٥) < رقم ١٠ > والآخر تقريظ للكاتب **ي. دير ميناسيان** < (١٩٢٢) < ٥٧ ص ٦٥-٨٧ > بمناسبة نشر الترجمة الارمنية. ففي هذا الكراس يركز اندريكيان على كشف العلاقة القائمة بين مجموعة " **شهداء الشرق** " و" **تاريخ يغيشيه** ".

ويتطرق بإيجاز الى الصلة بين هذه المجموعة وتاريخ **أغاثانجيلوس*** " **سيرة القديس غريغوريوس المنور** " . أما ما يخص تقريظ دير ميناسيان فهو يشمل إطاراً أوسع من المسائل، لكن صغر حجم المقال لا يسمح بمناقشة الموضوعات المطروحة بدقة وتمحيص، فجاءت حاملة طابع التلميح والتبسيط. ومع ذلك، وبفضل مقال ديرميناسيان عولجت قضايا هامة تخص دراسة الترجمة الارمنية، نذكر منها مثلاً تحديد اللغة التي ترجمت عنها الى الارمنية قصة استشهاد عقبشما وسيرة ميلس .

تجدر الاشارة ايضا الى أبحاث **ن. بيزانطاتسي** (١٨٨٧، ١٩٠٠) < رقم ١٧ >. و **غ. دير مكردجيان** (١٨٩٦) < رقم ٥٨ > و **أ. ورطانيان** (١٩٢٢) < رقم ٥١ و ٥٢ >، حيث عولجت بعض المسائل المتعلقة بالترجمة الارمنية لمجموعة ماروثا الميافارقيني .

---

* أجاثانجليوس كاتب " سيرة القديس كريكور المنور ". قيل أن هذا المؤرخ كان معاصرا له. وللكتاب ترجمة عربية ترجع للعصور الوسطى(المترجم).

أما المؤرخ الارمني ب. **كوليساريان** فقد كرس في بحثه التحليلي عن " تاريخ يغيشيه " (١٩٠٩) < رقم ٣٣ > فصلاً خاصاً لمناقشة مسألة الترابط القائم بينه وبين مجموعة " **شهداء المشرق** ".

وقد عالج الكتّاب التاليون حياة صاحب الترجمة الارمنية معلم الاعتراف ابرهام وتراثه الأدبي: غ. **دير بوغوصيان** (١٨٩٥،١٨٩٦) < رقم ٦٠ و ٦١ > ، **ف. ها تسوني** (١٨٩٦) < رقم ١٣ >، غ. **أليشان** (١٩٠١) < رقم ٢ > ، م. **اورمانيان** (١٩١٢) < رقم ٤٤ >، غ. **دير مكردجيان** (١٩٢١) < ٥٨ ص ١١-٢٢ >، و **أناسيان** (١٩٥٩) < رقم ٩ > ، ن. **أكينيان** و ب. **دير بوغوصيان** (١٩٧٠) < رقم ٣ > وغيرهم .

بينما لا نجد سوى دراسة واحدة عن الترجمة اليونانية وهي المقدمة التحليلية لناشر الأصل اليوناني ه . **ديلاي** (١٩٠٧) < راجع: ١٠٩ ص ٤٠٥-٤١٩> وهي مكرسة لبحث تقاليد تدوين المخطوطات اليونانية. وهناك ايضا بعض الحواشي والتعليقات تسترعي الانتباه فيما يخص حل بعض المسائل المتعلقة بالأصل السرياني .

الفصل الثاني

سيرة صاحب الترجمة الأرمنية لمجموعة "شهداء المشرق" وعصره ووصف عام للترجمة

١- صاحب الترجمة الأرمنية وعصره :

تنسب الترجمة الارمنية لمجموعة " **شهداء المشرق** " الى واحد من أبرز وجوه الثقافة الارمنية في القرن الخامس وهو **معلم الاعتراف أبرهام** < للرجوع الى ثبت المصادر الأدبية عن ابرهام انظر ٩ص١٠٩-١١٦ >. ويرجع الفضل الى المؤرخين الأرمنيين **يغيشيه** < ٢٤ ص ١٨٣-١٩٢ >

و غازار باربيتسي * < ٦٣ ص ١٠٥-١٠٦ > في حفظ معلومات قيمة عنه . ولكن هذه المعلومات تقيّم تقييماً متبايناً ومتضارباً في العلوم الأرمنية (الأرمينيات). يعد تاريخ غازار باربيتسي مصدراً موثوقاً لسيرة أبرهام، بينما تاريخ يغيشيه غير موثوق < انظر ٢١ ص ٢٠٧-٢١٢ >. وسبب مثل هذا الانطباع ناجم عن طريقة الاسناد التي اتبعها يغيشيه في تأريخه لسيرة أبرهام من خلال القصص الاستشهادية، حيث نلتقي هنا بالمناظرات الجدلية، واللوحات المتباينة عن الاضطهادات والعذابات، ومدائح لصور بطولات الشهداء وغيرها. لكن الجانب الوثائقي لتاريخ يغيشيه لا يتضارب قط مع معلومات وأخبار باربيتسي . مختصر القول: هذان المصدران القيمان جدا يكملان بعضهما البعض.

وهكذا نقرأ في تاريخ باربيتسي مايلي: " معلم الاعتراف أبرهام من اقليم طايك مولود في قرية زيناك " <٦٣ ص ٩٤>،

---

*غازار باربيتسي " تاريخ أرمينية من سنة ٣٨٨ الى سنة ٤٨٥ "، كتبه ليكمل تاريخ فاوستوس البيزنطي بتكليف من الأمير الأرمني حاكم أرمينيا واهان ماميكونيان(٤٨٥-٥١٠)[المترجم]

ولهذا السبب يدعى أبرهام زيناكي في الآداب الارمنية < ٢٤ ص ١٧٩، ٢٢٠ >. تاريخ ميلاده مجهول، لكن بعض المعلومات تمكننا من الافتراض انه ولد في غضون الربع الأخير من القرن الرابع ، طالما انه توفي في ستينات القرن الخامس ـ حسب قول المؤرخ يغيشيه < ٢٤ ص ١٩١، ١٩٢ >. وقد أفادنا باربيتسي انه توفي في شيخوخة سعيدة " < ٦٣ ص ١٠٦ >. وهذا مايؤكده ـ على الأرجح ـ واقع كون أبرهام واحداً من أوائل التلامذة في مدرسة القديسين **ميسروب و ساهاك الأول** بطريرك الأرمن، رغم ان هذا الخبر لم يرد إلا عند مؤرخي القرنين الثالث عشر **كيراكوس كاندزاكي*** (الكنجي ـ نسبة الى مدينة كنجه) و **ورطان اريفيلتسي**** < راجع ٣٢ ص ٢٨ و ٥٣ ص ٥١ >. ان المستوى الرفيع للترجمة الارمنية لمجموعة " **شهداء المشرق** " يدلل على ان صاحب الترجمة

---

* كيراكوس كاندزاكي:" موجز التاريخ العام" من أول ما كتب في مملكة أرمينيا الصغرى وينتهي في سنة ١٢٦٥٠ . [المترجم]

** ورطان اريفلتسي الأكبر(+١٢٧١): " التاريخ العام حتى سنة ١٢٦٨ " من أوسع ما كتب عن التاريخ الأرمني . [المترجم]

أتقن اللغة السريانية اتقاناً رائعاً،وانه كان متبحراً في علوم زمانه. الأمر الذي يفترض بالطبع تلقيه العلم والمعرفة في المدرسة العليا التي أسسها القديسان ميسروب وساهاك . وبناء عليه، فان أمر انتساب المعلم أبرهام الى " الرعيل الأول " من المترجمين لا يرقى اليه الشك .

وبعدها لا نعرف شيئاً عن المعلم أبرهام حتى حرب القديس ورطان ضد الفرس المجوس، حين كان أبرهام برتبة كاهن < راجع ٦٣ ص ٩٤ ، ١٠٥ >. وبعد قمع انتفاضة الأرمن المسيحيين ضد الفرس، تطوع الطبيب أبرهام - وصديقه في الأسر خورين - للاهتمام بالوزراء ورجال الدين الارمن الأسرى، فأسدى لهم خدمات جليلة < ٦٣ ص ٩٤ > . وبعدها اعتقل الاثنان معاً - اثر استشهاد الكهان الارمن بزعامة الكاهن غيفوند (٤٥٤) - وزج بهما في سجن مدينة نيسابور بإقليم أبار (الأهواز حالياً).

وبعد تبرئة ساحة أبرهام وخورين اقترحت عليهما السلطات الفارسية الارتداد عن المسيحية والعودة الى الوطن معززين مكرمين < راجع ٦٣ ص ١٠٥ > . لكنهما رفضا الاقتراح وتحملا بشجاعة منقطعة النظير شتى ألوان التعذيب

والتنكيل اللاانساني < ٢٤ ص ١٨٦ >. وبعدها صلمت آذانهما و ارسلا الى اقليم شابور من بلاد آشور حيث عملا أجيرين في القصر < انظر ٦٣ ص ١٠٥ و ٢٤ ص ١٨٦-١٨٧ >. بيد ان النصارى الموجودين في تلك المناطق شملاهما بالرعاية والعناية، وتبرعوا بأموال طائلة استخدمها ابرهام وخورين لمساعدة الوزراء الاسرى في ابار(خرسان) < راجع ٢٤ ص ١٨٧ - من المخطوط ب >. وبعد عام توفي خورين تحت التعذيب < انظر ٦٣ ص ١٠٦ > ويؤكد يغيشيه انه توفي بعد عشر سنوات < انظر ٢٤ ص ١٨٨>. فتابع أبرهام رسالته حتى سنة ٤٦٣/٤٦٢ عندما رجاه الوزراء العودة الى ارمينية < راجع ٢٤ ص ١٨٨ > . وقد ذكر المؤرخ غازار باربيتسي انه تحرر من الأسر بعد كفالة من " أهل الايمان " (يقصدالمسيحيين - **المترجم**) < ٦٣ ص ١٠٦ >. ومن المرجح ان ابرهام لم يعمر طويلاً بعد الأسر، اذ أفادنا المؤرخ يغيشيه <انظر ٢٤ ص ١٩٢> انه توفي في ستينات القرن الخامس ـ كما أسلفنا < انظر ٥٧ص١٩٤> .

هناك ثمة اختلاف في أخبار المؤرخين يغيشيه وباربيتسي بشأن نشاط أبرهام بعد الأسر. فقد ذكر يغيشيه انه

" اختار مكاناً بعيداً عن الناس وعاش مع ثلاثة من الأتقياء الصالحين عيشة زهد وتقشف " < ٢٤ ص ١٩١>. من المتعذر علينا إعطاء الأفضلية لأي من النصين وذلك لعدم توفر القرائن والأدلة على ذلك. كما انه ـ ولذات الأسباب ـ لايجوز اعتبار الاسقف المشار اليه في رسالة باربيتسي هو الاسقف ابرهام عينه لمجرد كونه سميًا له < راجع ٤٠ ص ٦٠ و ٢١ ص XIII >.ومن المحتمل أيضاً ان أخبار يغيشيه وباربيتسي لا تناقض بعضها البعض، وإنما هي صدى لفترات زمنية متباينة عن نشاط المعلم ابرهام .

وهكذا، فان ظروف حياة معلم الاعتراف ابرهام معروفة الى حد ما، ولكن ثمة مسألة هامة اثارت الجدل بين المؤرخّين الارمنيين هاكوب ماناندیان و خ.صموئليان فيما يخص النظام القضائي وتاريخ العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في ارمينية وايران في ذلك الزمان، وبالتحديد حول الشهادة التي جاءت على لسان المؤرخ باربيتسي وهي :" لقد عملا أجيرين في القصر الايراني وفرضت عليهما جزية الى آخر حياتهما " < ٦٣ ص ١٠٥ >.

يرى ماناديان أن ابرهام وخورين كانا محكومين بالأشغال المؤبدة كاجيرين في البلاط الفارسي مقابل جزية مفروضة عليهما ،ولهذا تكفل المسيحيون المحليون بأدائها بغية اعتاقهما. ومن الجائز ان تكون تلك الكفالة قد حملت "طابع التعهد " < ٣٨ ص ١٥٧-١٥٨ > وقد أشار باربيتسي الى ذلك قائلا: " أما معلم الاعتراف أبراهام فقد اطلق سراحه وعاد الى أرمينية بعد أن تعهد أهل الإيمان بدفع فدية له الى القصر الفارسي لاعتاقه " <٦٣ ص ١٠٦> .

أما المؤرخ صموئليان فانه يرى ـ انطلاقاً من المعنى الثنوي لكلمة " ضريبة " ـ بان كلمة " ضرب " هنا لا تعني ضرب الجزية عليه أي أوجبها، بل تعني " **الضرب العادي، القهر، العنت، القسر** " < قارن مع كتاب ٦٤ ص ٤٨٠-٤٨١ >، وبالتالي فان تعبير " **أجير** القصر" يعني " **العبد** " الذي يقوم بأشغال شاقة لصالح القصر. ولإثبات صحة ما يقول يسوق صموئليان الدليلين الآتيين :

أ) أهل الايمان لا يقدرون على التعهد بدفع الأتاوة المفروضة على أبرهام حتى الموت، اذ لا سبيل لمعرفة العمر الذي سيعيشه المحكوم عليه. وبالتالي فقد قدموا له فدية لإعتاقه

من العبودية، بحكم انه لا يجوز دفع الفدية إلا لإعتاق العبد وليس الإقنان أو الأجراء المرتبطين بالأرض.

ب) ان الاستعباد كان وسيلة للتذليل والاسترقاق في العالم القديم وكان العبد يصلم في أنفه وأذنيه. وبناء على ذلك فان ابرهام وخورين قد تعرضا للاستعباد بوصفهما متمردين ومجرمين سياسيين خرجا على الملك فأمر بصلم آذانهما < انظر ٤٧ ص ٢٨٩-٢٩١ >.

يجب إضافة دليل آخر على أدلة صموئليان . ان استخدام المعاني المتباينة لكلمة " أجير " ان كان في الأدب الأرمني أو في أدب الترجمة، ولاسيما ترجمات الكتاب المقدس ، يؤكد أن " الأجير " هو من يشتغل لا على أرضه الخاصة، بل على أرض الغير سخرة أو مقابل اجرة. وطالما أن عمل ابرهام وخورين ليس مأجوراً، فهو إذاً سخرة. وعليه فان كلمة **أجير** عند باربيتسي لاتعني إلا " **العبد** ".

شخصية صاحب الترجمة

ان كاتبا سيرة معلم الاعتراف ابرهام وهما المؤرخان يغيشيه وباربيتسي لا يذكران شيئا عن تراثه الأدبي . لكن هذا الواقع لم يقف حائلا دون التوصل الى رأي عام في الأرمينيات مفاده أن ابرهام كان صاحب ترجمة مجموعة " **شهداء المشرق** " الى الارمنية. وهذا الرأي نجد تجلياته وانعكاساته من خلال المصادر التاريخية التالية :

١) **تاريخ توما ارتزروني** * : في هذا السفر التاريخي القيَم نقع على فقرة مكرسة لوصف مجموعة " **شهداء المشرق** " تقول : " لقد ألحق ملك الملوك شابور ضرراً كبيراً وشراً عظيماً ببلاد الأرمن والسريان والفلسطينيين ... " < راجع ٦٣، الفصل الثاني، الورقة ٦ >.

---

* توما الأرتزروني له " تاريخ أسرة أرتزروني" عن أسرة المؤلف ويحوي تفاصيل عن تاريخ أرمينيا العام[المترجم] .

قد يبدو كلام مؤرخ القرن ٩/١٠ الميلادي عن أحداث جرت قبل أربعة قرون غير مقنع بالطبع، ولكنه في هذه الحالة لا يدع مجالاً للشك في صدقيته. فالمؤرخ توما كان على معرفة جيدة بمخطوط " **شهداء المشرق** " فهو يصفه وصفاً دقيقاً للغاية ويرسم بمنتهى الدقة أسماء أبطاله الشهداء . ويشهد كل ذلك على ان ذكره لمجموعة " **شهداء المشرق** " لم يكن مصادفة وأنه قد قرأه فعلا . ومن الجلي ان نسبة مرجعية المخطوط الى المعلم ابرهام ليست من بنات افكاره، وانما مأخوذة عن مصدر أقدم، أو ان المخطوط الذي كان بحوزة المؤرخ حمل اسم ابرهام.

٢) مخطوط " الخطب المختارة رقم ٩٩٣ في الماتينادران :

يضم المخطوط خطباً ومقالات من بينها مقدمة / خطبة مجموعة شهداء المشرق " وهي بعنوان " **خطبة معلم الاعتراف ابرهام الطوباوي في شهداء المشرق** " < راجع ٣٦ ص ١٠٨ و ٢١ ص ٢٢-٢٥، ٢٧-٣٤ >. وهذه الوثيقة ذات أهمية لا تقدر فيما يخص مسألة تحديد شخصية المترجم، ولاسيما ان اسم المعلم ابرهام قد ورد بالشكل المتبع في تقاليد تدوين المخطوطات الارمنية ،عامة والخطب المختارة ،خاصة . وقيمة هذه المعلومة

انها غير مستقاة من الخبر الذي أورده المؤرخ توما أرتزروني سابقاً، حيث لا نجد ذكراً لخطبة ابرهام في " **شهداء المشرق** " كما انه يجب استثناء إمكانية نسب هذه الخطبة الى المعلم ابرهام. فعلى الرغم من شيوع نسبة عمل مؤلف الى آخر في مخطوطات الخطب المختارة، فان نسبة ومرجعية خطبة مقدمة " **شهداء المشرق** " الى المعلم ابرهام نفسه لا بد ان يكون من الصدف العجيبة بالمقارنة الى وجود المئات من الخطب المختارة باللغة الارمنية. ومثل هذا التفسير قد يكون له مبرر لو كان المعلم ابرهام قد خلَف لنا تراثاً أدبياً، لكن خطبة " **شهداء المشرق** " هي الأثر الوحيد المعروف باسمه.

٣) **فهرس مخطوطات ١٧٢٤ : (المخطوط رقم ٢٢٧١ في الماتيناداران)**. نشر الفهرس مرتين اولاً: من قبل **هـ. ايوبيانتس** (١٧٩٥) وثانياً: **هاكوب أناسيان** (١٩٥٩) < راجع ٨ ص١٩١ و ٩ ص LVI >. يحتوي الفهرس على مؤلفات الكتاب الأجانب المترجمة الى الارمنية منذ أقدم الأزمنة، ومن بينها - كما هو متوقع - " **شهداء المشرق** " الذي ترجمه معلم الاعتراف القديس ابرهام ابان تواجده في الأسر ببلاد فارس وفاء منه لايمانه المقدس ،وكان قد ترجمه عن الفارسية " . من الجلي

ان هذه الشهادة مستقلة استقلالاً كاملاً عما سبقها من أخبار وشهادات . فليست هناك أية علاقة بينها وبين تاريخ توما ارتزروني ولا مخطوط الخطب المختارة . وخلافاً لجميع المصادر المذكورة تؤكد هذه الشهادة ان ابرهام كان قد **ترجم وليس ألّف أو وضع** مجموعة " **شهداء المشرق** ".

المصدر الذي اعتمده الفهرس مجهول، والمرجح انه فقد في القرن ١٨ أو ربما كان محفوظاً في ثنايا الآلاف المؤلفة من المخطوطات الارمنية، التي لا يسمح تبويبها الوصفي الحالي بالعثور عليه. كان واضع الفهرس قد استقى هذه المعلومة من مصدر أقدم، لأن معطيات المجموعة ذاتها، وبدون الرجوع الى أدلة جانبية، لا تسمح بالتكهن ان الأثر مترجم وليس مؤلف. ومثل هذه الشهادة ـ كما رأينا ـ لا وجود لها عند توما ارتزروني ولا في الخطب المختارة. ومن جانب آخر ليس هناك أى أساس لعدم تصديق الفهرس، خصوصاً وان جميع المعلومات الواردة فيه تطابق الحقيقة أو تقاليد التدوين الارمني. والأمر الوحيد، الذي قد يبدو غريباً ،أن المجموعة مترجمة عن الفارسية . ولكن ذلك لا يستحق الاهتمام تماما، اذ لم يكن بميسور لكاتب من العصر الوسيط المتأخر أن يدرك وجود لغة أخرى غير الفارسية

في بلاد فارس . ولذا فمن الطبيعي جداً أن يعتقد بأن الترجمة المعقودة في بلاد فارس لا بد ان تكون حتماً عن اللغة الفارسية .

وهكذا، فان الشهادات الثلاث الواردة في **مصادر مستقلة** عن بعضها البعض، تعطينا أساساً للتأكيد بكل ثقة ان صاحب الترجمة لمجموعة " **شهداء المشرق** " هو معلم الاعتراف ابرهام. وعلى العموم، فمن العسير حقاً أن نجد في تاريخ التأليف والتدوين ـ كاتباً أكثر ملاءمة لهذا الدور منه. وكما أشرنا أعلاه فابرهام نفسه كان " **شاهداً وشهيداً حياً** " < ٢٤ ص ١٨٩ > اذ تعرض في أسره للضرب والتعذيب والتشويه في غياهب السجن، وعاش حياة ملأى بالشقاء في الأماكن والديار ،التي استشهد فيها المسيحيون الفرس جماعات قبل مائة عام . ومن الراجح أنه كان لابرهام الكثير من الأصدقاء المسيحيين السريان الذين نصحوه بترجمة مجموعة " **شهداء المشرق** ". ونشير بهذا الصدد الى ما قاله المؤرخ يغيشيه حرفيا : " كان الى جانب الارمن المسجونين في نيسابور خمسة من النصارى السريان " < ٢٤ ص ١٨٣ >. أضف الى ذلك أن ابرهام كان على اتصال مستمر مع المسيحيين في بلاد ما بين النهرين، ومن بينهم السريان.

ومن الهام أيضاً ذاك الخبر الوارد في تاريخ يغيشيه، وهو باعتقادي، تلميح مباشر الى ان ابرهام كان مطلعاً اطلاعاً عميقاً على مخطوط " **شهداء المشرق** " وانه كان قادراً على تصوير آلامهم و عذاباتهم، وبسالة أرواحهم وإرادتهم القوية الصامدة. وليس من قبيل الصدف أيضاً أن الوزراء الأرمن الأسرى قد اختاروا ابرهام بالذات لإيفاده الى ارمينية كي يكون مثالاً يحتذى للفداء والتضحية، وليكون عزاء وسلوى لعائلاتهم المتيمة . < راجع ٢٤ ص ١٨٨-١٨٩ >. وثمة علاقة غير مباشرة بين ابرهام ومجموعة " **شهداء المشرق** " ونعني بها تأثير المجموعة على تاريخ يغيشيه، الذي يبرز بجلاء من خلال صياغته لسيرة ابرهام نفسه. < راجع ٢٤ ص ١٨٣-١٩٢ > . فأثناء كتابته للسيرة نرى يغيشيه ميالاً وشغوفاً باقتباس التعابير والاستعارات والكنايات وغيرها من المحسنات البديعية الواردة في الترجمة الارمنية بقلم المعلم ابرهام .

تحديد تاريخ الترجمة الارمنية

بعد تبيين شخصية صاحب الترجمة الارمنية لشهداء المشرق تبرز أهمية تحديد تاريخها. كان الأدب الأرمني في القرن الخامس للميلاد نتاج جهد إبداعي ومتفان لفريق من الرواد الأوائل الذين جمعتهم أهداف مشتركة سياسية وعقائدية وثقافية . في مثل هذه الظروف من استراتيجية التوجه الأدبي، كان لا بد من الاطلاع الكامل على التراث الثقافي بأسره. وانطلاقاً من ذلك، فان تحديد تاريخ كل أثر أدبي عائد للقرن الخامس يساهم تلقائياً في فهم واستيعاب مرحلة نشوء وتطور الأدب الأرمني فهماً عميقاً وشاملاً. ان تحديد زمن الترجمة الارمنية لشهداء المشرق يتيح لنا فرصة الرد على العديد من التساؤلات المتعلقة بزمن تأليف تاريخ يغيشيه. وهو في ذات الآن أمر جوهري من زاوية توضيح بعض المسائل الفيلولوجية وتحقيق مصادر النص الأصلي السرياني . فبدون التحقق من تاريخ الترجمة الارمنية ،لا يمكننا استخدامها لا في تحقيق النص

الأصلي السرياني ولا في استعادة تكوين " الدستور " **الأصلي** للمجموعة .

الرأي السائد في الدراسات الأرمنية أن ابرهام كان قد ترجم مجموعة " **شهداء المشرق** " في الفترة بين سني ٤٥٤-٤٦٤ ، عندما كان أسيراً في بلاد فارس . وفهرس المخطوطات لسنة ١٧٢٤ هو المصدر الوحيد الذي عالج هذه المسألة بقوله " لقد ترجم القديس ابرهام تاريخ شهداء المشرق حين **كان أسيرا في فارس** " < ٩ ص LVI >. أما في العصر الحديث، فقد حاول اثنان من العلماء الارمن **ب.كوليساريان** و**هـ. اندريكيان** التطرق الى هذه المسألة. فالأول يعتقد أن ابرهام في سنة ٤٦٤ كان قد انتهى من الترجمة لأنه بعد عودته من الأسر " سيم اسقفاً وبحكم مسؤوليته وكونه قد بلغ من العمر عتياً، فلا يقدر على تحمل أعباء الترجمة الجسيمة " < ٣٣ ص ١٤١ > . لكن ملاحظة كوليساريان بشأن عجز الاسقف ابرهام عن الترجمة بعد عودته من الأسر، لا توحي بالقناعة. فبعد المنفى لم يعمر أبرهام طويلاً كي يكرس نفسه للقيام بمثل هذا العمل الشاق حقاً. ولكن يجب التذكير هنا بأن ابرهام عاد الى الوطن ليس سنة ٤٦٤، بل في ٤٦٣/٤٦٢

أي كما جاء في التاريخ " بعد اثني عشر عاما من الأسر " < راجع ٢٤ ص ١٨٨ > .

وخلافاً لكوليساريان ، حصر اندريكيان الحد الأدنى لزمن الترجمة الذي لا يمكن ان تحدث قبله . فعقد مقارنة بين ترجمة ابرهام لقصة استشهاد شمعون برصباعي مع الترجمة اللاتينية المماثلة التي قام بها الراهب يوسف السمعاني، ولاحظ البون الشاسع القائم بينهما ثم توصل الى استنتاج مفاده أن ابرهام استقى نصه من الترجمة الارمنية لكتاب " **البينات** " من تأليف الحكيم السرياني **أفرهاط** < انظر ١٠ ص ٢٥٤ >. وكتاب أفرهاط هذا منسوب في التاريخ الارمني الى **يعقوب النصيبيني**، ويعتقد الباحثون انه ترجم الى الارمنية في النصف الاول للقرن الخامس الميلادي < انظر ٢٧ ص ٤٤ و ٥٧ ص ٤٢٣ >.

واذن فالمقارنة التحليلية تؤكد الصلة الوثقى بين قصة استشهاد شمعون والترجمة الارمنية لكتاب أفرهاط . وانطلاقاً من هذا الواقع ومن الافتراض بان ابرهام قد استخدم **تاريخ اغاثانجيلوس** ، حدد اندريكيان سنة ٤٥٣ تاريخاً مبدئياً للترجمة الارمنية لمجموعة " **شهداء المشرق** " < انظر ١٠ ص ٢٥٤ >.

تأريخ اندريكيان هذا موثق بما فيه الكفاية، وتؤكده أدلة عديدة أخرى. فمن المؤكد في الارمينيات ان المعلم ابرهام كان قد استخدم التعابير الفلسفية الواردة في كتاب: " **نفي البدع** " لمؤلفه: **يزنيك كوغباتسي**. ولو كانت الترجمة الارمنية مطابقة للأصل السرياني، فانه من المستحيل التوصل الى مثل هذا الاستنتاج. فالترابط الكبير بين ابرهام ويزنيك يدلل على ان الترجمة الارمنية لمجموعة الشهداء قد تمت في النصف الثاني للقرن الخامس، طالما ان مؤلف يزنيك ـ كماهو معروف ـ كتب في أربعينات القرن نفسه .

في محاولتنا لتحديد الإطار الزمني للترجمة الارمنية يجب الأخذ بعين الاعتبار الظرف التالي : ان الترجمة تحتل مكانة مميزة في أدب الترجمة الأرمني في القرن الخامس، لأن الحياة نفسها أملت ضرورتها بسبب الأحداث المأساوية التي وقعت في أرمينيا ابان خمسينات القرن ذاته . فبعد قمع انتفاضة الأرمن المسيحيين بقيادة القديس ورطان ماميكونيان ضد الفرس المجوس، نشأت في أرمينية أوضاع مشابهة تماماً لأوضاع المسيحيين الفرس الذين عانوا قبل مائة عام من ويلات " الاضطهاد العظيم " فيما بين النهرين . فقد وجه التعصب

الأعمى للديانة المجوسية (الزرداشتية) حرابه ضد الشعب الارمني وترافق مطلب ارتداد الارمن عن المسيحية واعتناق الزرداشتية بحمامات الدم التي سالت في كل حدب وصوب. الأمر الذي أثار قلق رجال الفكر الارمن الذين أعملوا دولاب فكرهم باتجاه رفع معنويات الشعب وتعزيز إرادته ودعم صموده. فظهرت أمامهم حاجة ماسة لتقديم صور من البطولات الخارقة وآيات من الدفاع عن الكرامة والعزة الوطنية والدينية. وتقرر ان خيرسبيل للوصول الى هذا الهدف الاستنهاضي التعبوي يتمثل في نقل القصص الاستشهادية البطولية للشهداء والقديسين السريان المجموعة في كتاب " **شهداء المشرق** " الى الأرمنية. وهذا ما يفسر لنا الروح الحماسية والبلاغة الوجدانية السائدة في الترجمة الارمنية؛ وذلك تجاوباً وتفاعلاً مع الأحداث المصيرية والمأساوية القائمة عصرئذ. واذن ليس مصادفة أيضاً أن المؤرخ الأسقف يغيشيه الذي أرّخ للحرب الدينية ـ القومية التي خاضها الشعب الارمني بزعامة القائد ورطان ماميكونيان، كان قد تأثر تأثيراً كبيراً بروح الاعتداد بالوطن المشبعة في مجموعة " **شهداء المشرق** " . وهذا يبرهن بدوره على ان ترجمة معلم الاعتراف ابرهام قد حققت أهدافها ومراميها .

نستنتج مما قلناه ان مجموعة " **شهداء المشرق** " ترجمت الى الارمنية بعد سنة ٤٥١. ومن المرجح ان ابرهام بدأ بالترجمة ابان تواجده في الأسرسنة٤٥٤، ولا يعقل ان يكون قبل هذا التاريخ لأنه كان في سجن نيسابور ومن المستحيل ان يشرع بالترجمة هناك. أما الحد الأقصى للترجمة فقد أشار اليه المؤرخ يغيشيه حين قال " وبقي في الأسر اثني عشر عاماً " أي عام ٤٦٣/٤٦٢ عندما أوفده الوزراء الارمن الى أرمينية < راجع ٢٤ ص ١٨٨ >. كان ابرهام ـ على ما يظهر ـ قد انتهى من الترجمة وبعدها فقط وافق على الرجوع الى الوطن . يجدر التذكير هنا الى ان ابرهام عاد الى الوطن حاملاً رسالة سامية تمثلت في بث روح الصمود والمقاومة في نفوس الشعب الارمني. واذن، فترجمة كتاب " **شهداء المشرق** " الى الارمنية كانت جوهر الرسالة التي بعث لأجلها الى الوطن. < ٥٧ ص ١٣٦ >.

حول تراث المعلم ابرهام

ثمة تضارب في الأراء أشد احتداماً حول تراث ابرهام الأدبي في الدراسات الأرمنية (الأرمينيات). ويتمحور هذا الاختلاف حول خبر أورده المؤرخ توما أرتزروني < ٦٣ ص ٧٧-٨٠ > مفاده أن الملك الفارسي فيروز الأول كان قد أقام الأمير المجوسي آذر **جشن آسب** مرزبانا على أرمينية بسعاية من الأمير الارمني الخائن **شاوسب أرتزروني** . فشرع هذا المرزبان بتدمير الكنائس واضطهاد رجال الدين واستثمار العباد بفرضه عليهم مزيدا من الضرائب . وأقام آسب معبداً للنار في مدينة دفين (دبيل) وعين ابنه **شيرويه** رئيساً عليه < انظر ٦٣ ص ٧٨ و ٢٢ ص ٥٩ >. ولما سمع الامير الارمني **واهان ماميكونيان** سارع لجمع قواته والإغارة على الأعداء، فقطع بسيفه رأس الخائن شاوسب وأحرقوا المرزبان آسب في معبد النار، وعلقوا ابنه شيرويه على محراب الهيكل ثم هدموه وأقاموا على انقاضه كنيسة نقل الجاثليق الارمني **غوط** مقره اليها. وبعد هذا النصر المؤزر شاء الوزراء الارمن اختيار

الأمير الشجاع واهان ماميكونيان " ملكاً على الأرمن " . لكن الخلافات الداخلية حالت دون ذلك . فالتف الوزراء ومعهم الامير أرتزروني حول القائد ورطان وعينوه حاكما عليهم " واذعنوا له القياد طوال أيام حكمه " . وبعد ذلك يروي المؤرخ البطولات التي قام بها الأمير أرتزروني مع ورطان ماميكونيان في معركة أفاريز ضد الفرس، حيث استشهد الاثنان معاً. وفي نهاية الخبر يقول المؤرخ : " **وقد رويت كل ذلك عن مختصر معلم الاعتراف ابرهام** " < ٦٣ ص ٨٠ > .

نود ـ بادئ ذي بدء ـ الإشارة الى الأخطاء التاريخية في هذه الرواية . فالأحداث المذكورة وقعت في عهد الملك الفارسي **فيروز الأول** (٤٥٩-٤٨٤)، والقائد الارمني ورطان ماميكونيان كان قد توفي سنة ٤٥١ . وهذا بالمناسبة ليس التباساً عرضياً، وذلك بسبب ورود ذكر اسم الجاثليق غوط الذي ترأس الكنيسة الارمنية في الفترة ما بين ٤٦١-٤٧٨.

---

* وباكتشافه للخطأ المشار اليه قام المؤرخ توما أو ممن تبعه من المؤرخين بتمليك يزدجرد بعد فيروز حتى تكون وفاة ورطان في عهد الملك يزدجرد كما هو في الحقيقة < راجع ٦٣ ص ٧٩ >.

ان الخلط بين الشخصيات التاريخية أمر بديهي تماماً في التراث الشعبي (الفولكلور) أو في التاريخ المتأخر كثيراً عن الأحداث والوقائع . وفي كلتا الحالتين لا يمكن ان يكون المعلم ابرهام مؤلفاً لمصدر غير معروف .

بالرغم من ذلك استقطبت رواية المؤرخ توما ارتزروني انتباه الباحثين الارمن أمثال: **زاربهانالايان و كوستانيان وزامينيان** الذين لم يجعلوا منها مادة خاصة لدراساتهم وحسب، بل وأجمعوا على أن معلم الاعتراف ابرهام كان قد ألّف حقاً تاريخاً خاصاً بحروب ورطان ماميكونيان < راجع : ٢٧ ص ٢٩٦ و ٣٤ ص ١٧٥ و ٢٦ ص ١٥٠-١٥٣ > .

وخلافاً لذلك حاول المؤرخان كوليساريان وهاتسوني البرهنة على عدم وجود أي تاريخ مختصر من وضع معلم الاعتراف ابرهام. ويرى كوليساريان أن توما ارتزروني قصد " مختصر شهداء المشرق " أي قصتي استشهاد شمعون برصباعي وكوشتازاد < ٣٣ ص ١٤٤ >. بيد أن حل هذه الاشكالية بهذا الشكل ناجم عن الالتباس القائم حقاً.

فأولاً: من المستحيل اقتباس رواية توما عن قصة استشهاد شمعون لعدم وجود لأي جامع بينهما. وثانياً: المؤرخ توما

ارتزروني على معرفة وثيقة بمجموعة " **شهداء المشرق** " المنسوبة للمعلم ابرهام نفسه، ولا يمكن إطلاقاً ان يخلط بينه وبين أي كاتب آخر .

أما المؤرخ هاتسوني فيؤكد على ان ابرهام لا يمكن ان يكون صاحب المصدر الذي أخذ عنه المؤرخ توما، طالما ان الأحداث المصورة في الرواية لا تخص ورطان، بل واهان ماميكونيان، ومثل هذا الخلط بين الشخصيات والوقائع التاريخية أمر غير ممكن في القرن الخامس < انظر ٣٥ ص ١٦٨-١٧٠، ٢٠٢-٢٠٦ >. وللتدليل على ما يقول يسوق إلينا هاتسوني رواية عن " **سيرة نيرسيس** " التي اقتطفها الكاهن **ميسروب فاياتزورتسي** في القرن العاشر: " انا العبد الحقير الكاهن ميسروب ... اقتطفت كتابتي هذه من ذيل تواريخ الارمن وكتاب المشرق عن الملوك الارمن والكرج وعن انتصاراتهم وهزائمهم، وعن القديس المنور غريغوريوس ورسالته العظيمة الخالدة، وعن القديس نيرسيس جاثليق الارمن، وعن آل ماميكونيان الأبطال وشجاعتهم وأقدامهم... وقد اقتطفت كل ذلك من ذيل تواريخ الارمن وكتاب المشرق " < ٤٩ مج ٦

ص ١٣٨-١٣٩ > . ومن خلال مقارنته لهذه المعطيات يخلص هاتسوني الى الاستنتاجين التاليين :

أ) كانت هناك ثمة " مجموعة للقصص الشرقي " تحت عنوان شامل يسمى " **كتاب المشرق** " وقد شملت المجموعة فيما شملت مجموعة " **شهداء المشرق** " لأبرهام و" ذيل تواريخ الأرمن "، وقد سماه المؤرخ توما خطأ : **مختصر** (معلم الاعتراف ابرهام - **المترجم**) هذا المصدر التاريخي مدَ الكاهن ميسروب بمعلومات وثيقة وقيّمة، بينما استقى منه المؤرخ توما سيرة واهان المنحولة . وبناء عليه يجوز الافتراض أن المخطوط الذي عزز الثقة بالنفس لدى الكاهن ميسروب ، قد لحقته إضافات بعد القرن الخامس، ومن بينها اسطورة بطولات أسرة ارتزروني التي استقاها المؤرخ توما ارتزروني . وعلى العكس من هاتسوني يعد المؤرخ **دير بوغوصيان** الروايات الخاصة بورطان وشاوسب وآذر وشيرويه نوعاً من الحكايات الشعبية ، في حين قدم **مختصر** المعلم ابرهام معلومات قيمة عن واهان ارتزروني والتي وجدت انعكاساً لها في تاريخ توما نفسه < راجع ٦١ ص١٣٠-١٣٢ > .

ويدافع المؤرخ نورايـر بيزانطاتسـي عـن ذات الـرأي تقريباً بقوله: " يبدو ان ابرهـام كتـب مختصـراً لحـروب ورطـان استقى منه المؤرخ توما ارتزرونـي عـن مـآثر استشـهاد البطلين ورطـان ماميكونيـان و واهـان ارتزرونـي " < ١٦ ص ٤٧٥-٤٧٦ >.

نستخلص مما تقدم أن تاريخ معلم الاعتراف ابرهـام مـن المسائل المعقدة والشائكة فـي الارمينيـات، وانـه لا بـد مـن إبداء الملاحظات المبدئية التالية توصلاً الى الحل الصحيح :

ان وجـود الخطـأ التـأريخي السـافر فـي المصـدر الـذي استقاه توما يدحض امكانية مرجعيته الى المعلم ابرهام .أمـا رأيـا المؤرخيـن دير بوغوصيـان ونورايـر البـيزنطي بشـأن اسـتقاء المؤرخ توما معلومات وحيدة الجانب عن واهان ارتزرونـي مـن مختصر ابرهام، فلا يعتد بهما البتة. بينما المؤرخ هاتسوني على حـق حيـن أكـد وجـود مصـدر واحـد اسـتقى منـه تومـا روايتـه المذكورة أعلاه .

واقحام شهادة الكاهن ميسـروب لحـل اشـكالية المختصـر فلا داعي لها إطلاقاً. فالمؤرخ هاتسوني يعقد المسألة أكثر.

فأولاً : ليس من المنطقي أبداً الجمع بين مجموعة " **شهداء المشرق** " و " **ذيل أخبار الارمن** " في كتاب واحد وتحت عنوان شامل " كتاب المشرق " .

ثانياً : لو قبلنا مجازاً بوجود مثل هذا الكتاب فان ترجمة ابرهام التي وصلتنا كاملة، لا بد ان تضم بالتالي ولو مقتطفات منفردة أو حتى شذرات من " ذيل تواريخ الارمن " .

ولا يمكننا الموافقة أيضاً على رأى **أليشان** بقبوله فرضية تواجد مجموعة لأبرهام تحتوى على " ذيل تواريخ الأرمن " و " المختصر " < انظر ٢ ص ٤٥ > . فهو لم يأخذ بعين الاعتبار أن مصدري الكاهن ميسروب والمؤرخ توما مختلفان في طبيعتيهما : " فذيل التواريخ " مصدر موثوق، بينما " المختصر "، أي مختصر معلم الاعتراف ابرهام المنحول ليس سوى اسطورة .

من المعروف أن المؤرخ توما، وامتثالاً منه لمشيئة أمراء أسرة ارتزروني بكتابة تاريخها، قد استفاد من الروايات الشفاهية التي تحكي بطولات الاسرة < انظر ١ ص ٤٩٥ >. بيد ان تاريخ ورطان وشاوسب وآذر وشيرويه لا ينتمي بأي شكل من الأشكال الى هذا النوع من المصادر. حقاً انها ذات

منشأ وأصول شعبية مروية، لكنها وصلت مكتوبة للمؤرخ توما. دليلنا على ما نقول في ان المؤرخ **أوهانيس دراسخاناكيردتسي** أخذ أخباره عن ذات المصدر < راجع ٢٢ ص ٥٩ > . ومن غير المشكوك فيه أيضاً أن المصدر الذي استخدمه توما حمل اسم المعلم ابرهام، وان توما نفسه لم يكن صلة الوصل بين ذاك المصدر وابرهام. أما ما يخص القول بأن تلك الرواية ليست سوى اسطورة ولا تمت بصلة الى القرن الخامس، فهو ليس دليلاً قاطعاً على عدم صدقية جميع أجزاء المصدر. فقد يكون ثمة مصدر موثوق جداً من القرن الخامس قد الحقت به إضافات منحولة في المستقبل . وعليه فان تناقضات أخبار توما لا تنفي إمكانية مرجعية أي مؤلف تاريخي للمعلم ابرهام، الذي قد تكون له مؤلفات خاصة به مثله في ذلك مثل الرعيل الأول من المترجمين الرواد: **ميسروب واسحاق وكوريون ويزنيك** وغيرهم، لا سيما وانه كان يتمتع بجميع المؤهلات الضرورية لذلك .

لقد عاش في زمن الحرب القومية ـ الدينية للقديس ورطان ماميكونيان، وهو كاتب ذو قلم رائع يؤهله لتأليف تاريخ مماثل لما جاء وصفه في المصادر . وقد أشار الى كفاءاته

المؤرخ **طاشيان** بقوله : " ويظهر اسم ابرهام على مؤلفات أخرى من بينها مجموعة من التآليف التاريخية " < ٣٣ ص ١٤٥ > .

واذا بإمكاننا ـ انطلاقاً من المعطيات التاريخية ـ الإقرار بإمكانية وجود تاريخ مختصر خاص بحروب ورطان من يد معلم الاعتراف ابرهام ، مقرين بأن المرحلة الحالية لا تتيح لنا إجلاء الأمر أكثر من ذلك. فنحن لا نعلم أي شئ عن مضمون ذاك التاريخ ـ ان كان موجوداً حقاً ـ وعن التأثير الذي تركه في تدوين التاريخ الارمني . ولهذا فان جهود بعض الباحثين للتدليل على ان ذاك التاريخ المفترض كان مصدراً لتاريخ يغيشيه ليس إلا ضرباً من رياضة الفكر.

دور المعلم أبرهام في أدب الترجمة الأرمني

نرى لزاما علينا اقتفاء آثار الترجمة الارمنية لمجموعة " **شهداء المشرق** " لمعلم الاعتراف أبرهام، سعياً منا لإبراز دوره وموقعه من أدب الترجمة لدى قدماء الأرمن، دون الادعاء طبعاً بإعطاء أجوبة شافية لكل المسائل العالقة في هذا الموضوع. كما اننا لا نرى أية ضرورة للتوسع والتفصيل، لا سيما وان مجموعة " **شهداء المشرق** " مدروسة بما فيه الكفاية من هذه الزاوية في الأرمينيات .

ركز الباحثون جلّ انتباههم على كشف وإجلاء العلاقة القائمة بين ترجمة المعلم ابرهام وتاريخ يغيشيه. فتوصل كل من اندريكيان و كوليساريان الى استنتاجات مقنعة من هذه الناحية < انظر ١٠ ص ٣٥٩-٣٦٠ و ٣٣ ص ١٤٢-١٥٠ > . لقد قارنا بين النصين الأصليين لشهداء المشرق وتاريخ يغيشيه ووجدا تعابير واصطلاحات وحتى مقاطع كثيرة مشتركة .

من الجائز عدم الاتفاق معهما على بعض المقارنات المعقودة، لكن استنتاجات الكاتبين لا تقبل الجدل عموماً. حقاً أن

الترجمة الارمنية لشهداء الشرق **المصدر الأدبي** الرئيس لتاريخ يغيشيه. فالمؤرخ يقلد أسلوب ابرهام أحياناً، ويأخذ عنه بعض الكلمات والتعابير البلاغية والتشابيه. هذه القواسم المشتركة بين النصين تؤكد على ان تاريخ يغيشيه قد صنَف بعد الترجمة الارمنية " **لشهداء المشرق** " . بمعنى أن المؤرخ يغيشيه هو الذي أخذ عن ابرهام وليس العكس، لأن لهذه القواسم المشتركة مصدر عام وهو الأصل السرياني لمؤلفه ماروثا الميافارقيني .

يعتقد كوليساريان أن المؤرخ الارمني **فاوستوس بوزانط** أخذ ايضا عن ترجمة ابرهام < ٣٣ ص ١٤١ >. وهو يعتمد في هذا الأمر على شهرة **نورایر البيزنطي** الذي اكتشف وصفاً مشابهاً لأحداث عامة في " **شهداء المشرق** " و " **تاريخ** فاوستوس " < ١٧ ص ٥٢ > . غير أن وصف ذات الأحداث في مؤلفات منفصلة لا يعني بالضرورة وجود صلة فيما بينها، لا سيما وان نورایر البيزنطي نفسه لا يستنتج مما اكتشفه بأن فاوستوس أخذ عن ابرهام، بل أن كوليساريان نسب إليه زوراً مثل هذا الرأي . لقد تطرق فاوستوس فعلاً الى اضطهادات المسيحيين الفرس < راجع ١٨ ص ١٣٥-١٣٦ > ، بيد ان تفسيره لدوافع الاضطهاد مغايرة تماماً، والابطال الذين استحقوا

الشهادة هم شخصيات تاريخية مختلفة كلية . واذا فالعلاقة بين تاريخ بوزاند و شهداء المشرق لا أساس لها من الصحة؛ وذلك لغياب أية نصوص مشتركة بين الأثرين .

وأخيراً أشار دير مكردجيان الى نصوص مشتركة بين الترجمة الارمنية وبين تاريخ اغاثانجيلوس، واستنتج ان الأخير نقل عن المعلم ابرهام. لكن المقارنات التي أجراها بين قصة استشهاد تربو والقديسة الارمنية الشهيدة **هريبسيميه ورفيقاتها** غير مقنعة أبداً . فهو يشير الى تعابير مشتركة حقاً، ولكن هذا التشابه ناجم عن شيوعها في الأدبيات الدينية المكرسة لقصص القديسين والشهداء وهي تتكرر بأشكال متجانسة في هذا اللون الأدبي. وليس هناك أي إثبات لفرضية اندريكيان عن التأثر المعاكس، لأن عناصر الترجمة الارمنية لشهداء المشرق والمتشابهة ـ حسب قوله مع تاريخ اغاثانجيلوس ـ لا أثر لها في الأصل السرياني . < راجع ١٠ ص ٣٥٨ > .

٢) وصف عام للترجمة الأرمنية :

تعد ترجمة معلم الاعتراف ابرهام لمجموعة " **شهداء المشرق** " من أروع الآثار الأدبية القديمة. فهي تتسم بلغة بديعة وأسلوب شيق وإنشاء جميل . ولولا وجود بعض الكلمات السريانية الدخيلة في الترجمة، لافترضنا اننا نتعامل مع أثر أدبي لكاتب ارمني أصيل. ولا غرو، اذن في ان المؤرخ توما ارتزروني لم يمر بخلده قط أن شهداء المشرق مترجم عن السريانية . ان ترجمة المعلم ابرهام ـ جملة وتفصيلاً ـ تعبر تعبيراً صادقاً عن مضامين النص الأصلي السرياني. لكن هذا لا يعيق المترجم ولا يحيل دون حرية التصرف في الانشاء والتعبير عما يجيش في النفس والخاطر.

تمتاز الترجمة الارمنية لشهداء المشرق **بالدقة** في تصوير الأحداث الأساسية للقصص الاستشهادية، **وبالتصرف** في الأجزاء الخطابية ـ الحماسية ، حيث يشيد الكاتب بمآثر أبطاله ويقارنهم بشخصيات الكتاب المقدس . في الاقسام الخطابية يميل المترجم لا الى حرية الانشاء والتعبير فحسب، بل والى الايجاز البليغ في الترجمة الارمنية، والذي يصل حجمه الى ثلاثين صفحة تقريباً بالمقارنة مع الاصل السرياني، الذي نشره بيجان.

ولكن من المتعسر علينا تحديد المقاطع التي أوجزها المترجم نفسه أو تلك التي أغفلها النساخ أو تلك التي تعرضت للتلف أو البتر والكشط وما شابه. وفي الترجمة عدد قليل من الجمل والفقرات الاعتراضية. فالقصص الاستشهادية تختتم عادة بعبارات من هذا النوع غير الموجود في الاصل السرياني: " تمت الشهادة المقدسة في سبيل مجد الرب يسوع له السبح الآن وكل أوان والى دهر الداهرين ،آمين." < ٥٨ ص١٨٧> . ومن المرجح أن أمثال هذه الإضافات كانت من فعل النساخ بغية توحيد أسلوب الكتابة في الخطب المختارة وفي القصص الديني . لا شك ان الإضافات تتسم بأسلوب الزخرف والتكلف، خصوصاً وانها تأتي عادة في ختام القصة الاستشهادية، وبالأحرى تكون ملحقة بالجملة الأخيرة دون أن يجمعها أي جامع بها لا في المعنى ولا في المبنى . مثال ذلك خاتمة قصة استشهاد بربشمعين : " انقطعت رئاسة الكنيسة في المدائن لأكثر من عشرين سنة خوفاً من الأوامر المشددة **واستشهدوا في سبيل مجد الرب يسوع له السبح في السماوات والارض، الآن وكلّ أوان والى أبد الآبدين، آمين** " <٥٨ ص١٨٧>. فالكلام

المدموغ لا وجود له في الاصل السرياني، وهو يباين في المعنى الفقرة السابقة له.

غير أن طبيعة الترجمة الارمنية للمجموعة لا تتأثر بفعل هذه الإضافات واللواحق ولا بالاختصار والاختزال . ان تقييم الأثر الأدبي من الناحية الفنية يتأثر بالبنى التعبيرية والانشائية وبالتغييرات في مباني الجمل، والتي تعبر تعبيراً صادقاً عن الأهداف السامية والقيم الجمالية التي تخيلها المترجم في ذهنه، وجسدها في النص المترجم. ان مقارنة عابرة للترجمة الارمنية مع الاصل السرياني تكشف لنا بوضوح إبداع المترجم وكفاءته الخارقة في إيجاد المترادفات والمتجانسات الارمنية للأصل السرياني. فالمعلم ابرهام تعمّد صياغة النص الارمني صياغة تدنو من " **الكمال** " ـ ، اذ أضاف وحذف كلاماً، وبدّل ترتيب وتركيب الجمل كي يضفي عليها صفة الفخر والحماسة. ومما يؤسف له أنه كان للنساخ اليد الطولى في العبث بذاك " الكمال ". وما ذهب اليه المؤرخ اندريكيان من ان كل ما وقع من تحريف وتصحيف من فعل المعلم ابرهام أو بسبب النص السرياني الذي نقل عنه المترجم ـ لا يطابق الحقيقة < ١٠ص٢٥٤> . فالنساخ وحدهم هم أصحاب أمثال التشويهات والتحريفات الطارئة على

الترجمة الأصلية. وخير دليل على ما نقول هو إجراء مقارنة بين المخطوطات المنسوخة للترجمة الارمنية، حيث نتمكن من تحديد الإضافات أو الإيجازات التي قام بها النسخة والكتاب، وربما نجد في النقولات ما يتطابق والاصل السرياني للمجموعة. ومهما يكن الأمر، فمن العسير جداً تحديد مرجعية تلك التغييرات، أي هل هي من فعل المترجم ابرهام أم من قبل النساخ والكتبة اللاحقين ؟. ولكن اذا أخذنا بعين الاعتبار الجانب المنطقي والعقلاني، فضلاً عن التوجه الفكري ـ العقائدي، فان معظمها ـ كما نفترض ـ عائد لقلم المترجم نفسه، ولكنا لا نستبعد يد النسخة أيضاً. ومثل هذا التحفظ ضروري لأجل تحليل وتقييم الترجمة الارمنية لديوان " **شهداء المشرق** " تقييماً موضوعياً.

جدير بالذكر أيضاً أن ابرهام لم يضع نصب عينيه مهمة خاصة لإختصار أو لإغناء النص السرياني. ولكن هذا لا يعني بالطبع أن التحريف في الترجمة الارمنية اتصف بطابع العفوية والصدفة . فقد استرشد ابرهام بمبادئ سامية وجدت تجلياتها في كل كلمة وجملة وفقرة لتعبر عن موقف أو فكرة أو مضمون . فهو باختزاله أو إضافته بعض الألفاظ والتعابيروالمصطلحات أو

بتغييره بنية الجمل، كان ابرهام يضفي طابعاً من " الكمال " على الأصل السرياني المترجم للأرمنية ـ كما أسلفنا.

وانطلاقاً من الملاحظات التي أبديناها نود إلقاء بعض الأضواء على ميزات وخصائص الترجمة الارمنية لمجموعة " **شهداء المشرق** "، فضلاً عن مبادئ وأصول الترجمة لدى معلم الاعتراف ابرهام .

١) إضافة النعوت إظهاراً لحسن البيان وبلاغة التعبير :

إليك بعض الأمثلة الدالة على ما نقول. ففي النص السرياني تعبير " بالأعمال والنتائج " بينما ترجم الى الارمنية " **بالأعمال الطاهرة والنتائج الباهرة** " < ٥٨ ص ١٠٣ و ١١٠ ص ٧٢٦ > . أو كلمة " السيوف " فيصفها بالارمنية " **السيوف البتارة** " < ١١٠ ص ٧٧٠ > و ٥٨ ص ١٣٤ >، وبدلاً من كلمة " مشورة " نرى تعبير " **مشورة السوء** " <١١٠ ص ٧٧٠ و ٥٨ ص ١٣٤ > وهكذا دواليك. وقد تصل النعوت المضافة في الارمنية الى المائة تقريباً، ولكن قلما نجد إهمالاً للنعوت السريانية. ولهذا لسبب، ليس هناك أدنى شك فيما يخص ثبات المترجم على الأهداف والمبادئ التي وضعها نصب عينيه.

والمحسنات البديعية التي ادخلت على الترجمة الارمنية جاءت متوائمة مع المتطلبات الفنية لأدب ذاك العصر، الذي عرف بالعصر الكلاسيكي للآدب الأرمني .

٢) إضافة الظروف وأدوات النداء والكلمات الاعتراضية لتقوية الجملة :

فمثلاً جملة " بالأفعال والأمثال " أصبحت أعظم قوة بعد إدخال بعض الكلمات عليها بالارمنية فأصبحت " بالأفعال الصالحة والأمثال المقدامة " < ٥٨ ص ١١٢ و ١١٠ ص ٧٣٨ >. أو الجملة السريانية " وسيوفك " ترجمت الى الأرمنية كما يلي :" وسيوفك البتارة " <١١٠ ص ٧٥١ و ٥٨ ص ١٢٢ >. هذه الإضافات ـ كما ذكرنا ـ لتحسين التعبير البلاغي طبعاً، ولكن الهدف الرئيس منها التركيز على التأثير المعنوي والأخلاقي لجوهر المضمون . والمثال التالي يشهد على ما نقول: فالشهيد القديس ميلس يرحب بامرأة حملت اليه على نقالة ثم " ذهبت المرأة الى بيتها " وجاءت بالارمنية " وذهبت المرأة بنفسها الى بيتها " كي يكون انطباع المعجزة المجترحة أعظم انطباعاً في النفس وأوسع انتشاراً بين الناس . < ٥٨ ص ١٨٤ و ٧٨ ص ٢٦٩ >.

٣) **إضافات على ضمير الشأن لتعظيم الأمر، ولا سيما ما يتعلق باسم الرب صاحب الاجلال والاكرام:**

فعلى الكلمة السريانية " كلامه " إضافة بالارمنية " **كلام الرب** " <٥٨ ص ٥ و ٧٨ ص ٢٦٥ > و " **ملاكه** " > " **ملاك الرب** " < ٧٨ ص ٢٦٥ و ٥٨ ص ١٨٢ > .

٤) **وهناك ايضا اضافات ذات طابع تفسيري :**

ارتأى المترجم ادخالها لاتمام معنى الجملة. ففي النص السرياني وردت مثلاً جملة " وقدَمت ذبيحتي " فيترجمها المعلم ابرهام " وقدَمت ذبيحتي **لابليس** " < ٥٨ ص ٩٧ و ١١٠ ص ٧١٨ > أو بدلاً من " ويستشهد ذوو القلوب الصافية " نقرأ " ويستشهد ذوو القلوب الصافية **في سبيل عقيدتهم** " <١١٠ ص ٧١٨ و ٥٨ ص ٩٧> ، وأضاف الى جملة " قام ورفع الى السماء " جملة تفسيرية " "... **وجلس عن يمين الرب** " < ٥٨ ص ١١٧ و ١١٠/٧٤٦>. تجدر الاشارة الى أن الجمل السريانية المذكورة كاملة المعنى والمبنى طبعاً، لكن المترجم توخى تأكيد الحقائق والمبادئ المسيحية الجديدة على إفهام الناس : فيسوع أبطل تقديم الذبائح ، وذوو القلوب الصافية

يستشهدون من أجل عقيدتهم وإيمانهم، وأن يسوع المسيح صعد حقاً الى السماء وجلس الى يمين الرب .

٥) وهناك إضافات لتدقيق الاستشهادات المأخوذة عن الكتاب المقدس :

وذلك بغية إكمالها أو الاشارة الى مصادرها ومراجعها، اذ وردت الاقتباسات في الأصل السرياني دون الاشارة الى الانجيل، فيضيف المترجم تفسيرات وشروح ضرورية من قبيل " **وهذا ماقاله الرب لاشعياء** " < ٥٨ ص ٤٩ و ٧٨ ص ٦١ > و " **وقال الرسول** " < ٥٨ ص ٦٥ و ٧٨ ص ٨٣ > و " **وعندئذ تمَ ماقيل** " < ٥٨ ص ٦٣-٦٤ و ٧٨ ص ٧٩، ٨١ >...الخ. يجدر التنويه هنا الى أن المترجم ابرهام أشار بدقة متناهية الى مصادر الكتاب المقدس، والغريب هنا إغفاله لذكر اسم الرسول **بولس**، رغم وروده في الأصل السرياني . مثال ذلك حذف جملة " **كما كتب بولس الطوباوي** " الواردة بالسريانية < ٧٨ ص ٧١ و ٥٨ ص ٥٧ >، وبدلاً من جملة " يكتب **بولس** الطوباوي " نقرأ بالارمنية " كما يكتب **الرسول** " < ٧٨ ص ٧٩ و ٥٨ ص ٦١ >، و " يقول **بولس** " تصبح "يقول **الرسول** " < ٧٨ ص ٧٦ و ٥٨ ص ٦١ > .

هذا الأمر يدعونا للافتراض، بأن الاقتباسات الواردة في النص السرياني من أعمال الرسول بولس، هي من الاضافات اللاحقة زمنياً للترجمة الارمنية، التي قام بها معلم الاعتراف ابرهام .

٦) **إضافات استهدفت بلاغة التعبير :**

ثمة جمل عادية وبسيطة جداً بدت مفككة نوعاً ما للمترجم، فارتأى استخدام المحسنات البديعية في الترجمة. ففي السريانية " رأيناك " والارمنية " **كلنا غبطة لرؤيتك** " < ٧٨ ص ٩٦ و ٥٨ ص ٧٩ > . و جملة " لقول الرسول " بالارمنية " وكونوا لقول **الرسول سامعين** " < ٧٨ ص ٦٩ و ٥٨ ص ٥٥ > . قد يبدو للوهلة الاولى أن المترجم كان ميالاً للصنعة البديعية، ولكن انطلاقاً من مضمون الفقرات المذكورة، ومن المتطلبات الفنية لذاك العصر، فان ميل المترجم له مبرراته ومسوغاته.

٧) **اختصار بعض الكلمات والتعابير السريانية نادر جداً ويحمل طابع الصدفة، فضلاً عن وجود مسوغات لغوية ـ أدبية له :**

فمزيدات الأفعال المميز للغات السامية يتحول أحياناً الى صيغة المبالغة في الترجمة الارمنية نحو : " يبلى ويفني الجسد " تصبح بالأرمنية " **في كل يوم** يبلى الجسد " < ٥٨ ص ١٧٨ و ٧٨ ص ٢٦٣ > .

وفي بعض الحالات يوجز المترجم ابرهام بكلمة واحدة عدة كلمات تابعة في الجملة السريانية مثال ذلك : " أمر بإحضار **بربشمعين وأصدقائه** أمامه " فيترجمها هكذا " أمر بإحضار **الجميع** اليه " < ٧٨ ص ١١٣ و ٥٨ ص ١٦٨ >. وغالباً ما يحذف المترجم بعض الكلمات التي لا يرى ضرورة لها للتعبير عن الفكرة المتوخاة. مثال ذلك: " **أجاب** رئيس الكهنة **وقال لهم** " بالسريانية ،فنقرأ بالأرمنية " قال رئيس الكهنة " < ٧٨ ص ٥٥ و ٥٨ ص ١٥٢ > .

كما يميل المعلم ابرهام لاختصار بعض التعابير المطولة، التي يمكن التعبير عنها بالارمنية في كلمة أو كلمتين دون المساس بجوهر المعنى نحو: " الحاجب الذي يحبه الملك

كثيراً " بالسريانية ، فيترجمها " الحاجب محبوب الملك " < ٧٨ ص ٥٠ و ٥٨ ص ١٤٤ > .

كما يضرب المعلم ابرهام صفحاً عن بعض الحواشي والتعليقات في الأصل السرياني، ولا سيما ما يتعلق منها بالظاهرات المألوفة في الواقع الارمني نحو " **الأفعى الكبيرة التي تسمى تنَين** " فيترجمها " **تنين كبير** " < ٧٨ ص ٢٦٥ و ٥٨ ص ١٨٠ >. فمثل هذا الشرح حشو لا لزوم له باللغة الارمنية لأن القارئ يعرف التنين من خلال الأساطير، التي يلعب فيها التنين دوراً مميزاً.

٨) **بعض التغييرات المتعلقة بالتعابير ذات الصبغةالمحلية واعطائها طابعا شموليا :**

نجد في الأصل السرياني تعابير مثل " شعبنا " و " كنائسنا " صاغها المترجم بالارمنية " شعب **الرب** " و " **الكنائس** ". ونحو : " وفرضوا الضريبة على **شعبنا** " بينما في الأرمنية " وفرضوا الضريبة على **المسيحيين** " و " يا عدو **شعبنا** " بالأرمنية " يا عدو **شعب الله** " < ١١٠ ص ٧٧٠ و٥٨ ص ١٣٤ > أو " وسعوا بالنميمة فينا " مترجمة " وسعوا

بالنميمة على **المسيحيين قاطبة** " < ١١٠ ص ٧٣٨ و ٥٨ ص ١١٢> .

ان كثرة تكرار أمثال هذه العبارات تجعلنا نؤكد أن هذا التوجه كان بمثابة نهج انتهجه المترجم ، كي تكون الأحداث المصورة أكثر انطباعاً وتأثيراً، وأبطال هاتيك القصص أكثر قرباً من قلوب القراء الارمن . قد يبدو للوهلة الأولى أن هناك نوعاً من المفارقة، بمعنى أن الحفاظ على أصالة النص قد يجعله أكثر وقعاً وأعظم تأثيراً في نفوس الناس؟. لكن المعلم ابرهام اعتقد غير ذلك . فالتعابير المذكورة آنفا (" **قومنا** " ، " **شعبنا** ") تشير الى السريان وحدهم ، بينما توخى المترجم بقوله " **شعب الرب** " و " **المسيحيين قاطبة** " الإشارة أيضاً الى الشعب الارمني بوصفه جزءاً لا يتجزأ من الأقوام المسيحية الأخرى، وارتباطه الوثيق بالأحداث المصورة .

٩) تغييرات ناجمة عن ضرورات إضفاء الأسلوب الأدبي الأرمني على الأصل السرياني :

فقد طبق المعلم ابرهام الأساليب الفنية المتبعة عصرئذ في تدوين التاريخ ، وغير المرهونة إطلاقاً بالنص السرياني

الأصلي . فمثلا كلمة ܬܟܬܘܣܐ taktusa (معركة) السريانية ترجمت الى الارمنية " الحرب الضروس " أي بما يتواءم مع تقاليد الترجمة الكلاسيكية في القرن الخامس < ١١٠ ص ٧٢٢ و٥٨ ص ٩٩ > .

ومن الخصائص المميزة للنثر الأدبي الارمني في العصر الذهبي غناه العجيب بالمترادفات والألفاظ المتجانسة، وهو ما عرف بتنوع التعبير عن الشئ ذاته ومن الدلالة على أدق الامور بالكلمات المختصة بها . وهذا ما وجد انعكاساته في الترجمة الارمنية لمجموعة " **شهداء المشرق** " . مثل ذلك " **وأبعدوهم عن اخوتهم واهلهم وقبيلتهم** " فمقابل الفعل " **نفى** " **parresun** بالسريانية تقدم لنا الترجمة الارمنية ثلاثة أفعال مترادفة وذلك للدلالة على إغناء المعنى " وطردوهم عن اخوتهم وحالوا دون أهلهم وأبعدوهم عن قبيلتهم " < ٧٨ ص ١٠١ و ٥٨ ص ٨٥ > .

واسلوب التكرار المميز لفن الخطابة من خصائص الترجمة الارمنية أيضاً. فها هو المعلم أبرهام يكرر في الفقرة

التالية ذات الكلمة ثلاث مرات في بدايات جمل مختلفة بغية استثثار العواطف وتأجيج المشاعر وازكاء الحماسة:

النص الأرمني	النص السرياني
وينعمون في عدن	**وينعمون في نعيم عدن**
ويفرحون في الجنة	**ويفرحون في أطاييب الجنة**

بينما نراه في مواضع أخرى يحذف المترادفات الواردة في السريانية خشية الوقوع في اسلوب الزخرف الممجوج . فالتكرار هنا لا يفيد التأثير في النفوس - كما في مثالنا السابق - بل هو نوع من الحشو الكلامي نحو " لكونه موظفاً عند الملك **السماوي** بصفة ملاك **سماوي** " < ٧٨ ص ٢٦٣ و٥٨ ص ١٧٨ >. فعلى الرغم من أن تكرار كلمة " **السماوي** " مبرر في الأصل السرياني بسبب التجانس اللفظي بين كلمتي " alka " (ملك) و " malaka " (ملاك) السريانيتين، لكن هذا الجناس غير ملائم بالكلمتين الارمنيتين، ولذلك اضطر المترجم لابدال كلمة **السماوي** بـ **الرب** .

١٠)) هناك بعض الأخطاء أو الهفوات في الترجمة الأرمنية لمجموعة " شهداء المشرق " والتي لا يمكن نسبتها الى المترجم إطلاقاً :

فالمعلم أبرهام أجاد اللغة السريانية بامتياز، وقدم لنا ترجمة رائعة رغم صعوبة مهمة الترجمة في ذلك الزمان . أما ما يمكن نسبته اليه من هفوات ـ لا تستحق حتى التنويه ـ فهي ناجمة عن الارهاق والمعاناة أو عن رداءة الأصل السرياني المترجم عنه . فعلى سبيل المثال كلمة " "balhod" (وحيد) السريانية ترجمها المعلم ابرهام بدقة متناهية عشرات المرات في النص، ولكنا نراه فجأة يسهو عن المعنى فيترجم جملة " وعاشت الأرملة **وحيدة** " الى الارمنية هكذا " وعاشت الارملة **بين الناس** " < ٧٨ ص ٢٦٥ و ٥٨ ص ١٨٠ > . مختصر القول كان المعلم ابرهام حجة في الترجمة وقد بذل سعيه المشكور لترجمة الاصل السرياني بدقة متناهية وأمانة تامة . ومع ذلك ، نجد ثمة حالات لتحوير المضمون الأصلي السرياني، مثال ذلك:

الأصل السرياني	الترجمة الارمنية
وأموت شجاعاً ليقيني أني حي	وأموت شجاعاً ليقيني أني فان

التحوير هنا لا يمكن تأويله بالطبع الى مبدئية المترجم؛ لأن ترجمته ليست صحيحة وتتنافى مع عقيدته المسيحية . فالاندفاع الى الشهادة في سبيل الله نابع من ايمان القديس بورثة الحياة الأبدية، وليس لكونه قضاء وقدر .

١١) بالرغم من الجهود المبذولة لصياغة الترجمة باسلوب أرمني بحت وسلس، نجد بعض **التعابير والألفاظ السريانية الدخيلة**، تتركز أساساً في أسماء الأماكن والأعلام، وفي التعابير الغريبة عن اللغة الارمنية ، وفي البنى الانشائية والتعبيرية ، وفي رسم الألفاظ السريانية.

آ) **ثمة قاعدة عامة فيما يخص الأعلام وأسماء الأماكن:** فالمجهول منها لدى القارئ الارمني، رسمها المترجم بما يوافق اللفظ السرياني مثال ذلك: "Hadyab مدينة حدياب جاء رسمها بالأرمنية " **خدياب** " < ٧٨ ص ٢٦٦ و٥١ ص ١٨١ >

واسم العلم المؤنث " Yazdandukt " يزداندوخت < ٧٨ ص ٢٩١ و ٥١ ص ٣،١٥٧-١٦٥> . أما اسماء الأعلام والأماكن المألوفة للقارئ الارمني نحو "Surya" فهو بالارمنية آسوريك (سورية) <١١٠ص ٧٣١ و٥١ ص١٠٧>؛ و " Bet Huzaye" معروف بالارمنية باسم " خوجستان" (حوزستان) < ١١٠ص ٧٣٩ و ٥١ ص ١١٣ > و بالسريانية " Bet Aramaye " (بيت الآراميين) < ٧٨ ص ٢٦٦ و ٥١ ص ١٨١ > و " Sabur " بالارمنية شابور (سابور) <١١٠ص٧٢٧ و ٥١ص١٠٤>. وعلى هذا المنوال سار المترجم فيما يخص الأسماء الخاصة الواردة في الكتاب المقدس. ولكن نجد ثمة حالات استخدم فيها المترجم اللفظ السرياني بدلاً من الارمني الشائع نحو اسم الملك الفارسي " Kures" قورس " المعروف بالأرمنية " كيوروس " ، لكنه ورد في الترجمة الارمنية كوريش بتأثير من اللغة السريانية < ٧٨ ص٩١ و٥١ ص ٧٤ > وتعليل ذلك هو أن المترجم عاش ردحاً من الزمن بين السريان؛ فذهب مذهبهم في لفظ بعض الأسماء. وهذا مايعتقده الكاتب دير ميناسيان ، الذي يفسر ورود اسم " هوفسيب " مرتين بالارمنية على اللفظ السرياني

" " Yausep " يوسيب " <٥١ ص ٤٧> (راجع أيضاً ٥٧ ص ٧٤-٧٥ > . ولكنا نعتقد أن لفظ " يوسيب " ناجم على الأرجح بتأثير من العربية " يوسف "(قارن بالعربية **Yusuf-u**).

ب) ينقل المترجم أحياناً بعض الخصائص الأسلوبية عن السريانية نحو b-qalil qalil بقليل قليل <١١٠ ص ٧٢٧ و٥١ ص ١٠٤> أو men duk duk من مكان لمكان <٧٨ ص ١١٢ و٥١ ص ١٦٧>... وهكذا دواليك . وأمثال هذه التعابير واردة ومستساغة في بعض الآثار الأدبية الأخرى، ولكنها تفسر هنا بتأثير اللغة السريانية على المعلم أبرهام - كما قال دير ميناسيان < انظر ٥٧ ص ٧٩ > .

ج) ومن أبرز الأمثلة عن تأثير السريانية على اللغة الأرمنية في مجموعة " شهداء المشرق " التراكيب المنحوتة،التي استنبطها المترجم القدير للتدليل بدقة على المكافئ الأرمني للتعابير السريانية . ومما يبرهن على طول باع المترجم في هذا المجال أن تراكيبه المنحوتة تبوأت مركز الصدارة في متن اللغة الارمنية القديمة (الغرابار) مثال ذلك : تعبير

" aminat dawsa " خطوة أمينة <٥١ص٤٨ و ٧٨ص٦٠> و "" marira napsa نفس مريرة <٥١ص٦٦ و٧٨ص٨٣> . وهناك تعابير أقل رواجا نحو :" mhanneq pagre" (مخانق الجسد)<٥١ص٥٣ و٧٨ص٦٧ > و " haneq napsata "(خانق النفس) <٥١ص٥٣ و٧٨ص٦٧> ...الخ. ومنها الأقل استخداما نحو " resa d-talamide "(رئيس التلامذة) <٥١ ص ٧٨ و ٧٨ ص ٩٤> و "" la hakima (لا حكيم) <٥١ ص ١٦٨ و ٧٨ ص ٢٩٩ >

ان مرجعية هذه التعابير لمعلم الاعتراف أبرهام يؤكدها دليلان أولهما : أنها لم تكن موجودة في اللغة الأرمنية قبل ترجمة أبرهام " لشهداء المشرق " (٤٦٣/٤٦٢) ، وثانيهما : لكون مصدرها معروف لدينا وهومن الأصل السرياني " لشهداء المشرق " .

وهناك بعض الكلمات والتعابير الأرمنية الموافقة للتراكيب السريانية ،ولكنها لاتمت بصلة الى المعلم أبرهام؛ لأنها وردت في الآثار الأدبية الأرمنية العائدة للنصف الأول من القرن الخامس .

د) ومن النادر جدا أن يستخدم المترجم كلاماً سريانياً دون ترجمته الى الارمنية . والدخيل من السريانية لا يتعدى بعض الكلمات، التي استخدمها مرة أو مرتين لا أكثر نحو: "spora" (بوق) <٥١ص١٣٥ و ١١٠ص٧٧١> و "den" (عدن) { المقصود جنة عدن - **المترجم** } < ٥١ ص ١٧١ و ٧٨ ص ١١٥ > . وقد وردت هاتان الكلمتان في الاثار الأدبية السابقة لزمن المعلم ابرهام ولكن بلفظ مباين في الارمنية .

ان الترابط اللغوي بين مجموعة " **شهداء المشرق** " السريانية و ترجمته الارمنية لا يتوقف عند هذا الحد . فقد سعى أبرهام لاستخدام ألفاظ قريبة في المبنى والمعنى مشتركة بين اللغتين الارمنية والسريانية . فالتعبير مثلا عن كلمة " sHayna " السريانية (عامر) اختار المترجم من بين المترادفات الارمنية (عمار -سلام - راحة ...الخ) كلمة " شين " " شينوتيون " الارمنيتين القريبتين لفظاً من الكلمة السريانية، رغم أن الكلمة دخيلة على اللغتين بتوسط من الفارسية المتوسطة (البهلوية) ووجودها في متن اللغة الارمنية ليس عن طريق السريانية. وأمثال هذه الكلمات كثيرة في الأصل والترجمة

معا (أوردها المؤلف دير بدروسيان كاملة وقد اختصرناها من الترجمة العربية بغية عدم اثقال النص - المترجم) وهي كلمات مشتركة في اللغتين تسربت اليهما عبر طرق مختلفة ، كان بعضها من البهلوية والبعض الآخر من اليونانية ،ولكن معظمها دخل الى الارمنية من الآرامية والسريانية . ومعظم هذا الكلام الدخيل تسرب الى الارمنية قبل الترجمة الارمنية لكتاب " **شهداء المشرق** " بزمن طويل . ومن هنا، فان مقارنة بين الكلمات الارمنية والسريانية في الترجمة الارمنية، تمكننا من كشف المبادئ التي اتبعها معلم الاعتراف ابرهام في ترجمته .

وفي الختام، نستنتج أن الترجمة الارمنية لمجموعة " **شهداء المشرق** " تتميز باهمية عظيمة في دراسة العصر الكلاسيكي للغة الارمنية القديمة المسماة بالغرابار < راجع المؤلفات الارمنية المكرسة لدراسة متن اللغة في الترجمة الارمنية المشار اليها بالارقام التالية في ثبت المراجع : ٥ و ١٥ و ٥١) .

وأخيراً نقول : لقد تربى جيل كامل من قدماء المترجمين الأرمن وفقاً لتقاليد ونهج ترجمة الكتاب المقدس الى الارمنية،

ولذا أبدعوا أدباً مترجماً راقياً جميلاً متوجاً بالروائع الخالدة لعظام رجال الفكر من أمثال: **باسيل القيصري، ويوسوفيوس القيصري، ويوحنا فم الذهب، وغريغوريوس النازينيازي، وغريغوريوس النيسابوري، وكيرلس الاسكندري، وأفرهاط وأفرام السرياني وغيرهم** . ومن المؤكد أن ترجمة معلم الاعتراف ابرهام تتبوأ مكاناً مشرفاً بين تلك النرجمات الكلاسيكية، اذ جاءت في الواقع انعكاساً حياً لمبادئ وقواعد الترجمة الارمنية في القرن الخامس، والمتمثلة في الدقة النابعة من الاخلاص لتقاليد ترجمة الكتاب المقدس التي تملي على المترجم الأمانة والاخلاص لمضمون وجوهر الأصل المترجم. من المعقول جداً أن المعلم ابرهام لم يشارك في ترجمة الكتاب المقدس، ولكن هذا لا يعني إطلاقاً خروجاً عن التقليد المتبع في عصر الترجمة والنقل. أما البلاغة الفنية لترجمة " **شهداء المشرق** " فهي متجانسة ومتطابقة تماماً مع أدب الترجمة في القرن الخامس . وفيما يخص ميزة هذه الترجمة فهي نابعة من الحقيقة التاريخية القائلة بأن القصص الديني كان من أرقى أنواع الأدب المسيحي في كل مكان وزمان.

الفصل الثالث

أهمية الترجمة الأرمنية لمجموعة
" شهداء المشرق "
في دراسة الأصل السرياني

١- مقدمة الترجمة الأرمنية

تبدأ الترجمة الأرمنية لمجموعة " شهداء المشرق " بمقدمة مقتضبة معنونة كالآتي: " قصص استشهاد الشهداء في بلاد فارس بالآلاف المؤلفة جماعات وزرافات ووحدانا، تذكر بعض أسمائهم في هذه المقدمة الموجزة ومن ثم في متن النص والتي كان أفرام الطوباوي شاهد عيان لها وهو مؤلف مجموعة الآثار الشرقية " .

وتروي المقدمة: " أنه في عهد أردشير ابن الملك سابور أصدر ملك الروم قسطنطين الورع المغبوط أمرا ببناء كنيسة في

اورشليم " ، فأعرب المسيحيون في كل الدنيا عن استعدادهم لتقديم المعونة اللازمة لتنفيذ مشروع بناء الكنيسة . وحضر المسيحيون الفرس العامرة قلوبهم " بالايمان والهداية " الى اورشليم. ولما تناهى الأمر الى الملك سابور شنّ في العام الثلاثين لجلوسه على العرش حملة اضطهاد عظمى على المسيحيين في بلاده وقتَل الكثيرين منهم . وبعدها يذكر كاتب المقدمة أسماء الشهداء المذكورين في المجموعة ويشير الى تواريخ شهاداتهم ويوجز أحيانا قصص استشهادهم. ولائحة أسماء الشهداء كالتالي :

- كوشتازاد: استشهد في ١٣ نيسان .
- شمعون: " وكاهنان ومائة وعشرة من الرجال " استشهدوا في ١٤ نيسان .
- بوساك (مار فوسي): وابنته مرتا والحاجب آزد " استشهدوا في ١٥ نيسان .
- شاهدوست و" مائة رجل ": استشهدوا في ٢٠ نيسان .
- تربي (تربو) " واختها وخادمتها ": استشهدن في ٣٠ نيسان .
- " مائة من الرجال القديسين والنساء القديسات ": استشهدوا في العاشر من ايار .

- يزداندوخت و " غيرها من النسوة ": استشهدن في ٢٠ أيار.
- بربعشمين: استشهد في ١٠ حزيران .
- ميلس: استشهد في ٧ تموز .

قد يبدو للوهلة الأولى أننا نتعامل مع معلومة بشأن محتويات مجموعة " **شهداء المشرق** "، لكن بعض القرائن تدفعنا للتشكيك في صدقيتها . فهذه المقدمة - على مايبدو - لا وجود لها إطلاقاً ليس في الأصل السرياني للمخطوط وحسب، بل ولا في المخطوط الأصلي للترجمة الأرمنية. والأدلة التالية خير برهان على ما نقول:

فثمة خطأ تاريخي واضح في المقدمة عن أسباب الاضطهادات ونسبتها الى أردشير بن يزدجرد (٢٤١-٢٧٢) بدلاً من يزدجرد بن أهرمزد (٣٠٩-٣٣٩) . والحقيقة أن الاضطهاد الكبير وقع في عهد الملك يزدجرد الثاني وبعد وفاة الملك قسطنطين بثلاث سنوات (٣٠٦-٣٣٧). ومثل هذا الخطأ التاريخي لا يمكن أن يقع فيه كل من ماروثا الميافارقيني أو معلم الاعتراف ابرهام مترجم المجموعة، لأنهما عاصرا الأحداث المصورة بكل تفاصيلها .

والكلام الوارد في المقدمة بشأن " أوجز القول هنا لأفصل فيما بعد... وأفرام الطوباوي٠٠ مؤلف الآثار الشرقية " تؤكد أن " موجز القول "(يقصد المقدمة) لا يدخل في صلب "الكامل "(أي المجموعة) .

كما لا يمكن نسبة المجموعة الى أفرام السرياني في القرن الخامس لا من قبل المترجم الأرمني ولا المحررين السريان، لأن أعمال أفرام وقصص ماروثا الدينية أشهر من أن تعرف وتتمتع بشعبية واسعة .

أما لائحة الأسماء الواردة في المقدمة وتواريخ الاستشهاد فهي بعيدة تماما عن الدقة والحقيقة، بينما رأينا أن ماروثا الميافارقيني ومعلم الاعتراف ابرهام قد اتبعا جدولاً زمنياً في منتهى الدقة .

واسم الشهيدة " تربي " في أقدم المخطوطات الارمنية المنسوخة ، ولا سيما مخطوطي الماتيناداران تحت الرقمين ١٥٢٢ و ٣٧٧٧ ـ تحتفظ بالشكل " تربو "، بينما في جميع نسخ المقدمة نراه " تربي " . الأمر الذي يعني استحالة الخطأ النسخي عن طريق المصادفة، ويدلل على رسوخ قاعدة رسم الاسم بالشكل المذكور .

أما الشهيد ميلس فقد جاء عنه في المخطوط السرياني الأصلي وفي الترجمة الارمنية له، أنه التقى في مصر القديس **آمَون تلميذ القديس أنطونيوس الكبير(٢٥٠-٣٥٦) وليس الأخير نفسه** - كما جاء في هذه المقدمة.

ثم أن معلم الاعتراف ابرهام ذكر تواريخ الشهادة حسب التقويم الأرمني لأسماء الشهور، بينما نراها هنا في المقدمة بالتقويم اللاتيني. وقد عرفت أسماء الشهور اللاتينية في الأدب الأرمني بدئا من القرنين التاسع أو العاشر - على ما يبدو - مع ظهور السنكسارات الأرمنية (كتب تراجم الصالحين وسير القديسين) < قارن ١١ ص ١٠٦ - الجزء المكرس للتقويم الروماني).

ومن الجلي اذا أن مقدمة الترجمة الارمنية لمجموعة " **شهداء المشرق** " منا لإضافات المستقبلية، وانها مصنفة على الأرجح في القرن العاشر، لكونها قد وجدت ضمن مخطوطات **مستقلة عن بعضها البعض** ترجع الى القرنين ١٢-١٣ .

ولكن لا يصح هنا القول بأن قائمة اسماء الشهداء الواردة في المقدمة الارمنية ليست ذات قيمة . فعلى الرغم من منشئها المتأخر؛ فانها شهادة حية عن قوام الترجمة الارمنية

لمخطوط " **شهداء المشرق** ". من الطبيعي أن جميع القصص الاستشهادية الواردة في القائمة، كانت تشكل محتويات الترجمة الأرمنية للمجموعة ابان كتابة المقدمة . وهذا يعني أننا نعلم علم اليقين الأجزاء المكونة للترجمة الأرمنية لمخطوط " **شهداء المشرق** " في غضون القرن العاشر. وأكثر من هذا، فالمقدمة تثبت لنا حقيقة أخرى وهي أن معلم الاعتراف ابرهام هو نفسه مترجم القصص الدينية المذكورة في قائمة الشهداء . ومن هنا فالآثار المذكورة هنا تفرض واقع مرجعيتها لقلم المترجم ابرهام. ولكن اذا نظرنا الى معطيات المقدمة نظرة انفرادية لتعذر علينا ـ طبعاً ـ التوصل الى مثل هذا الاستنتاج. بيد أن ثمة دلائل أخرى، ولا سيما المزج بين تحليل النص و تقاليد الكتابة، تقودنا الى حقائق يستحيل تفسيرها بفعل الصدفة . وكما سنرى في الصفحات القادمة، فان أربعة من أصل ثلاثة عشر جزءاً من مجموعة " **شهداء الشرق** " ، لا يمكن أن تمت بصلة الى المخطوط الأصلي للترجمة الأرمنية ـ انطلاقاً من معطيات تحليل النصوص. وهذه الأجزاء هي التالية : قصتا استشهاد برديشوع < قارن الفصل الرابع، الفقرة الثانية > وتقلا < قارن الفصل الرابع، الفقرة الاولى > اللتان ترجمتا عن السريانية الى الأرمنية

خلال القرون ٩-١٢ ، بينما ترجمت في ذات الفترة عن اليونانية قصة استشهاد عقبشما < قارن الفصل الرابع، الفقرة الثالثة > وموجز سيرة ميلس < قارن الفصل الثالث، الفقرة الخامسة >. فأي من هذه القصص لا يرد ذكره في قائمة اسماء المقدمة، حيث يتم تعداد التآليف التي احتوتها الترجمة الارمنية بدون استثناء . كما أن أي منها (ما عدا قصة برديشوع) لا يدخل في قوام المخطوطين الكاملين الموجودين في الماتيناداران تحت الرقمين (١٥٢٢ و ٣٧٧٧) واللتين تضمان بقية الأجزاء بدون استثناء . وبما أن التآليف المذكورة تشكل ثلث الترجمة الأرمنية، فلا يجوز التغاضي عن هذه المعطيات أبداً. ومن غير المعقول الافتراض أن معطيات تحليل النصوص وتقاليد تدوين المخطوطات، والمقدمة قد توافقت بفعل الصدف السعيدة، بل لا بد هنا من وجود قاعدة ما. وهذه القاعدة ـ برأينا ـ هي أن الأجزاء الأخرى من الترجمة الأرمنية تأتي حقاً من أصل أكثر قدماً. دليلنا على ذلك هو أن تحليل النص الأرمني للترجمة لا يقدم لنا أي عنصر غريب عن اللغة الأرمنية السائدة في القرن الخامس أو عن مجمل آثار الأدب الأرمني عصرئذ. يجدر التذكير هنا أن مرجعية أي أثر الى النص الأقدم للترجمة

الأرمنية لا تقتصر على حقيقة مجرد ذكرها في المقدمة، بل على واقع تواجده في المخطوطين الكاملين تحت الرقمين (١٥٢٢ و ٣٧٧٧) .

وهكذا، فان معطيات المقدمة وتقاليد تدوين المخطوطات تحظى بأهمية عظمى من منظور تحديد تواريخ كتابة الآثار الأدبية وشخصية أصحاب الترجمة .

٢- مقدمة مجموعة " شهداء المشرق "

ثمة مقدمة ضافية ملحقة بمجموعة " **شهداء المشرق** " مكرسة لتمجيد ذكر الشهداء والقديسين. وهي موجودة في المخطوط الأصلي السرياني بديار بكر تحت الرقم (٩٦) وفي المكتبة الفاتيكانية ذات الرقم (١٦١)، وقد نشرها بيجان تحت العنوان التالي : " الخطبة الأولى المكرسة لمجد وانتصار الشهداء والقديسين في دنيا المشرق " < ٧٨ ، ص٥٧ : اختار بيجان الجملة الأخيرة من المقدمة عنواناً لها بسبب فقدان العنوان الأصلي > . المقدمة مكتوبة وفقاً لتقاليد الأسلوب الخطابي المتبع

في الآداب النصرانية الشرقية، حيث نجد مقاطع خطابية مختلفة، وأساليب متنوعة في النداء والاستغاثة، ومقارنات مسرفة في المبالغة، وموازنات ومقابلات مع الكتاب المقدس وغيرها. فالمؤلف قصد من هذه الابتكارات الاسلوبية خلق جو من الانفعالات النفسية؛ تمهد بدورها القارئ لاستيعاب النهج الأخلاقي السائد في المجموعة . يحتل الجانب الوثاقي حيزاً ضيقاً من المقدمة، لا بل ويكرر في كثير من الأحوال المعلومات الواردة في بعض القصص الاستشهادية. وقد تمحور الانتباه الأساسي حول مسألة رسم صورة مثالية للبطل القدوة النصراني الذي يستشهد في سبيل ايمانه بالديانة المسيحية . ففي البداية يزودنا المؤلف بأخبار عن " الاضطهاد الكبير " ويصف لنا الآلام والعذابات التي تعرض لها المسيحيون الفرس ومن ثم ينتقل الى مدحهم وتمجيدهم . وهنا بالذات تظهر عبقرية الكاتب في البلاغة و حسن البيان، حيث تتوالى القصص الرمزية المثيرة، والتشابيه البليغة والضمنية، والاستشهاد بأسفار وروايات الكتاب المقدس.

بيد أن الأهمية العلمية لمقدمة مجموعة " **شهداء المشرق** " لا تقتصر على كونها نموذجاً رائعاً من عيون الأدب

السرياني في القرن الخامس وحسب، بل في مرجعيتها لمصنف المجموعة المفترض، الأمر الذي يمكننا من الاجابة على الكثير من المسائل اللغوية و الأدبية. كما أن للمقدمة أهمية خاصة من زاوية دراسة تاريخ العلاقات الاجتماعية في ايران الساسانية، خاصة وأن بعض المعلومات التاريخية الواردة فيها فريدة في بابها .

مما يؤسف له أن مقدمة الأصل السرياني لم تصلنا كاملة. فالمخطوط - كما يفيدنا بيجان – مبتور في أوله وتنقص منه حوالى أربعين صفحة (حسب طبعة بيجان)، أي حوالى ثلث المخطوط < ٧٨ ، ص ٥٧ > . بيد أن النص الكامل للمقدمة موجود في الترجمة الأرمنية وقد نشره دير مكردجيان تحت عنوان: " قصص الشهداء القديسين الذين استشهدوا في المشرق من أجل مجد الرب يسوع " <٥٨ ص ٥-٩٤> . ورغم وجود بعض الثغرات في الترجمة الأرمنية، فهي لا تقارن بمثيلاتها في الأصل السرياني، سيما وأنها موجودة - ولحسن الحظ - في النصف الثاني من المقدمة . وهذه الثغرات ليست ذات أهمية، لأن القيمة الأساسية للترجمة الأرمنية كامنة في كونها تشكل بديلاً عن الجزء المفقود من الأصل السرياني . فهي تشمل

الصفحات ٥-٩٤ من طبعة دير مكردجيان . وللتحقق من أن هذا الجزء من الترجمة الأرمنية يوافق حقاً مثيله المفقود السرياني، وليس مجرد أثر ملحق بالمقدمة ومكتوب من قبل أحد الكتاب الأرمن، يتعين علينا تقديم أدلة وبراهين اضافية . والصعوبة كامنة في أن لغة الأصل الأرمني لاتنَم أبداً عن وجود أصل سرياني، فضلاً عن غياب أي تأثير أو دخيل من اللغة السريانية. بيد أنه ولحسن الحظ أيضاً ـ أن هذا الجزء من الترجمة الأرمنية يتضمن اقتباسات كثيرة من الكتاب المقدس، الأمر الذي سيمكننا من حل هذه الاشكالية. ان مقارنة لهذه الاقتباسات وفقاً للترجمات اليونانية (السبعينية) والسريانية المسماة (ܦܫܝܛܬܐ البسيطة) والأرمنية الموسومة بـ (ملكة الترجمات) تعطينا دليلاً قاطعاً على التطابق بين المقدمة الارمنية وقراءات الترجمة السريانية (البسيطة)، فنستنتج بالتالي أن أن الأصل الأرمني للمقدمة مترجم عن السريانية. فاذا كان المترجم أرمنياً، فانه اقتباساته لابد أن تكون من الترجمة الأرمنية للكتاب المقدس وهي المطابقة بدورها للترجمة السبعينية. بيد أن الترجمتين الارمنية واليونانية للكتاب المقدس تقدم لنا قراءات

متباينة تماماً عن اقتباسات المقدمة ونظيراتها في البسيطة. وهذا ما نقتنع به بعد إجراء مقارنات بين النصوص التالية :

آ- ارمياء ٨ ،١٤ < ٥٨ ص ٢٤ >

الأصل الأرمني للمقدمة	ملكة الترجمات السبعينية	البسيطة
لأن الرب الهنا قد	لأن الرب الهنا لأن الرب الهنا	لأن الرب الهنا
قد تركنا	قد أصمتنا قد اصمتنا	**قد تركنا**

وكما نلاحظ فان كلمة " **تركنا** " في المقدمة الأرمنية لا يمكن أن تكون مأخوذة لا من الترجمة الأرمنية ولا من الترجمة اليونانية للكتاب المقدس، حيث وردت كلمة " أصمتنا "، واذن فهي مطابقة تماماً لكلمة "saqatana" الواردة في البسيطة .

ب- اشعياء ٢٦ ، ٢٠ < ٥٨ ص ٣٨ >

الأصل الأرمني للمقدمة	ملكة الترجمات	السبعينية	البسيطة
واختبئ نحو لحيظة	واختبئ نحو لحيظة	واختبئ نحو لحيظة	واختبئ نحو لحيظة
حتى يعبر غضبي	حتى يعبر غضب الرب	حتى يعبر غضب الرب	حتى يعبر غضبي

وهنا أيضاً ثمة تطابق كامل بين الترجمتين الارمنية واليونانية للكتاب المقدس من جهة (غضب الرب) وبين المقدمة الارمنية والبسيطة (غضبي) من جانب آخر.

ج- سفر أيوب ٥ ، ٢٦ < ٥٨ ص ٢٦ >

الأصل الأرمني للمقدمة	ملكة الترجمات	السبعينية	البسيطة
تدخل المدفن في شيخوخة	تذهب الى المدفن	تذهب الى المدفن	تدخل المدفن في شيخوخة
كرفع الكدس في أوانه	كحصاد القمح في أوانه	كحصاد القمح في أوانه	كرفع الكدس في أوانه

وفي هذا المثال يتطابق اقتباس المقدمة الارمنية مع البسيطة في ثلاث مواضع أولاً : نجد فيهما لفظة " تدخل "

lo,et" " بدلاً من كلمة " تذهب" في الترجمتين الارمنية والسبعينية للكتاب المقدس . ثانياً: لا وجود لكلمة " شيخوخة " فيهما إطلاقاً. ثالثاً: أن كلمة "gdisa" (الكدس،الرزمة،الكومة) الواردة في البسيطة قد وردت في المقدمة الارمنية بما يوافق الكلمةالسريانية لفظاً ومعنى.

د- لوقا ٢١ ، ١٦ (٥٨ ص ٢٨)

الأصل الأرمني للمقدمة	ملكة الترجمات	السبعينية	البسيطة
ويسلمكم الوالدان	وسوف تسلمون	وسوف تسلمون	ويسلمكم الوالدان
والأخوة...	ومن الأهل والأخوة	ومن الأهل والأخوة	والأخوة...

الجوهري في هذا المثال هو التطابق القائم بين الأصل الأرمني والبسيطة فيما يخص بناء الجملة التي تبدأ فيهما بفعل متعد، بينما نجدها جملة مبنية للمجهول في الترجمتين الارمنية واليونانية للكتاب المقدس. كما أنه ليس من الصدفة إطلاقاً حذف واو العطف قبل كلمة " الوالدان " من المقدمة والبسيطة، بينما

وردت قبل كلمة " من " (ومن الأهل) للتوكيد في الترجمتين الملكية والسبعينية .

الأمثلة المقارنة التي سقناها لا تدع مجالاً لأي شك بأن الجزء موضع البحث من المقدمة الأرمنية مترجم عن السريانية، لا سيما وأن التشابه لا يحمل طابع الصدفة والعفوية أبداً، فضلاً عن تواجد أمثلة كثيرة ارتأينا عدم ذكرها لعدم اثقال البحث. ونكتفي هنا بالتنويه الى أن تحديد لغة الأصل بمساعدة الاقتباسات الانجيلية قد يكون له أهمية جوهرية أيضاً في مجال دراسة الآثار الأدبية الأرمنية الأخرى .

ومن القرائن الدالة على أن عملية النقل تمت عن السريانية وجود مقطع صغير من القسم المفقود للأصل السرياني ضمن مخطوط معروف باسم: " **تاريخ كرخ بيت سلوخ** " المصنف في القرن السادس الميلادي< ٧٨ص٥٣٣-٥٣٥>. هذا الواقع الذي يؤكده النص الأرمني المترجم ذو أهمية قصوى بالنسبة لتاريخ الآداب السريانية، اذ أنه يبرهن على وجود التقاليد المتوارثة في مجال أدب القصص الديني، وعلى الطابع الانتقائي " **لتاريخ كرخ بيت سلوخ** ". أضف الى ذلك أننا نتعامل هنا مع ظاهرة مثيرة جداً في مجال التحقيق العلمي للنصوص، وذلك عن

طريق مقارنة نصين أصليين بالنص الارمني المترجم. هذا وتدل مقارنة النصوص الأصلية على أن مؤلف " **تاريخ كرخ بيت سلوخ** " نقل حرفياً صفحتين كاملتين من مقدمة مجموعة " **شهداء المشرق** " (وفقاً لطبعة بيجان) عن وصف أساليب القتل المتبعة بحق نصارى بلاد فارس < ٧٨ ص ٥٣٣-٥٣٥ و ٥٨ ص ٢٨-٣١ >.

ان البرهنة على الأصل السرياني للمقطع موضوع البحث في الترجمة الارمنية، لا يعني بالضرورة أنه ذات المقطع المفقود من النص السرياني. بل هناك أدلة أخرى تؤكد صدقية ما نرمي اليه. فقبل كل شئ يروي المقطع المذكور ـ كما هو الحال في مجمل المقدمة ـ أحداث " الاضطهادات الكبرى "، ومعطياته تتطابق في المضمون مع معلومات مجموعة " **شهداء المشرق** ". مثال ذلك العبارة الآتية " فنشروا أجسادهن من وسطها ثم قتلوهن " التي تشير الى استشهاد تربو واختها ووصيفتها < قارن ٥٨ ص ١٥٤ > أما المعلومات المتعلقة بالمراسيم الملكية فتؤكدها أخبار استشهاد شمعون برصباعي وكوشتازاد < قارن ٥٨ ص ١١٢، ١٤١ > . ثانياً: في هذا المقطع ـ كما هو الأمر في مجمل المقدمة ـ تتكرر ذات الأساليب

الفنية كالمواعظ والخطب، والاشارات والرموز، والمقارنات المتوازية مع الكتاب المقدس. ومن المميز هنا أسلوب المقارنة والموازنة، حيث يصاغ بداية نص الكتاب المقدس ثم يوازن بحدث تاريخي معين بغية التدليل على تحقق النبوءة الواردة في الكتاب المقدس. ثالثاً: ومن الجوهري جداً هنا أن جزءاً من الجملة الأخيرة في المقطع الوارد في الترجمة الارمنية قد حفظ في السطر الأول من مقدمة الأصل السرياني:

المقدمة المترجمة للأرمنية	الأصل السرياني للمقدمة
يسعرون النار، ويصهر الصائغ	...ون، ويصهر الصائغ
فيختار الذهب، ويرمي التفل	فيختار الذهب، ويرمي التفل
<٥٨ص٤٤>	<٧٨ص٥٧>

ان البرهنة على موثوقية المقطع المحفوظ بواسطة الترجمة الارمنية تتسم بأهمية كبيرة من منظور تقييم المجموعة بكاملها، لاحتوائه على المعلومات التاريخية الأساسية في المقدمة. وأهمية هذه المعلومات نابعة من كون المقدمة الباب الوحيد في المجموعة،الذي يتسم ـ الى حد ما ـ بطابع تاريخي

بحت. فكتابة المخطوط بعد تصرّم عشرين الى ثلاثين عاماً عن " **الاضطهاد الكبير** " ، مكّن المؤلف من النظر نظرة موضوعية شمولية وانتقادية الى الوقائع التاريخية المتمثلة في الاضطهادات، وما ترتب عنها من عواقب ونتائج. وبفضل ذلك نعثر في المقدمة على معلومات وأخبار بقيت مجهولة حتى بالنسبة للمصادر التاريخية المتأخرة زمنياً. فغالباً ما ترد المعطيات التاريخية وروداً غير مباشر ـ كما هو الأمر في الرؤيا والنبوة والوحي والقصص الديني الرمزي. وهذا ناجم ـ كما يبدو ـ ليس عن متطلبات ودواعي اللون الأدبي بقدر كونه تأقلماً مع واقع الأحوال السياسية وخصوصيات وميزات ذلك العصر. فتصنيف مجموعة " **شهداء المشرق** " في غرة القرن الخامس، أي في الفترة التي سعت فيها الكنيسة الفارسية لتطبيع علاقاتها مع البلاط الفارسي، لم يتح الفرصة للمؤرخ ماروثا الميافارقيني بأن يشير إشارة مباشرة الى الأعمال الوحشية التي ارتكبها أسلاف السلالة الحاكمة في ايران. وفي كل الأحوال كان أسلوب الرمز والإشارة كافياً لإيصال الحقائق التي توخاها المؤلف.

من الهام أيضاً تلك المعلومات التاريخية التي وصلتنا عبر ذاك الجزء المحفوظ من المقدمة المترجمة الى الارمنية،

والتي تشير الى أن الطائفة المسيحية في بلاد فارس كانت قليلة العدد وأنها تبوأت مركزاً اجتماعياً متواضعاً: " كان البذار الذي نثره البذارون في دنيانا قليلاً وضعيفاً " < ٥٨ ص ٢٥ >. بيد أن هدا لا ينفي - بالطبع - المعلومات المستقاة من مصادر أخرى حول أن النصارى الفرس لعبوا دوراً ملموساً في الحياة السياسية، وخصوصاً في ميدان الحرف والصناعات < قارن ٧٢ ص ٢٤٣ >.

كما يعود الفضل لهذا الجزء من زاوية توثيق معلومات منفردة وردت في سير وقصص الشهداء، ولا سيما ما يخص موضوع أن الملاحقات كانت موجهة بداية ضد رجال الدين وزعماء الكنيسة < ٥٨ ص ٢٧ >، ثم صدرت الأوامر الشاهانية بملاحقة العوام من النصارى الفرس < ٥٨ ص ٣٧>، وأن المسيحيين هجروا مدنهم وقراهم لاجئين الى الجبال والمغاور < ٥٨ ص ٣٧-٣٨ > ومن أن اضطهاد المسيحيين استمر زهاء اربعين عاماً < ٥٨ ص ٢٤ >. هذا وتكتسب المعلومة الأخيرة أهمية خاصة من جهة حل إشكالية تحديد تاريخ بداية " الاضطهاد الكبير" التي لمّا تزل موضع أخذ ورد

بين علماء السريانيات < للمزيد من التفاصيل راجع الفصل ٣، الفقرة ٣ >.

وهناك معلومات قيمة جداً في المقدمة بشأن تدقيق الأوضاع القانونية والقضائية السائدة عصرئذ في المملكة الساسانية نحو وصف أساليب تطبيق أحكام الاعدام < ٥٨ ص ٢٨-٣١ >. وثمة أخبار تشير الى تقاليد وطقوس العبادة الزرداشتية، والمثال التالي ذو عبرة خاصة مثيرة. فبعد وصف سبل التعذيب المتنوعة والتقتيل المختلفة التي كانت تمارس بحق النصارى، يستطرد الكاتب قائلاً: "وبفضل ذكاء شخص ما ... أنقذت حيوات القديسين الطوباويين من رميهم في النار، وذلك لأنهم (يقصدالجلادين ـ المترجم) كانوا من عبدة النار " < ٥٨ ص ٣١ >.

وهناك شهادة هامة أيضاً في المقدمة حول ارتداد المسيحيين الفرس عن الديانة المسيحية واعتناقهم للزرداشتية < ٥٨ ص ٤١ >. ومن المفهوم أن معلومة كهذه لا ترد عادة في القصص الاستشهادية، لكون الأخيرة مكرسة لتمجيد بطولات الشهادة في سبيل الرب يسوع، ولنشر أفكار العقيدة المسيحية، بينما نجد هنا ـ على العكس من ذلك ـ وصفاً لمآثر ومعجزات

النصارى، لا بل واعتناق " الوثنيين " للمسيحية. وانطلاقاً من هذه الاعتبارات كان مؤلف المقدمة مضطراً للحديث عن جحود المسيحية مستخدماً الاسلوب الرمزي الايمائي فيقول مثلاً : " ونال الأقوياء الشجعان شرف المجد والسؤدد، وضاعت من الجبناء فرص النصر والفخار. كانوا يدخلون الزرائب كقطعان الغنم بيضاً ويخرجون منها كالماعز سوداً ملونين بالجحود والنكران. يدخلون بيضاً كالقديسين ويخرجون مدنسين وأيديهم ملطخة بالدماء الطاهرة " < ٥٨ ص ٤١ >. أما ما يتعلق بالجانب التاريخي لهذا الخبر، فانه يفرض علينا الاستنتاج بأن اضطهادات سابور الثاني حققت غايتها المنشودة ،ان لم يكن ازاء عموم النصارى في بلاد فارس، فعلى الغالبية العظمى منهم. فبالرغم من أن مصادر السيرة الأخرى تروي تفاصيل أخبار اضطهاد النصارى وتهجيرهم القسري وتعذيبهم وتقتيلهم،مشيرة أحياناً الى أرقام مبالغ فيها لعدد الضحايا (يذكر المؤرخ سوزومين أن عددهم بلغ ١٦ ألفاً ـ راجع ١١٦ ص ٦٩)، لكنها تلتزم الصمت المطبق ازاء نبؤة وقائع ارتداد المسيحيين عن دينهم. ولهذا السبب هناك ثمة مصاعب جمة من جهة الرد على العديد من التساؤلات ولعل أبرزها السؤال التالي: لماذا استغرقت

عملية إعادة تنظيم الكنيسة الفارسية فترة سبعين عاماً، أي منذ المذابح التي نفذت في أربعينات القرن الرابع حتى سنة ٤١٠ عندما تمكن الاسقف ماروثا الميافارقيني والجاثليق اسحاق الأول من عقد المجمع الكنسي في سليق ومهما يكن الأمر، فان مقدمة " شهداء المشرق " تؤكد أن سياسة الملك سابور الثاني التي استهدفت الضغط الاقتصادي على المسيحيين، فضلاً عن الابادة الجماعية قد حققت غاياتها المنشودة، ولا سيما اعتناق الغالبية العظمى منهم للديانة المجوسية.

وهناك معلومة هامة في الجزء المحفوظ بفضل الترجمة الارمنية استقطبت انتباه الباحثين في الدراسات الأرمنية (الأرمنيات) وهي التالية : " وأصبح أبناء الأرمن موطئاً للفيلة والخيل وهم الذين تجرعوا كأس المرارة بشجاعة " < ٥٨ ص ٤٣ >. بيد اننا لاحظنا التباساً في الطبعة الموسومة بحرف (S) اذ ورد تعبير " **ابناء القضية** " بدلاً من " **أبناء الارمن** " كما في الطبعتين الموسومتين بحرفي (B) و(A)، وذلك جراء التشابه الكبير في كتابة الكلمتين بالحرف الارمني " ՀԱՅ " و " ՀԱՆ " ، الأمر الذي يحرف معنى العبارة بكاملها. وقد أشار مكردجيان الى ذلك بقوله " الالتباس

بين الكلمتين وارد حقاً في النسخة الأصل لسبب عدم الدقة في النقل " < ٥٨ ص ٣٥ >. أما الباحث ورطانيان الذي لم يرفض امكانية الخطأ في النسخ، فقد أعرب عن أسفه لفقدان " النص السرياني الموازي الذي يسمح لنا بالتحقق من وجود هذا التعبير أم عدم وجوده " <٥١ ص ٢٧٣ >.

بيد أن القرائن التالية تقطع الشك باليقين لصالح قراءة التعبير " أبناء الارمن " وليس " أبناء القضية ". فأولاً: ليس هناك أي معنى استدلالي لتعبير " أبناء القضية "، لأن كلمة **أبناء** بحد ذاتها تفيد معنى التناسل، وبالتالي فما من داع لذكر كلمة " **آباء** " الى جانبها. ثانياً: من الهام جداً وجود حرف العطف قبل الضمير المنفصل " **هم** " (**وهم الذين تجرعوا كأس المرارة**) فاذا كانت المقدمة حينئذ تتحدث عن النصارى الفرس تحديداً، فان واو العطف جعلت الكلام عن شعب آخر. وهذا ما تؤكده أيضاً الفقرة التالية: "ويصيب الغرور الشرق فيخضع الغرب، ويدوس الشمال بالاقدام ويهزم الجنوب فتسئ أحوالهم جميعا "< ٥٨ص٤٣> وتفسيرها أن الشرق هو ايران، والغرب (الروم) والشمال (الارمن) والجنوب (العرب). واذن، فمضمون هذه الفقرة يؤكد أن الكلام يدور عن " ابناء الارمن ". وهنا يبرز السؤال التالي:

ترى هل هذا الخبر موجود في الأصل السرياني أم انه مجرد إضافة لاحقة عن الاضطهادات الجارية في ارمينيا عصرئذ ؟. فاذا كانت موجودة فعلاً في الأصل السرياني، فهذا يعني ان مقدمة " **شهداء المشرق** " تعد المصدر الاجنبي الوحيد، الذي يؤكد معطيات المؤرخين الارمن بشأن محاولات الفرس الرامية لنشر المجوسية في ارمينيا ابان ستينات القرن الرابع الميلادي. أما اذا كانت المعلومة إضافة من المترجم الارمني فانها تمثل مجرد تكرار لا قيمة له عن تاريخ فاوستوس البيزنطي. من المحتمل طبعاً ان تكون العبارة اضافة من معلم الاعتراف ابرهام استقاها عن المؤرخ فاوستوس، لكن تحليل النص يؤكد انسجامها تماماً مع مضمون المقطع المشار اليه، وعليه فان اعتبرت مداخلة من المترجم، فان المقطع بأكمله يكون مجرد مداخلة، ولكنه ـ كما رأينا ـ من الأجزاء الأساسية والجوهرية للمقدمة. هذا الواقع يخولنا حق الاقرار بأن تعبير " أبناء الارمن " وارد في الأصل السرياني " **لشهداء المشرق** ". فليست هناك أدنى شك بمعرفة الاسقف ماروثا الميافارقيني بأوضاع ارمينيا أولاً: لكون مركز اسقفيته في مدينة ميافارقين التي كانت يومئذ متواجدة في واحد من اقاليم ارمينيا التاريخية، وثانياً: لأن والد

ماروثا الميافارقيني نفسه كان ارمني الأصل < ٥٥ ص ١٧ >. كما ان الصيغة اليونانية لسيرة ماروثا الميافارقيني تدعوه بالارمني (جملة يونانية) < راجع ٩٩ ص ١٥٤>.

تشير هذه اللمحة الموجزة الى ان مقدمة " **شهداء المشرق** " مصدر هام لدراسة تاريخ العلاقات الاجتماعية في ايران الساسانية، رغم عدم انتباه الباحثين الى هذه القضية حتى اليوم. وهذا مايجب تفسيره - كما يبدو - بان الدارسين تعاملوا معها جزئياً أي ليس مع النص الكامل، ومن المؤمل أن دراسة معطيات الترجمة الارمنية سوف تساهم إسهاماً جاداً في تعميق دراسة هذا الأثر الأدبى - التاريخي القيم.

٣- مسلسل استشهاد شمعون برصباعي

تشكل قصة استشهاد الاسقف شمعون برصباعي (برصباعي تعني ابن الصباغيَن وهو لقب جاءه من والديه اللذين كانا يعملان بصباغة الحرير باللون الأرجواني) النواة الأساسية لكتاب " **شهداء المشرق** " لمصنفه ماروثا الميافارقيني.

هناك قصص استشهادية كثيرة ترتبط باسم مار شمعون وتدور حول شخصه وعدد كبير من الاساقفة والكهنة وغيرهم من العامة. نذكر هنا على سبيل المثال قصص استشهاد شقيقته المدعوة تربو (طربو) وابن خاله بربعشمين، وشاهدوست الذي سار الى الشهادة بدعوة من مار شمعون نفسه. وهناك أيضاً قصص أخرى في هذا المسلسل من القصص الديني عن استشهاد كوشتازاد رئيس حجاب الملك الفارسي، ومارفوسي (بوساي) رأس الصناع وابنته. بيد أن الترابط القائم بين هذه القصص، لا يعكس صلة الرحم والقربى بين مار شمعون وهؤلاء الأشخاص وحسب، بل ـ والأهم من ذلك ـ المبتكرات الأدبية، والبنية الفنية لتلك التآليف، والسمات المشتركة في المبنى والمعنى بين القصص الديني المكرس للدفاع عن العقيدة المسيحية. لقد حلل المستشرق ويسنير مسلسل قصص شمعون برصباعي تحليلاً دقيقاً للغاية، ولذا سنكتفي هنا بالتطرق الى المسائل التي ترتبط بالترجمة الارمنية " **لشهداء المشرق** ".

يتكون مسلسل القصص الديني لاستشهاد مار شمعون برصباعي من الأجزاء التالية:

آ – المقدمة.

ب – قصة استشهاد شمعون برصباعي.

ج – قصة استشهاد كوشتازاد.

د – قصة استشهاد تربو.

ه – قصة استشهاد بربشعمين.

و – قصة استشهاد شهود العيان هنا وهناك.

ز – قصة استشهاد المائة والعشرين.

يضم النموذج الكامل (مخطوط ديار بكر رقم ٩٦ التي نشرها بيجان) قصصاً استشهادية منفردة عن فوسي وابنته الراهبة مرتا، بالإضافة الى ملاحق عن قصص الشهداء في الأهواز (راجع الفصل الاول ـ الجدول رقم ـ١). القصص الثلاث الأخيرة لن نتطرق اليها لكونها لا تدخل في متن القسم الأول لمخطوط " **شهداء المشرق** "، أي لا علاقة لها بالترجمة الارمنية (راجع الفصل الاول ـ الجدول ـ ٤).

المقدمة*

مقدمة مسلسل قصص مار شمعون برصباعي مكرسة لوصف معاناة وحرمانات المسيحيين الفرس ٠وهناك ثمت مقارنة بين الأوضاع القائمة وبين الاحداث التي وقعت ابان ثورة المكابيين. فقد مهَد المؤلف بهذه الخلفية التاريخية لبطله القديس مار شمعون برصباعي بغية عقد مقارنة بينه وبين يهوذا المكابي (مكابيوس). وجوهر الموازنة بين البطلين يكمن في أن كلا البطلين ناضلا واستشهدا في سبيل خلاص شعبيهما. لغة المقدمة جميلة وعبارتها بليغة سلسة تتناسق تناسقاً بديعاً مع المقدمة السابقة. وصلتنا مقدمة الأصل السرياني في نموذجين. ففي النموذج المختصر (مخطوطتا الفاتيكان رقم ١٦٠ و ١٦١ نشرهما بيجان) تشكل المقدمة جزءاً من قصة استشهاد شمعون برصباعي، بينما ترد على انفراد في النموذج المطول (نشره بيجان أيضاً) تحت العنوان التالي: " الموعظة الثانية لذات

---

* < ٧٨ ص ١٠-١٧ و ٧٩ ص ١٢٣-١٣٠ و ٥٨ ص ٩٥-١٠٨ و ١١٠ ص ٧١٥-٧٣١ >.

الشهيد ". نلاحظ في الحالة الأخيرة آثار الجهد والمثابرة في التصنيف والتدقيق، فمقدمة المجموعة معنونة " الموعظة الاولى" ، بينما كلمة المؤلف التالية موسومة بـ " الموعظة الثانية ". وبما أنه من غير المنطقي أن يكون لذات المخطوط مقدمتان ضافيتان، ولذا يجب الافتراض أن " المقدمة " الثانية لا تخص المجموعة بكاملها، بل أحد أقسامها. فهي من حيث المضمون متجانسة مع محتويات المسلسل القصصي لشمعون برصباعي وهذا ما تشهد عليه المقارنة المعقودة بين أوضاع المسيحيين الفرس والشعب العبراني، وذكر شمعون البطل الرئيس في القصة الاستشهادية. ومن هنا يجب اعتبار فرضية تنقيح الكاتب للنموذج المطول من مجموعة " **شهداء المشرق** " عارية عن الصحة. وهذا ما يبرهن عليه ليس فقط تحليل المحتويات، بل وبفضل الترجمة الارمنية. **فالمقدمة** المذكورة تشكل أيضاً بداية قصة استشهاد شمعون برصباعي، أي كما هي تماماً في طبعة السمعاني < ٥٨ ص ٩٥-١٠٨- وفي طبعة كموشكو أيضاً تشكل **المقدمة** جزءاً من النموذج المختصر لقصة استشهاد برصباعي : راجع ١١٠ ص ٧١٥-٧٣١ > .

ب - قصة استشهاد شمعون برصباعي*

كان مار شمعون برصباعي واحداً من رؤساء الكنيسة الفارسية واسقفاً على ساليق وقطيسفون. قصة استشهاده معروفة عبر نموذجين مختصر ومطول محفوظين على التوالي في مخطوطي الفاتيكان رقم ١٦٠ (القرنان ٥-٦) ورقم ١٦١ (القرنان ١١-١٢). النموذج المختصر نشره السمعاني والمطول بيجان ٠ أما كموشكو فقد نشر طبعة جامعة للنموذجين،مستخدما جميع النسخ والنقول الموجودة للقصة <انظر: الفصل الاول،الجدول-١>٠

يروي النموذج المختصر للقصة أن الملك الفارسي سابور الثاني كان قد أمر بمضاعفة الضرائب على المسيحيين الفرس في السنة الحادية والثلاثين لجلوسه على العرش (٣٣٩/٣٤٠)٠ومن الطبيعي ان تقع مسؤولية تسديد الضرائب على كاهل رئيس الكنيسة الفارسية اسقف مدينة ساليق <قارن ٧٢ص٢٤٣-٢٤٤_>٠ لكن اسقف المدينة مار شمعون برصباعي كتب رسالة الى الشاهنشاه المتواجد في بيت لافاط يخبره فيها ان النصارى الفرس عاجزون عن دفع المزيد من الضرائب ٠ فرد عليه الشاهنشاه برسالة انذار وتهديد٠ لكن

الاسقف شمعون أجابه برسالة مليئة بالسخرية والانتقاد، وعندها أمر الملك باحراق كنائس النصارى وبيعهم،وبقطع رؤوس الاساقفة والقساوسة، وباحضار " رئيس السحرة " شمعون الى بيت لافاط على الفور. فنفذت الأوامر في الحال، وأحضر شمعون برفقة كاهنين طاعنين في السن الى الملك سابور، الذي تولى بنفسه عملية استجوابهم والتحقيق معهم، متهما الاسقف شمعون بالخيانة العظمى للدولة. بيد ان الجدل الطويل بينهما يخص اللون الأدبي من قصص الشهداء وسير القديسين،ولا يقدم أهمية خاصة من المنظور التاريخي، اللهم من جانب التعرف على أركان الجهاد في سبيل العقيدة المسيحية. وأخيراً، يرفض الاسقف شمعون قبول اقتراح الملك باعتناق الديانة الزرداشتية، ويحكم عليه الأخير بالاعدام مع مائة واثنين من الشهداء.

بالإضافة الى هذه القصة الاستشهادية عن مار شمعون والتي تشكل محور النموذج المختصر، هناك عدة قصص عن

---

* < ٧٩ ص ١٠-٣٦ و ٧٨ ص ١٣١-٢٠٧ و ١١٠ ص ٧١٥-٩٥٩ و ٥٨ ص ٩٥-١٤٠ >.

استشهاد كوشتازاد و بوساي (فوسي) وابنته مرتا، وهي في الحقيقة أكثر إثارة وجاذبية من حكاية شمعون نفسها < راجع بشأن كوشتازاد ٧٣ ص ٩٨>. يمتاز النموذج المختصر بالأطناب وأسلوب الزخرف. بيد ان النموذج المطول يبزَه من هذه الناحية، اذ يصل الاسلوب الزخرفي الى القمة، ويتسم فن القَص هنا بطابع خطابي ممزوج بالرمز والإشارة يعتمد أسلوب الموازنة والمقارنة بالكتاب المقدس، فضلاً عن المناظرات الممطوطة و الحوار الممل. لكن الاختلافات والفروقات بين النموذجين لا تجد انعكاساً لها في الاسلوب الانشائي وحسب، بل وفي مزايا وخواص المضمون وفي وصف الوقائع والاحداث التاريخية. ففي النموذج الكامل مثلاً نجد بدلاً من الرسائل المتبادلة بين الملك سابور الثاني وشمعون برصباعي ـ نجد رسائل بين الملك وأركان الحكم في العاصمة، وهي أكثر موثوقية من الوجهة التاريخية. وبغض النظر عن الزخرف والتزويقات الادبية السائدة في النموذج المطول، فهو يتسم بالاهتمام البالغ بالوثائق والمصادر، وبالمزيد من التفاصيل الدقيقة إزاء الاحداث التاريخية، مما هو عليه الامر في النموذج المختصر، الذي يولي اهتماماً هامشياً بالجانب الوثائقي ـ

التاريخي. ولهذا السبب نجد تغييرات كثيرة في الصياغة المطولة لقصتي استشهاد كوشتازاد وبوساي. اما حكاية استشهاد ابنة الأخير فلا وجود لها في النموذج الكامل. ومن الملفت للنظر أيضاً الموقف المتشدد لمصنف النموذج المختصر ازاء الحكم الفارسي عامة، والملك سابور الثاني خاصة، ينما نجده موقفاً أكثر تسامحاً وهوادة في الصياغة المطولة. فالاسقف شمعون هنا لم يعد ذلك البطل القديس الذي يحاور ويجادل خصمه بشجاعة، ويسخر من آلهته، بل يخاطب الملك باحترام وتبجيل، ويسجد له في كل مرة يدخل فيها عليه،في حين يرفض السجود أمامه مطلقا في النموذج المختصر. ومثل هذا التوجه نجده في وصف الخصومة القائمة بين الملك سابور و كوشتازاد.

قد يتولد انطباع لدى القارئ بان النموذجين موضع البحث عبارة عن أثرين أدبيين مستقلين عن ذات الشخص. إلا انه رغم كل الاختلافات القائمة بينهما، فالترابط جلي بينهما. فكلا النموذجين يجمعهما إطار تركيبي موحد، فضلاً عن التراتب الزمني لسياق الاحداث. والشخصيات التاريخية تتفاعل في ظروف واحدة و تقوم بأعمال وفعاليات متماثلة. والأهم من كل ذلك وجود مقاطع متشابهة نصاً وروحاً، فما بالك بتطابق الجمل

والتعابير والمصطلحات وغيرها من الأساليب التعبيرية. ولكنا لا نعتقد بضرورة إلقاء الضوء على كل ما ذكرناه، لأننا نواجه ذلك في كل صفحة تقريباً من النموذجين.

إن جلاء العلاقة المتبادلة بين النموذجين المطول والمختصر لقصة استشهاد مار شمعون ذو أهمية مبدئية من زاوية تقييم المعلومات التاريخية الواردة فيهما تقييماً موضوعياً ودقيقاً. ومسألة تحقيق أقدمية أي من النصين يوصلنا الى تحديد مصدرية أحدهما بالنسبة للآخر، وبالتالي تبيين موثوقيتهما بهذا القدر أو ذاك. واذن، فلا غرو أن يهتم العلماء والباحثون في الدراسات السريانية بهذه القضايا المثيرة والهامة. يعتقد معظم الباحثين (السمعاني و ويستفال و لابور وكموشكو وباومشتارك وبيترس و هكنز وبيغوليفسكايا) أن النموذج المطول ليس إلا صياغة لاحقة للنموذج المختصر. فالمستشرق كموشكو مثلاً اتبع نهجاً مثيراً في محاولته لتحديد تاريخ النموذجين، اعتماداً على الوقائع التالية:

آ - يبدو جلياً تأثير قصتي استشهاد بوساي ومرتا على النموذج المطول، اذ صنفتا بعد سنة ٤٢٨، لأن الأحداث الأخيرة

المصورة فيه تعود الى ذاك العام < انظر قصة استشهاد مرتا ٧٨ ص ٢٤١ >.

ب - التغير الفكري ـ العقائدي الطارئ على موقف الكاتب إزاء أركان الحكم والسلطان لا يمكن أن يحدث قبل سنة ٤٠٧ ، أي عندما عقد اتفاق صلح بين الملك يزدجرد الاول وزعماء الكنيسة الفارسية بشأن وقف اضطهاد النصارى < ١١٠ ص ٦٨٧-٦٨٩ > *

ج- تبرهن هذه الحقائق وفقا لكموشكو - أن النموذج المختصر كان قد صنف قبل سنة ٤٠٧، والنموذج المطول بعد ٤٢٨، وعلى الأرجح ليس بعد القرن الخامس إطلاقاً < ١١٠ ص ٦٩٠ >.

وخلافاً للآراء السائدة طلع المستشرق ويسنير بنظرية جديدة مفادها أن نموذجي قصة استشهاد يرصباعي مأخوذين عن

---

* اهتم المستشرق لابور قبل كموسكو بمسألة تبدل موقف الكاتب الفكري إزاء انسلطات. فهو يرى أن هذا التغير حدث لكاتب لاحق صنف مؤلفه في زمن السلم،عندما كانت الكنيسة الفارسية تطبَع علاقاتها مع البلاط الفارسي، وكل ديدنه البرهنة على أن المسيحيين كانوا مخلصين للعرش الفارسي حتى في زمن الاضطهادات < راجع: ٩٧ ص ٤٨ >.

مصدر مشترك، لأن النموذج المطول يتضمن أخباراً إضافية لا يمكن استقائها لا من النموذج المختصر ولا من أي مصدر تاريخي آخر معروف. < راجع ١١٩ ص ٤١-٤٣ >. حقاً انها فرضية مثيرة بحد ذاتها، لأن النموذجين يتسمان في هذه الحالة بقيمة متساوية من منظور المعطيات التاريخية. ان وجود مصدر مشترك وارد من الناحية النظرية، لأن النموذج المختصر ــ كما هو معروف ـ ليس من تأليف شاهد عيان، اذ تم تصنيفه بعد فترة ٥٠-٦٠ على مرور الأحداث، أي في نهاية القرن الرابع وبداية الخامس، وبالتالي لا بد من وجود مصدر أساسي معتمد < راجع ١٠٤ ص ١٢٠،١٢٢ >. وبناء على ذلك يمكن القول، بان المصدر المذكور يمكن حفظه بعد تصنيف النموذج المختصر، واستخدامه في المستقبل من قبل مصنف النموذج المطول. بيد ان قبولنا بفرضية ويسنير هذه، يفرض علينا القبول أيضاً بفكرة ان ذاك المصدر المشترك يشكل أثراً فنياً مستقلاً وكاملاً. فالقواسم المشتركة بين النموذجين بادية للعيان ولا تدع مجالاً لأي افتراض آخر. والغريب في الأمر أن مؤلفاً أدبياً ناجزاً كهذا قد أُعيدت صياغته مرتين ثم اختفى من الوجود. وكما يتضح لنا من دراسة ويسنير، فان ذاك المصدر العام لم يخضع للتنقيح من قبل

كاتبي النموذجين، وكل ما في الأمر أن مصنَف المختصر استقى منه أقل من مصنَف المطول. وهكذا، فان رأي ويسنير بشأن مصدر عام مشترك لنموذجي قصة استشهاد شمعون برصباعي لا يمكن اعتباره دليلاً قاطعاً، بالرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها الكاتب في دراسته التفصيلية والدقيقة في تحقيق النصوص. ولعل نقطة الضعف الاساسية تكمن في تنكره لإمكانية حرية الابداع لدى مؤلف النموذج المطول، وعدم قبوله إطلاقاً لفكرة وجود مصادر أخرى لم تصلنا حتى اليوم، لكن الكاتب استقى منها لإنجاز معطيات النموذج المختصر.

أما الحقيقة فيجب أن نتصورها ـ كما يبدو ـ على الشكل التالي: لقد تم تصنيف النموذج المختصر لقصة استشهاد مار شمعون برصباعي في آواخر القرن الرابع أو مطلع القرن الخامس اعتماداً على الروايات المتناقلة حول اضطهاد المسيحيين الفرس< ١٠٤ ص ٤٨ >. فاذا كان الأمر على هذا المنوال، فانه من المستحيل بالطبع وجود قواسم مشتركة جوهرية الى هذا الحد بين عملين ادبيين مستقلين، وبالتالي فان المطول هو حقاً إعادة صياغة للمختصر. وهناك عدة قرائن تسمح لنا بتحديد الزمن التقريبي لكتابة النموذج المطول. فقد أشار كموشكو محقاً

الى ان النموذج المطول لا يمكن أن يوضع قبل سنة ٤٢٨ ، في حين يؤكد المؤرخ سوزومين في " التاريخ الكنسي " أنه لم يكتب قبل اربعينات القرن الخامس، لأن سوزومين استخدم النموذج المختصر لقصة شمعون اثناء كتابة تاريخه < ١١٦ ص ٦١-٦٩>. ورغم ان ويسنير يصَر على ان سوزومين استقى معلوماته من المصدر المشترك المشار اليه < راجع ١١٩ ص ١٤٩-١٥٤ >، لكن التحليل العميق الذي أجراه المستشرق ديفو يؤكد ان النموذج المختصر كان مصدراً لسوزومين < ٩٠ ص ٤٤٣-٤٥٦ >. يجدر التذكير هنا بان سوزومين كان يجيد السريانية وبمقدوره الاستفادة من المصادر السريانية مباشرة < راجع: ١١٦ ص ٦٥ و ٩٠ ص ٤٤٤ >. وهكذا، فان توجه سوزومين الى النموذج المختصر لا يعد صدفة أبداً.

نقلت قصة استشهاد شمعون الى الارمنية عن النموذج المختصر أيضاً. وهذه الحقيقة تدفعنا لنقل زمن تصنيف النموذج المطول الى ستينات القرن الخامس. لقد أشرنا في الفصل الثاني من كتابنا هذا الى ان معلم الاعتراف ابرهام قام بالترجمة في بيئة سريانية، ولذا كان على علم تام بجميع الظروف و الملابسات المتعلقة بمخطوط " **شهداء المشرق** " لمؤلفه ماروثا

الميافارقيني. فلو كان على علم بالنموذج المطول لنقله الى الارمنية بدلاً من المختصر، لأن الأول أكثر مواءمة من الوجهة الأدبية بسبب تجانسه مع الذوق الفني السائد في الآداب الدينية للعصور الوسطى.

ومن الحقائق المثيرة أيضاً ان السنكسار اليوناني ضم بين دفتيه قصصاً استشهادية عن مار شمعون وأقربائه وفقاً للنموذج المختصر < ١١٤ ص ٦٠٧ >. وهذا يدل على ان قصة استشهاد مار شمعون كانت معروفة في الأدب البيزنطي عن طريق النموذج المختصر.

إضافة الى ما تقدم ذكره نقول: ان النموذج المطول يمتاز ـ خلافاً للأجزاء الأخرى من المجموعة ـ بالكثير من الكلمات اليونانية الدخيلة، الأمر الذي يقودنا للافتراض بانه صنف في الربع الأخير من القرن الخامس، أي في زمن ميل أهل اليونان للآداب السريانية < راجع ٩١ ص ٢٤٧،٣٠٣ >. وليس من نافل القول هنا الاشارة الى ان هذا التاريخ يتواءم مع الحقائق التاريخية، اذ ان ضرورة تغيير الموقف من الحكام الفرس نبعت في ذلك الوقت تحديداً، أي عندما وجهت الكنيسة النسطورية جل نشاطها لكسب ود واحترام الملوك المتوالين على

العرش، والذين أبدوا اهتماماً خاصاً إزائها تحقيقاً لغايات واعتبارات سياسية فرضها ذاك العصر.

ج - قصة استشهاد آزاد*

عنوان القصة الكامل هو " نضالات الشهداء و آزاد حاجب الملك ". أما مضمونها فمرتبط ارتباطاً وثيقاً بقصة استشهاد مار شمعون برصباعي. وموضوع القصة يتمثل في الاضطهادات العامة التي استمرت عشرة أيام عقب مقتل مار شمعون، أي بدءاً من جمعة الفصح وحتى الأحد التالي للعيد. ففي هذه المدة القصيرة قتل آلاف النصارى من رجال الدين وعامة الجمهور. وكان آزاد رئيس الحجاب المحبب للملك قد قتل بالصدفة، فحزن عليه الشاه كثيراً وأمر بوقف الاضطهادات، وبقتل ليس كل من يرغب في الشهادة، بل أولئك الدعاة الذين

---

* < ٧٩ ص ٤٥-٥٠ و ٧٨ ص ٢٤٨-٢٥٤ و ٥٨ ص١٤١-١٤٥>

" يبشرون بالمذهب " فقط.*

فقدت الترجمة الارمنية لقصة استشهاد آزاد عنوانها ولذا

---

* ان التحقق من شخصية كوشتازاد رئيس الحجاب مرتبط بصعوبات جمة. فالمستشرق بيتيرس يؤكد ان المدعو آزاد ورئيس الحجاب كوشتازاد هما شخصية تاريخية واحدة ورد ذكره في قصة استشهاد شمعون وماهدوخت < ٧٨ ص ١-٣٩ >، والحديث عن رئيس الحجاب الشهيرفي تاريخ سوزومين والسنكسار اليوناني انتشر في عموم بلاد فارس، ووجد انعكاسا له في الفولكلور المحلي لمدينة أديابين(حدياب). وعلى هذا المنوال كتبت قصة استشهاد كوشتازادحاكم أديابين ورئيس الحجب في قصر الملك اردشير، والتي وردت ضمن قصتي استشهاد نرساي و يوسف <٧٩ص٢٨٤-٢٨٦>. وهكذا، يرى بيتيرس ان جميع رؤساء الحجب باسم آزاد وكوشتازاد الذين ورد ذكرهم في أدب السيرة الدينية عن " الاضهاد الكبير" هم شخصية واحدة،باستثناء شماس أديابين المدعو آزاد ايضا (قصة استشهاد الاسقف يعقوب والشماس آزاد . راجع : ٧٨ ص ١٣٧-١٤١و انظر أيضاً ١٠٦ ص ١٥١-١٥٦ و ١٠٧ ص ٢٦٥ و ٧٢ ص ١٤١).

الحقت بسابقتها قصة مار شمعون برصباعي. ففي النسخ الأربع التي وصلتنا تشكل قصة آزاد جزءاً لا يتجزأ من قصة شمعون، وهذا يبرهن على ان هذا التغيير كان قد طرأ منذ زمان بعيد. ولكنّا لا نوافق العلامة دير مكردجيان على رأيه بان المترجم معلم الاعتراف ابرهام هو الذي الحق قصة آزاد بقصة استشهاد مار شمعون < ٥٧ ص ٧٧ >. فالمترجم كان أميناً جداً لمضمون النص الأصلي، اذ بوّبه بدقة متناهية ومطابقة بالتمام للمجموعة السريانية. واذن فالتغيير القائم هو من فعل النساخ والكتبة. وهذا أمر غير مستغرب البتة، اذ وردت الجملة الأخيرة من قصة شمعون ، والتي تتحدث عن انزال حكم الاعدام بالشهداء، بعد النص الأصلي الملحق. وقد أشرنا في الفصل الثاني الى ان أمثال هاتيك الجمل من الاضافات والمزيدات المستقبلية.

ان ترجمة قصة استشهاد آزاد الى الارمنية دقيقة وحرفية، غير انها ناقصة. فثمة مقطعان كبيران ناقصان عن الأصل السرياني: ٧٦ سطراً من الصفحتين ٤٥-٤٦ حسب طبعة السمعاني < ٥٨ ص ١٤١ > و تسعة سطور من الصفحة ٤٩ < ٥٨ ص ١٤٤ > . يبدو ان هذين المقطعين أغفلهما

المترجم، وذلك لعدم وجود أي أثر للتلف أو الامحاء أو للخلل في الانشاء ضمن مخطوطات الترجمة الارمنية.

د- قصة استشهاد تربو*

تروي القصة حكاية استشهاد اختي مار شمعون برصباعي وخادمتهما اللواتي اتهمن بممارسة السحر وإصابة الملكة بداء خطير. وقد حوكمت من قبل رئيس كهنة المجوس ووزيرين عينهما الملك. وأثناء المحاكمة وقع أعضاء هيئة التحكيم في غرام الحسناء تربو، وبدلاً من إجراء التحقيق وإنزال أشد العقوبة بها، تقدم كل منهم إليها سراً، طالباً الوصل بها.**

---

* < ٧٩ ص ٥٤-٥٩ و ٧٨ ص ٢٥٤-٢٦٠ و ٥٨ ص ١٥٠-١٥٥ و ١٠٩ ص ٤٣٩-٤٤٤ >.

** يرى المستشرق لابور ان هذه الرواية غير واقعية، لأن مار شمعون برصباعي توفي في شيخوخة طاعنة، وبالتالي فان شقيقته تربو لا يمكن ان تكون شابة فما بالك بكونها غانية حسناء < انظر ٩٧ ص ٦٩ >.

ولما رفضت طلبهم جميعاً، أعلموا الملك بأن العذارى يمارسن السحر حقاً وانهن يستحقن القتل. وعندها طلب الملك منهن السجود للشمس مقابل الإعفاء عنهن، لكن الفتيات تقبلن بغبطة وسرور اكليل الشهادة. لاقت قصة استشهاد تربو اهتماماً خاصاً لدى الدارسين بفضل المعلومات التي احتوتها عن النظام القضائي والقانوني في الدولة الساسانية < انظر ١٠٨ ص ٩٧-٩٨ >، فضلاً عن كونها من القصص المثيرة المحفوظة كاملة باللغات السريانية واليونانية والارمنية في وقت واحد < راجع ٥٧ ص ٨٠-٨٣ >. وهذا واقع مثير حقاً، اذ يعطينا إمكانية المقارنة الأدبية ـ الفنية بين مبادئ وقواعد الترجمتين الارمنية واليونانية. وهي من أروع القصص التي ترجمها معلم الكنيسة ابرهام لإتسامها بالدقة المتناهية في التعبير عن المضمون، وسلاسة الانشاء، وحرية التصرف في النقل، وتطبيق أصول وقواعد البنى اللغوية في الارمنية، ولا سيما ما يخص استخدام الألفاظ والتراكيب و المصطلحات وغيرها. كما ان الترجمة اليونانية تتحلى بالدقة أيضاً، ولكن ليست على ذات المستوى الرفيع للترجمة الارمنية.

هـ - سيرة استشهاد شاهدوست(شاه دوست)*

بعيد استشهاد مار شمعون برصباعي سيمَ شاهدوست أسقفاً على مدينة سليقا المدائن، ولكن القدر لم يمهله طويلاً في ذاك المنصب، اذ تقاسم مصير سلفه مع ١٢٨ من الشهداء النصارى. غير ان قصة استشهاده لا تتسم - كغيرها - بالإثارة من حيث المضمون ولا من جهة التفاصيل الحياتية. فهي مبينية على منهج الاطار العام لأدب السيرة المسيحي ومقولبة على مبدأ إبداع صورة المثال الكامل للبطل المسيحي. وهي على صلة وثيقة بسيرة مار شمعون من منظور السمات العامة المشتركة في المضمون، فضلاً عن أسلوب السرد القصصي. نجد هنا تكراراً لأركان الجهاد التي قامت عليها العقيدة المسيحية، فضلاً عن التماثل الكامل في أساليب التعبير المميزة، والألفاظ والتراكيب المتشابهة، والتي تبرهن على صلة الرحم القائمة بين التآليف الأدبية - الدينية. تجدر الإشارة هنا الى ورود ذكر اسم مار شمعون عدة مرات في قصة استشهاد شاهدوست، اذ كان مثالاً يحتذى في الإقدام والبطولة وقدوة ونبراساً في التضحية

---

* (٧٩ص٨٨-٩١ و ٧٨ص٢٧٦-٢٨١ و١٠٩ص٤٤٥-٤٥٠)

والفداء. وانطلاقاً من هذه الاعتبارات، نفترض ان سيرة شاهدوست كانت قد صنفت في ذلك الزمان وفي ذات البيئة الأدبية التي انتجت بقية آثار وأسفار المسلسل القصصي - الديني الموسوم باسم مار شمعون برصباعي.

من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ الترجمة اليونانية المحفوظة في السنكسار اليوناني العائد الى القرنين ١١-١٢ الميلادي. فالترجمة اليونانية لا تتسم بفروقات جوهرية مع الأصل السرياني، فهي ترجمة متصرفة تماماً، ولكن ليست هناك أية تجاوزات فيما يخص تراتبية السياق.

لقد فقدت الترجمة الارمنية لقصة استشهاد شاهدوست ولم يبق منها سوى جملة " شاهدوست خلف شمعون..." < ٥٨ ص ٢ > الواردة في السطر الاول من مقدمة الترجمة الارمنية للمجموعة. والنص السرياني الأصلي يبدأ أيضاً بهذه العبارة: " والاسقف **شاهدوست** الذي **خلف شمعون** ..." <١٠٩ ص ٤١١ >. بيد ان وجود الترجمة الارمنية لقصة استشهاد شاهدوست لا يرقى اليه الشك، اذ ذكرها المؤرخ الارمني توما ارتزروني، الذي يعود اليه الفضل في التأكيد على ان هذه القصة تدخل في قوام " **شهداء المشرق** " بقوله:

" ... معلم الاعتراف الطوباوي ... الذي ... **شاهدوست الذي ترجمته محب الملك**... " < ٢٩ ص ٦٥ >. الجدير ذكره هنا ان **الجملة الأخيرة المدموغة نقلها المؤرخ ارتزروني من قصة استشهاد شاهدوست نفسها**. وهذا ما نجده أيضاً في الأصل السرياني الموازي " شاهدوست الذي ترجمة اسمه محب الملك ..." (المقصود بالملك هنا الرب السماوي ـ **المترجم**) < ٧٨ ص ٢٧٨ > أي كما وردت تماماً عند المؤرخ الارمني توما ارتزروني. الأمر الذي يؤكد بدوره ان هذا المؤرخ قرأ فعلاً قصة استشهاد شاهدوست في مجموعة " **شهداء المشرق** " التي ترجمها المعلم ابرهام.

بيد ان قصة شاهدوست الواردة في السنكسار الارمني لم تؤخذ عن الترجمة الارمنية المشار اليها أعلاه، وإنما نقلت عن اليونانية، والدليل على ذلك ورود اسم " صدوق " ( ) و " ساليك " ( ) على اللفظ اليوناني. فالأول هو الرديف اليوناني لاسم " شاهدوست" والثاني لاسم مدينة

" سليقا < ١١٤ ص ١٥١،٦٠٧ > *.

ز- قصة استشهاد بربعشمين**

في غضون السنة السادسة للاضطهاد الكبير(٣٤٥) اعتقل اسقف العاصمة التالي بربعشمين (بار بشمين). وبعد أحد عشر شهراً من الاعتقال حكم عليه مع ستة عشر شخصاً بالإعدام في مطلع سنة ٣٤٦ . كان سبب الاعتقال والحكم عليه بالموت وشاية مفادها ان بربشمين " سعى سعياً حثيثاً ضد ديانتنا وجاهد في سبيل ارتداد الناس عن عبادة النار (عن إيماننا - في

---

* ان الاسم " " هو تحريف ظاهر والصحيح " "
< ١٠٩ ص ٤٤٥-٤٥٠ > و ١١٤ ص ١٥٠-١٥١ >. والجدير بالذكر هنا ان المؤرخ السرياني بار هبريوس يقر بان " اليونان يعرفون اسم شاهدوست "Sadoq " < ٧٨ ص ٢٧٨ >. يبدو ان تحريف اسم صادوق ناجم من جراء التوحيد بينه وبين " صادوق" الوارد في الكتاب المقدس < قارن انجيل متى ١،١٤>.

** <٧٩ ص ١١١-١١٦ و ٧٨ ص ٢٩٦-٣٠٣ و ٥٨ ص ١٦٦-١٧٢>.

النص السرياني - **المؤلف**) <٥٨ ص ١٦٦ و ٧٩ ص ٢٦٩>. وهذه لعمري مجرد وشاية لا أساس لها من الوجهة التاريخية، اذ لم يكن بمقدور أي من رجالات الكنيسة القيام بأعمال التبشير ابان حملات " الاضطهاد الكبير". نكتفي هنا بالتذكير بما جاء في قصة استشهاد شاهدوست حول ان رئيس الكنيسة الفارسية ومريديه و زملائه كانوا مضطرين للاختفاء عن انظار ارباب الحكم < ٧٨ ص ٢٧٦ >. لقد أشار مؤرخ القرن الثاني عشر العلامة مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري ١٢٨٦ + السرياني الى ان بربعشمين اختير وسيم اسقفاً خفية وصدفة في بيت أحد المؤمنين < ٧٨ ص ١٦٩ >. وعليه فان الاسقف بربعشمين لم يكن قادراً على ممارسة الكرازة للرب يسوع، وانه قد لاحق حتفه لأسباب مغايرة تماماً، لعل أبرزها تسنمه لرئاسة الكنيسة الفارسية، وهذا ما يؤكده كلام الملك سابور الموجه الى بربعشمين نفسه أثناء المحاكمة : " لقد عصي أوامرنا وتزعم قوماً أكنَ لهم كل الكراهية ".* كان الرعب فظيعاً لدرجة بقي

---

* هذا الكلام موجه لشاهدوست عند المؤرخ بار هبريوس < ٧٨ ص ٢٧٨ >.

فيها كرسي أبرشية العاصمة شاغراً لمدة عشرين عاماً اثر استشهاد الاسقف بربشمين " لقد شغر كرسي الاسقفية في سلوقية ونصيبين نيف وعشرين سنة خوفاً وهلعاً من الأوامر المشددة " <٥٨ ص ١٧٢ و ٧٨ ص ٣٠٣>. وذكر المؤرخ ابن العبري أيضاً ان الاساقفة كانوا يرفضون تسنم قيادة الكنيسة لأن الموت كان بانتظار من يختارونه < ٧٨ ص ٢٦٩ > قصة استشهاد بربشمين مصاغة أيضاً وفقاً لأصول ومبادئ أدب السيرة الدينية ولكن بعيداً عن التفاصيل الدقيقة فيما يخص الجانب التاريخي أو الحياة اليومية. بينما يحتل الحوار العقائدي مكانة مميزة وجوهرية ـ كما هو الأمر في مسلسل تراجم القديسين وسير الصالحين، ولا سيما رواية استشهاد شمعون برصباعي.

وصلنا النص السرياني لهذه القصة بواسطة أقدم مخطوطة منسوخة، وهذا ما يفسر حقيقة عدم وجود فروقات جوهرية بينها وبين الترجمة الارمنية، التي تتسم بالدقة في النقل والأمانة حتى في تراتبية الجمل. ولعل الفارق الوحيد بينهما ان المخطوط السرياني يؤرخ شهادة بربشمين في كانون الثاني Kanun hray ، بينما تقدمه الترجمة الارمنية شهراً كاملاً أي

في " ٩ (١٠) شباط " (الرقم عشرة خطأ ناجم عن النسخ ـ المؤلف) < ٥٨ ص ١٧٢ و ٧٨ ص ٣٠٣ >.

ح - قصة استشهاد شهود العيان هنا وهناك*

يذكرنا هذا الأثر الأدبي بقصة استشهاد آزاد، حيث نقع هنا أيضاً على وصف بديع وأسلوب مترفع لأحداث الاضطهادات العامة، التي وقعت هذه المرة عقب استشهاد الاسقف بربعشمين. وهذه القصة معروفة اليوم عبر الأصل السرياني والترجمة الارمنية فقط. والأصلان متطابقان تقريباً، اذا غضضنا الطرف عن بعض التغييرات الطفيفة التي أجراها الناقل أبرهام تمشياً مع أسلوبه التعبيري الرقيق. والرواية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقصة السابقة لها في المجموعة، لأن الأحداث المصورة فيها مؤرخة "بذات العام الذي استشهد فيه القديس بربعشمين..." < ٧٨ ص ٣٠٣ و ٥٨ ص ١٧٣ >. لا غرو اذن في ان هذه

---

* < ٧٨ ص ١١٨-١٢٠ و٧٩ ص ٣٠٣-٣٠٦ و ٥٨ ص ١٧٣-١٧٦ >.

القصة تأتي مباشرة بعد قصة استشهاد بربعشمين أيضاً ضمن المخطوطتين الكاملتين الموجودتين في الماتيناداران تحت الرقمين (١٥٢٢ و ٣٧٧٧٠).

ط - قصة استشهاد المائة والعشرين**

تقع قصة استشهاد المائة والعشرين (١١١ رجلاً وتسع نساء) ضمن مسلسل قصة استشهاد شمعون برصباعي. حدثت الشهادة في السنة الخامسة للاضطهاد الكبير أي في عام ٣٤٤ / ٣٤٥ في سلوقية ما بين النهرين

** < ٧٨ ص ١٠٥-١٠٩ و ٧٩ ص ٢٩١-٢٩٥ >.

وبما ان الحديث عنها سيأتي في الجزء التالي، لذا نكتفي هنا بالاشارة الى ان الترجمة الارمنية لم تصلنا. ولكن الأدلة الوثائقية تؤكد انها نقلت الى الارمنية ـ كما جاء في مقدمة الترجمة الارمنية لمجموعة " شهداء المشرق "، حيث جاءت موسومة بالعنوان التالي: " استشهاد مائة من الرجال القديسين وعشر من القديسات " < ٥٨ ص ٣ >.

٤- قصة استشهاد يزداندوخت*

تحكي القصة عن شهادة امرأة ورعة تقية تدعى يزداندوخت من مدينة كرخ بيت سلوخ. كان زوجها خادماً في قصر **شردان** حاكم مدينة أديابين. كان " عزيز المكانة " لديه؛ فأثار حقد زملائه الذين سعوا به عند الحاكم الذي أمر بإعدامه. وأقسمت زوجته يزداندوخت ألا تتزوج إطلاقاً وفاء لزوجها وحزناً عليه. وبما انها لم يكن لها وريث " لأملاكها وأموالها " فقد تقدم إليها كبار القوم طالبين الزواج منها. لكنها رفضتهم جميعاً، ومن بينهم **عوشناسب** رئيس كهنة المجوس في أديابين الذي حاول كثيراً إقناعها بالزواج منه، لكن جهوده الحثيثة باءت بالفشل الذريع. وذهب الأخير الى الحاكم شردان للسعاية بها فقال له: " هناك امرأة تدعى يزداندوخت تصلي يومياً إلى ربها كي يلحق الأذى بالملك انتقاماً لزوجها الذي اعدمته " < ٥٨ ص ١٥٩ >. فأرسل الحاكم في طلبها ولما وقفت بحضرته هددها قائلاً: " اذا لم تثوبي الى رشدك ولم تكفي عن

** < ٥٨ ص ١٥٧-١٦٥ راجع أيضاً ٧٥ >.

حزنك أمام الملأ ولم تسجدي للشمس، فاني سآمر بتعذيبك عذاباً فظيعاً ومن ثم قتلك شر مقتل " < ٥٨ ص ١٦٠ >. غير ان يزداندوخت لم تجبن أمام هذا التهديد والوعيد، بل رحبت بتقبل إكليل الشهادة في سبيل الرب.

قد يبدو للوهلة الاولى ان هذه القصة لا يجمعها اي جامع بحوادث " **الاضطهاد الأكبر** ". فمن المألوف في مجموعة " **شهداء المشرق** " ان يبدأ المؤلف بتقديم معلومات عن أخبار الاضطهاد الكبير، وهذا ما لا نجده في قصة استشهاد يزداندوخت. وهذا ما يزيد تعقيدا مسألة تحديد زمن الحوادث المصورة، وإجلاء هوية الشخصيات التاريخية فيها؛ ولهذا السبب تنشأ الحاجة للعودة الى معطيات التآليف الدينية لذلك العصر. ففي أحد أجزاء مجموعة " **شهداء المشرق** " المكرس لقصة " استشهاد المائة والعشرين " نقرأ مايلي: " في السنة الخامسة للاضطهاد الكبير (٤٤٤/٤٤٥) كان الملك موجودا في العاصمة سليقا ـ قطيسفون، حيث يساق اليها القساوسة والكهنة والرهبان والراهبات من مختلف أصقاع المملكة، ليزج بهم في غياهب السجون. وبعد ستة اشهر من الاعتقال ظهرت بينهم امرأة تدعى يزداندوخت من مدينة اربيل بمقاطعة أديابين (حدياب) كانت تهتم

بأمور تدبير مأكلهم وملبسهم. وبعيد وقت قصير علمت يزداندوخت من رئيس حجب القصر بدنو أجل المسجونين فحضرت اليهم قبل يوم من الميعاد وألبستهم ثياباً بيضاء وغسلت أقدامهم ثم بثت في نفوسهم روح الاقدام والشجاعة. وبعد تنفيذ حكم الاعدام فيهم كانت تستأجر عمالاً خصوصيين يقومون بواجبات الدفن بما يليق بمقام الشهادة والفداء < راجع الفصل الثالث ـ الفقرة الثالثة (ح) >.

من الجلي ان ليس لهذه الحكاية علاقة بمضمون القصة الجهادية موضع البحث. والقاسم المشترك الوحيد بينهما هي البطلة التي تلعب الدور الرئيس هنا وهناك. ان تطابق الهوية الشخصية للبطلة تؤكده بعض المعطيات، لعل أهمها إطلاقاً التسمية النادرة. فالاسم **يزداندوخت** (بالسريانية **Yazdandukt**) المؤلف من كلمتي " يزدن" (الرب) و " دوخت " (بنت) في اللغة الفهلوية الوسطى، ورد ذكرها بالسريانية في مجموعة " **شهداء المشرق** " فقط < راجع ١١٥ ص ١٥٨٥ >. ولهذا السبب، فمن المستحيل أن يدور الحديث هنا عن **يزداندوخت** أخرى تقوم بدور البطلة في ذات الأحداث الموصوفة في الروايتين. أضف الى ذلك ان موطن البطلة واحد أيضاً وهو آديابين. واذا أعرنا الانتباه

الى تفاصيل أخرى تتعلق بثراء البطلتين وارتباطهما برجالات القصر (دون ان ننسى ان زوج احداهما كان موظفاً رفيع المقام في القصر، بينما صديق الأخرى رئيس حجب القصر)، لاتضح لنا ان الكلام يدور عن شخصية تاريخية واحدة حقا. لكن ـ وبالرغم من تطابق الشخصية ـ فان قصتي استشهاد يزداندوخت والشهداء المائة والعشرين، تشكلان أثرين أدبيين مستقلين، وضعهما مؤلفان مختلفان أيضاً. هذا الاستنتاج ناجم أولاً: عن عدم ذكر أعمال البر والاحسان في قصة يزداندوخت نفسها، وهذا ما لا نجد له تبريراً من قبل كاتب السيرة العليم بخفايا الأمور. وثانياً: لأن البطلة لا تذكر باسمها الصريح، بل تسمى " امرأة ما " أي دون الاستشهاد بالحكاية الاخرى المعروفة.

ان تأكيد تطابق الشخصية يبرهن في ذات الوقت على ان قصة استشهاد يزداندوخت ـ التي فقد نصها الأصلي السرياني منذ أمد بعيد ـ من نتاج ذات البيئة الأدبية، حتى لو لم تدخل في قوام مجموعة " **شهداء المشرق** ". ومن الملفت للانتباه هنا ان ذكر قصة يزداندوخت سبقت قصة الشهداء المائة والعشرين في مقدمة الترجمة الارمنية للمجموعة < ٥٨ ص ٣ >. والبرهان على الترابط القائم بين قصة يزداندوخت ومجموعة " **شهداء**

المشرق " يدلل عليه واقع تطابق المعلومات التاريخية الواردة فيها مع المعطيات المذكورة في أجزاء المجموعة الاخرى، ولا سيما قصة " شهداء كرخ بيت سلوخ " < ٨٤ ص ٨٠٧ و ٧٩ ص ٩٩-١٠١ و ٧٨ ص ٢٨٦-٢٨٩ >. فقد نفذت أحكام الاعدام بحق جمهور غفير من سكان مدينة كرخ بيت سلوخ (الكرك) سنة ٣٤٣ بناء على أوامر صادرة عن أردشير حاكم اديابين و أطركوشناسب رئيس الكهنة المجوس في كرخ بيت سلوخ. وهاتان الشخصيتان التاريخيتان فعلاً تنشطان أيضاً في أحداث قصة استشهاد يزدندوخت، ولكن باسمين محرفين " **شردان** " و " **أوشناسب** ". ففي قصة يزدندوخت يدعي شردان هذا انه شقيق الملك سابور الثاني بقوله " انا المؤمن باهرمزد كبير الالهة والوفي لشقيقي الملك سابور " < ٥٨ ص ١٦٠ >. من المعروف ان اردشير كان حقاً شقيق الملك سابور الثاني الذي عينه حاكماً إدارياً وعسكرياً على أديابين، وارتقى العرش بعد وفاة أخيه اربع سنوات باسم اردشير الثاني(٣٧٩-٣٨٣).

مما لا شك فيه اذن، ان الاحداث المصورة في قصة استشهاد يزداندوخت واقعية وتاريخية حقاً، بالرغم من الطابع القصصي الديني. هذا الواقع يؤهلنا لتحديد سنة استشهاد

يزداندوخت، وبالتالي تقرير الزمن التقريبي لكتابة هذا الأثر الأدبي. وللوصول الى هدفنا هذا لا بد من لفت الانتباه الى المعطيات الزمنية الواردة في " **شهداء المشرق** " ان الحديث عن الأعمال المشتركة التي قام بها ملك اديابين اردشير ورئيس الكهنة عوشناسب لم يرد في أي مصدر آخر باستثناء قصة استشهاد جمع غفير من سكان كرخ بيت سلوخ في سنة ٣٤٣ < ٧٨ ص ٢٨٦-٢٨٩ >. فأردشير الذي بقي حاكماً على اديابين حتى وفاة الملك سابور الثاني في سنة ٣٧٩، يرد ذكره ثانية ابان تصوير وقائع استشهاد الاربعين شهيداً في سنة ٣٧٤ / ٣٧٥ < ٧٨ ص ٣٢٥-٣٤٧ >، بينما لا يرد اسم عطركوشناسب إطلاقاً في أي جزء من المجموعة وذلك لظهور أسماء جديدة لرؤساء الكهان والمرازبة الذين نظموا عمليات إبادة السكان النصارى في الشمال الغربي من البلاد بدءاً من سنة ٣٤٣، الأمر الذي يجعلنا نفترض ان نشاطه اقتصر على بداية الاربعينات. وبناء على ذلك، فان شهادة يزداندوخت كانت بين سنوات ٣٤١-٣٤٥، لأن بداية الاضطهاد الاكبر كانت في سنة ٣٤١، في حين ارتبطت الاعمال الخيرية ليزداندوخت بالعام ٣٤٥ < ٧٨ ص ٢٩١-٢٩٥ >. والحديث عن مساعدة

يزداندوخت للمساجين النصارى بدأ عقب استشهادها، لأن الحديث علانية عن أعمالها البطولية والخطيرة في حياتها يشكل عنصراً للجريمة يوقعها بيد السلطات الحاكمة. ومن المعتقد ان هذا الحديث اكتسب شهرة ورواجاً واسعاً في مدينة اديابين، وذلك لورود ذكره في جزء آخر من المجموعة. ففي القصة الجهادية عن عقبشما ويوسف وآيثالاهاي يروى ان يزداندوخت رشت حرس السجن سنة ٣٧٩ وأحضرت هؤلاء المعتقلين الى بيتها سراً، حيث ضمدت جروحهم وغسلت أقدامهم وقدمت لهم كل أنواع المساعدة ثم أعادتهم الى السجن. هذه الرواية مأخوذة بالطبع عن قصة استشهاد المائة والعشرين(وفي المجموعة شهادة حول ذلك ـ راجع ٧٨ ص ٣٧٩ >). ولولا ذلك لتعذر علينا تفسير الالتباس الزمني، اذ قامت يزداندوخت بداية بهذا العمل البطولي سنة ٣٤٥ ابان الحكم بالموت على المائة وعشرين شهيدا، ومن ثم في سنة ٣٧٩ إزاء عقبشما ويوسف وآيثالاهاي. ومن هنا ينجم ان يزداندوخت نفسها استشهدت بعد عام ٣٧٩، وهذا أمر مستحيل، لأنها ـ كما أشرنا أعلاه ـ توفيت قبل سنة ٣٤٥ . كما لا يجوز تأريخ وفاة يزداندوخت بعد سنة ٣٧٩ لسبب وجيه جداً وهو ان كاتب المجموعة أكد ان يوسف

وآيثالاهـــاي كانـــا آخـــر ضحايـــا " **الاضطهـــاد الكبـــير** " < ٧٨ ص ٣٩٢-٣٩٣ >. وعلى الرغم من هذه التناقضات فان ورود ذكر يزداندوخت في قصـة استشـهاد عقبشـما ويوسـف وآيثالاهاي، واقع مثير بحد ذاته لكونه يمثل انعكاساً لشخصية يزدندوخت التي أصبحت بمثابة بطلة اسطورية تمد يد العون للمشرفين على الشهادة، مثيرة فيهم مشاعر الصمود والبطولة < راجع ١٠٧ ص ٢٩٢ >. والغريب في الأمر أن هذا الحديث، الذي تمتع بشعبية منقطعة النظير، غاب عن بال مؤلف قصة استشهاد يزداندوخت، سيما وان وصف هذا العمل البطولي يشكل زينة لمؤلفه. ولعل التفسير الوحيد لذلك يكمن في ظهور الحديث بعد كتابة قصة يزداندوخت. واذا أخذنا بعين الاعتبار ان شيوع حديث كهذا يتطلب فترة زمنية تتراوح بين ١٠ الى ١٥ سنة، فانه يجب تحديد تاريخ كتابة القصة في أربعينات ـ خمسينات القرن الرابع.* ان قرب تاريخ ابداع قصة يزداندوخت

---

* ليس من الغريب ظهور هذا الحديث ضمن قصة استشهاد المائة والعشرين، حيث تصور أحداث سنة٣٤٥ . فهذا الأثر الأدبي أيضاً لا يمكن ان يكون قد كتب عقب الاحداث مباشرة.

من الأحداث المصورة يدل أيضاً على واقع غزارة التفاصيل المعاشية والسيرة الشخصية، التي ليست الزامية في بنية الأسفار القانونية الخاصة بالقديسين.

من المرجح ان الترجمة الارمنية لقصة استشهاد يزداندوخت قد تمت في وقت واحد مع بقية أجزاء مجموعة " **شهداء المشرق** " في خمسينات القرن الخامس على يد معلم الاعتراف ابرهام . وهذا ما يبرهن عليه التحليل الدقيق لأسلوب الترجمة، فضلاً عن قرائن إضافية أخرى ففي قصة يزداندوخت تتكرر ذات العبارات والتراكيب المميزة لأسلوب ابرهام. كما اننا نلاحظ ذات الامثلة التي سبق ذكرها عن تأثير اللغة السريانية. وهناك أيضاً ثمة مواضع تتطابق تماماً مع مقاطع أخرى في الترجمة الارمنية " **لشهداء المشرق** " ومن السمات المميزة للترجمتين غياب استخدامات اسمي الفاعل والمفعول. وعدا القرائن اللغوية والصرفية، فان واقع ذكر قصة استشهاد يزداندوخت في مقدمة الترجمة الارمنية يبرهن قطعاً على ان ناقلها هو معلم الاعتراف ابرهام < ٥٨ ص ٣١ >. لقد أشرنا سابقاً الى الآثار الواردة في المقدمة، والتي هي من يد معلم الاعتراف ابرهام < قارن الفصل الثالث، الفقرة الاولى >. واذن

ليس مصادفة أبداً تواجد قصة استشهاد يزداندوخت في المخطوطتين المحفوظتين في الماتينادارن ذاتي الرقمين ١٥٢٢ و٣٧٧٧، حيث تتبوأ مكانة بارزة قبل سيرة الشهيد ميلس والقصص الجهادية عن تربو وبربعشمين وشهود العيان < انظر الفصل الاول، الجدول -١>.

٥ - سيرة ميلس*

تحتل سيرة ميلس مكانة جليلة بين دفتي كتاب ماروثا الميافارقيني " **شهداء المشرق** "، اذ تتميز عن الأسفار الأخرى بلونها الادبي وبأسلوب الانشاء والتعبير، فضلاً عن المبنى والمعنى. وهذا التنوع في الألوان الادبية يؤكد مرة أخرى ان مجموعة " **شهداء المشرق** " مكونة من تآليف متباينة ترجع لأقلام العديد من الكتاب < قارن الفصل الاول ص١٣>.

أ- فسيرة ميلس تبدأ بتوطئة متميزة تؤكد اننا نتعامل وأثر أدبي خاص ومستقل، لأن معظم أجزاء المجموعة خالية من

** < ٧٩ ص ٦٠-٨٠ و ٧٨ ص ٢٦٠-٢٧٥ و ٥٨ ص ١٧٧-١٨٧ >.

التوطئة. وهي في الحقيقة عبارة عن أمدوحة للشهداء يشيد الكاتب فيها بأبطاله الميامين ويشكو عدم قدرته على تصوير فضائلهم وشمائلهم بما يليق ومقامهم السامي الرفيع. هذا ويتضح من مضمون التوطئة انها لا تخص شهيداً معيناً، بل فريقاً من الشهداء، مشكلاً بذلك مسلسلاً للقصص الديني مشابهاً بمسلسل شمعون برصباعي، فهو يحتوي على مقدمة وسيرة ميلس وقصتا استشهاد بربعشمين < ٧٩ ص ٩٣-٩٥ و ٧٨ ص ٢٨١-٢٨٤ > ودانيال ووردة < ٧٩ ص ١٠٣-١٠٤ و٧٨ ص ٢٩٠ >. والقصتان الاخيرتان مرتبطتان زمنياً مع سيرة ميلس وفقاً للاسنادين التاليين: " وعندما استحق ميلس الطوباوي اكليل الشهادة كان هناك ثمة كاهن في بلاد فارس يدعى بارشبيا " < ٧٨ ص ٢٨١ > و " بعد مرور سنتين على استشهاد ميلس الطوباوي اعتقل الكاهن دانيال والمؤمنة وردة " < ٧٨ ص ٢٩٠ >.

ب- وحكاية ميلس هي من نوع السيرة ولذا فهي لاتتواءم ومتطلبات المجموعة التي في غالبها من القصص الاستشهادية. ان هذين اللونين الأدبيين متمايزان تمايزاً

ظاهراً في مجموعة " **شهداء المشرق** ". ففي القصص الاستشهادية ـ وكقاعدة ـ يبدأ القصّ من لحظة بروز التناقض بين الشهيد والديّان. وجدير بالذكر هنا خلو القصة عادة من أية معلومات عن ترجمة وحياة الشهيد. بينما السيرة هي حقاً ترجمة لحياة البطل الشهيد، تعكس المفاصل الأساسية من حياته ومزودة بأدق التفاصيل المميزة لهذا النوع الادبي. ولعل خير مثال على السيرة تراجم افرام السرياني ويعقوب النصيبيني ورابولا وماشتوتس وغيرهم. وسيرة ميلس لا تختلف عن تلك السير إطلاقاً. ومن السمات الأساسية للسيرة ان كاتبها يعقد مقارنات بين بطله ومشاهير العصر الذي عاش فيه. فمثلاً أفرام السرياني اتصل بالقديس باسيليوس الكبير ويعقوب النصيبيني، ومار أوجين كان على صلة بالاسقف ميلس ويعقوب النصيبيني، وميسروب ماشتوتس عاصر آفاق اسقف مدينة آمد وعايش بابيلاس اسقف الرها. قد تكون هذه العلاقات حقيقية وتاريخية في بعض الأحيان، لكن غالبيتها من صنع خيال الكتاب بغية إضفاء طابع من الأبهة والعظمة على ابطالهم. كما نلاحظ في هذا اللون الادبي تأثير أسفار الكتاب المقدس والأناجيل

القانونية والأسفار الدينية، التي تركز على الرابطة الوثيقة بين الدعاة والمبشرين المسيحيين وبين الرسل الحواريين. هذه الخصوصية في السيرة تجد تجلياً لها في سيرة ميلس من زاوية اتصاله بالقديس آمون تلميذ أنطونيوس المعروف بأبي الرهبان، وبيعقوب النصيبيني. وهذه الخصوصية لا وجود لها في فن القصة الاستشهادية.

ت- يشكل الحوار العقائدي بين الشهيد والديان المحور الأساسي في القصص الاستشهادية ضمن مجموعة " **شهداء المشرق** "، والذي يوصل الكاتب الى تحقيق هدفه المتمثل في إبراز صورة البطل من جهة، ونشر الأفكار المسيحية، من جهة أخرى. ويحدث في السيرة أحياناً أن يقوم البطل الشهيد بمداخلات في المجادلات الدائرة، وان يلقي خطباً ومواعظ، وان يشرع بالصلاة والابتهالات وغيرها من الأفعال. لكن شخصية البطل تبرز للعيان من خلال أعماله وممارساته. فبالرغم من ان ميلس استحق شرف الشهادة في آخر المطاف، الأمر الذي كان كفيلاً بدفع كاتب السيرة للخوض في متطلبات فن القصة الاستشهادية المتميز:

بالمجادلات والحوارات الطويلة النفس، لكنه ظل أميناً لفن كتابة السيرة.

ث- ان قصص المجموعة بكاملها روايات واقعية فعلاً، بينما تتسم سيرة ميلس بالصور الخيالية والرؤى والمعجزات المتنوعة - بالرغم من موثوقية الجانب التاريخي منها. ففي القصص لا نجد وصفا لأية معجزة، بينما نقع على العشرات منها في سيرة ميلس. فميلس مثلاً حين ينزل اللعنة بمدينة ما كانت تدمر عن بكرة ابيها، وهو قوي لدرجة يمزّق فيها التنين الضاري إرباً إرباً، ويأمر بنشر عدوى مرض البرص، ويمشي على صفحة الماء، ويشفي المشلولين غيابياً وغير ذلك من المعجزات والخوارق. ووصف هذه المعجزات يعد حاجة ماسة لهذا اللون الادبي، الذي تنسب فيه الى بطل السيرة مهمة كبيرة ورسالة عظيمة تتمثل في العمل التبشيري والنشاط الدعاوي، وهذا يتطلب بالضرورة اجتراح المعجزات بغية اقناع الوثنيين بصحة العقيدة المسيحية وعظمتها وسموها < قارن انجيل مرقس، الاصحاح ١٦، الآيتين ١٦-١٧>. بيد ان كثرة المعجزات في القصة غير مرهون بنوعية اللون الأدبي بقدر ارتهانه

بالذوق الشخصي للكاتب. ولهذا يصعب علينا الجزم بان قصص شمعون وكوشتازاد وتربو وشاهدوست وتقلا المتسمة بالواقعية، وسيرة ميلس ذات الطابع الخيالي الاسطوري، ترجع كلها لقلم كاتب واحد.

أما مسألة تحديد تاريخ تأليف سيرة ميلس فتملي علينا إجراء مقارنة تحليلية بين لوني أدب السيرة والقصة الاستشهادية. فكاتب السيرة يكون عادة من معاصري صاحب الترجمة، بل يكون على الأرجح تلميذا له. فسير باسيليوس الكبير ومار اوجين وماشتوتس كتبها تلامذتهم وهم على التوالي: الاذيوس ومار ميخائيل وكوريون.أما القصة فبالامكان ابداعها في المستقبل اعتمادا على الروايات الشفاهية و طرق الاسناد، اذ لا تعتمد بالضرورة اسلوب التدقيق والتفصيل في الاحداث الجارية المصورة، ولا تتطلب أيضاً جدولاً زمنياً تراتبياً. ولا غرو في ان معظم كتاب القصص الاستشهادية من المجهولين، بينما يؤكد كاتبو السيرة هويتهم الذاتية في تآليفهم الخاصة. وسيرة ميلس كتبت على الارجح من قبل مؤلف معاصر له، وبعد استشهاده مباشرة في سنة٣٤١، وذلك لوجود أدلة تشير الى انها كانت

مصدراً لتصنيف سيرة مار اوجين المكتوبة في النصف الثاني من القرن الرابع < ٧٨ ص ٣٧٦-٤٨١ >. هذا وتتبوأ سيرة ميلس مكاناً مميزاً في مجموعة " **شهداء الشرق** " لماروثا الميافارقيني، لأن ميلس وبقية أبطال المجموعة ذهبوا ضحية لاضطهادات المسيحيين الفرس.

تعد سيرة ميلس ـ بحكم كونها واحداً من المصادر الادبية السريانية القديمة ـ مصدراً هاماً جداً لتاريخ العلاقات الدينية في ايران. فهي تضم أخباراً قيمة عن انتشار الديانة المسيحية في شتى اصقاع بلاد فارس، فضلاً عن تاريخ الحياة الداخلية للكنيسة الفارسية. كما انها تشكل المصدر الوحيد الذي يزودنا بمعلومات هامة عن تمرد اهالي مدينة السوس (وهي مدينة شوشن المذكورة في العهد القديم ـ المترجم) وتدميرها من قبل الملك سابور الثاني< انظر: ١٠٣ ص ٥٨ >.

ان ترجمة الاسقف ميلس أحد آباء الكنيسة الفارسية في القرن الخامس معروفة أساسا بفضل سيرته موضوع البحث. وبقية المصادر التي تتحدث عنه ليست بذات قيمة تذكر ولا تقدم جديداً، لكونها مأخوذة جميعها عن السيرة المذكورة < راجع ١١٦ ص ٦٨-٦٩ و ٩٣ ص ٧ فضلاً عن

السنكسارات السريانية والارمنية واليونانية >. بيد ان سيرة ميلس لا تشكل في الواقع سرداً منظماً ومفصلاً لحياته الشخصية. فقد أشرنا الى انها مليئة بأخبار المعجزات وبالأحاديث الفولكلورية الشائعة. وأكثر من هذا. فان معظم الباحثين يشككون - وهم على حق - حتى في موثوقية بعض المعلومات الأقرب الى الحقيقة، مثل العلاقة بين ميلس وآمون ويعقوب النصيبيني - < انظر:٩٧ ص ٧٢ و ١١٧ ص ٢١٧ >. ولكنا لا نوافق المستشرق لابور رأيه القائل بأن هناك التباس في الأحاديث عن شخصيتين مغايرتين باسم ميلس، أحدهما الاسقف ميلس والثاني الكاهن ميلس < راجع ٩٧ ص ٧٢ >. ونعتقد رجوح الرأي الذي أبداه البحاثة الارمني أفغيريان بشأن وجود حديثين مختلفين عن الاسقف ميلس نفسه، ورد أحدهما في سيرة ميلس، والآخر في " سير الخالدين " الارمني وفي السنكسار القبطي< انظر: ١٢ مج ٧ ص ٣٥٣ >.

ولد الاسقف ميلس في النصف الثاني من القرن الثالث في اقليم ورقان من بلاد فارس. اعتنق المسيحية في شبابه وتجول في شتى الأقاليم. زار مدينة بيت لافاط وكرز ثلاث سنوات في مدينة السوس(شوشن) باقليم عيلام. رسم اسقفاً من

قبل كادياب من مدينة بيت لافاط. لكن نشاطه التبشيري بين سكان مدينة السوس " الوثنيين " لم يتكلل بالنجاح، فاضطر لمغادرتها الى القفار و السهاب، حيث قضى حياته زاهداً متنسكاً. هذا ما تشهد عليه معطيات السيرة وسنكسار الأقباط الذي أكد أن ميلس قضى جل حياته في الجبال والكهوف< ٧٩ ص ٦٣ >. وهناك خبر نقيض تماماً مفاده أن ميلس بعد زيارته للقدس والاسكندرية مارس نشاطاً سيئاً مكثفاً. فقضى بعض الوقت في نصيبين عند الاسقف يعقوب النصيبيني الشهير، وقدم له دعماً مادياً لبناء كنيسة جديدة. ومن بعدها ذهب الى المدائن ليشارك في محاكمة باباي اسقف المدينة المذكورة، والمتهم " بخروجه على الأساقفة المرسومين واحتقاره لقسس وشمامسة المدينة " < ٧٨ ص ٢٦٦-٢٦٧ و ٥٨ ص ١٨١ >. لقد خصت السيرة الاسقف ميلس دوراً كبيراً في تعرية وإدانة الاسقف باباي. كما ورد ذكر الخصومة القائمة بين ميلس وباباي في محاضر اجتماع الجاثليق داديشوع (٤٢٤) وفي رسائل باباي المنحولة < راجع: ٨٦ ص ٥١ و ٨٨ ص ٤٦، ٢٨٩-٢٩٠ و ٨٥ ص ١٦٣، ٥٤٦ >. كل ذلك يؤكد بالطبع سمو مكانة الاسقف ميلس.

وبعد وقت قصير استعاد الاسقف باباي حقوقه ورد اليه اعتباره بدعم من اساقفة السريان الغربيين،فاضطر الاسقف ميلس الى الاعتزال ثانية وتكريس نفسه للحياة النسكية، ولكن هذه المرة في اقليم ميسان بجنوبي ايران. لكن هذا لم يدم طويلاً اذ شرع مجددت بنشاط محموم في مجال التبشير الديني، مما أدى الى الحكم عليه بالاعدام في آخر المطاف. كان ذلك في بداية اربعينات القرن الرابع عندما كان الاسقف ميلس متواجداً في مسقط رأسه، اذ قام حاكم الاقليم اهرمزد باعتقاله مع اثنين من تلاميذه وهما الكاهن أبرصوم (برصوما) والشماس سينيه. وبعد سنة من السجن نفذ فيح الحكم بالاعدام. تشير السيرة الى النهاية الاستشهادية المأساوية التي وقعت في بداية الاضطهاد الكبير أي في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) لسنة ٣٤١٠ لكن المستشرق لابور يفترض شهادة ميلس قبل بداية الاضطهاد الكبير، آخذاً بعين الاعتبار ذكر اسمه في مقدمة " قائمة شهداء سنة ٤١١ " < انظر: ٩٧ ص ٧٢ >. وهذا أمر لا ينكر بالطبع، سيما وان السيرة لا تشير الى " **الاضطهاد الكبير** " إطلاقاً.

ان شخصية الاسقف ميلس ذات أهمية بالغة ليس فقط من منظور تاريخ الكنيسة الفارسية وحسب، بل ومن زاوية

الثقافة السريانية عامة وذلك لوجود معلومات تفيد بانه خلف وراءه آثاراً أدبية. فقد أشار الاسقف النسطوري عبد يشوع في جدوله الى ان ميلس " كتب رسائل ومواعظ ومقالات متنوعة " < ٨٠ مج ٣، ص ٥١ >.

لقد كتبت سيرة ميلس وفق تقاليد تدوين المخطوطات الثرية التراث وهي محفوظة في العديد من المخطوطات السريانية، التي يرجع أقدمها الى القرن الخامس (مخطوطة الفاتيكان رقم ١٦٠ ومخطوطة المتحف البريطاني رقم ١٧٠٤). ومن المثير حقاً ان المخطوطات المنسوخة مكافئة أيضاً للمخطوط الأصلي (الدستور).

ثمة آراء متضاربة في العلوم الارمنية بشأن سيرة ميلس. فالبحاثة نورایر البيزنطي يؤكد " ان اسلوب السيرة بعيد جداً عن اسلوب معلم الاعتراف ابرهام الذي اتسم بالبلاغة " في حين ان الترجمة اتسمت " بالتحريف و الاختصار " < ١٧ ص ٥٢ >. بينما برهن العلامة دير ميناسيان مستقبلاً ان سيرة ميلس ضمن مجموعة " **شهداء المشرق** " قد نقلت عن الأصل السرياني بأمانة كاملة " ولكن دون الاشارة الى هوية المترجم وتاريخ الترجمة " < ٥٧ ص ٧٨-٨٠ >. وخلال

محاولتنا لإجلاء التضارب القائم في الآراء واجهتنا حقيقة مثيرة وهي ان هناك ترجمتين لسيرة ميلس بالارمنية، إحداهما عن السريانية، والأخرى عن اليونانية. وهذا العامل بالذات كان في صلب الاختلاف في الآراء لدى علماء السريانيات الارمن. وهذا يؤكد ان كلاً من العالمين اعتمد في تحليلاته على معطيات أصول مختلفة.

ان الترجمة الارمنية لسيرة ميلس محفوظة ضمن المخطوطتين رقم ١٥٢٢ و ٣٧٧٧ في الماتيناداران بيريفان، أي في المخطوطين الكاملين اللذين يضمان مجموعة " **شهداء المشرق** " ، واللذين نشرهما العلامة الارمني دير مكردجيان < انظر ٥٨ ص ١٧٧-١٨٧ > ..

الترجمة حرفية أساساً، ولكن سلاسة التعبير لا تتضرر من ذلك. فالتغييرات الجزئية والإضافات لا تتسم بأهمية خاصة. والترجمة الارمنية مبتورة في البداية والنهاية اذ تنقص صفحتان لكل منهما حسب طبعة بيجان < ٧٨ ص ٢٦٠-٢٦٢، ٢٧٣-٢٧٥ >. لكن أسباب هذا النقص متغايرة تماماً، فبداية السيرة تعرضت للتغير والاختصار، بينما فقدت الصفحتان الأخيرتان.

ان التأثيرات السريانية برهان واضح على ان الترجمة الارمنية تمت عن الأصل السرياني للسيرة. ويعود الفضل لاكتشاف هذه الحقيقة للعلامة دير ميناسيان، ولذا نكتفي هنا بتكرار بعض أدلته، واضافة بعض التعليقات عليها، مع الاشارة الى أمثلة دير ميناسيان بإشارة النجمة.

أول ما يلفت انتباهنا ان المترجم كان أسيراً في نقل العبارات والتراكيب السريانية الغريبة عن اللغة الارمنية نحو تعبير " من درج لدرج " (men drag la-drag) < ٥٨ ص ١٧٩ و ٧٨ ص ٢٦٤ > * و " من رأس لرأس " (men res l-res) < ٥٨ ص ١٨٠ و ٧٨ ص ٢٦٦ > * . وقد أشرنا في الفصل الثاني من كتابنا الى ان إمكانية ورود مثل هذه التعابير باللغة الارمنية ليست ممجوجة إطلاقاً، ولكنها تؤكد في هذه الأمثلة على التأثير السرياني للأصل المترجم.

ان خواص الترجمة الارمنية التالية تدلل بدورها على ان الترجمة تمت عن الأصل السرياني. فالتسمية السريانية لمدينة السوس هي Susan birta ، بينما في الأرمنية " شوش "، إلا ان الناقل أورد التسمية السريانية مترجمة ترجمة حرفية " برج شوشان " < ٧٨ ص ٢٦٤ و ٥٨ ص ١٧٩ > *. كما

وردت كلمة " tarmala" السريانية مرتين على ذات اللفظ والمعنى (مخلان، جراب) ٧٨ ص ٢٦٥ و ٥٨ ص ١٨٠،١٨٢ > *. وجاء اسم اقليم " Maysan" (ميشان) السرياني الأصل على شكل (ميلان) بالارمنية < ٧٨ ص ٢٦٨ و٥٨ ص ١٨٣ > لأن الالتباس بين الحرفين الارمنيين " Z " و " L " ممكن فقط في حال الترجمة عن الأصل السرياني، لأن اللفظ اليوناني لاسم الاقليم "MEC" قد يكون بالارمنية " ميسان " أو " ميسين "، وهو ما ينفي إمكانية الالتباس*.

وهكذا يتضح لنا ان النموذج المشار اليه أعلاه لسيرة ميلس كان قد ترجم عن السريانية. أما ما يتعلق بأمر الترجمة والناقل، فاننا نعتقد بصواب نسبتها الى معلم الاعتراف ابرهام انطلاقاً من الأدلة والقرائن التالية:

آ- ان سيرة ميلس محفوظة ضمن مجموعة " **شهداء المشرق** " الموجودة في المخطوطتين الكاملتين بالماتينادارات تحت الرقمين ١٥٢٢ و ٣٧٧٧ .

ب- ورود ذكر اسم ميلس في مقدمة الترجمة الارمنية " **لشهداء المشرق** "، وأكثر من ذلك وجود صياغة موجزة جامعة للسيرة باللغة الارمنية < ٥٨ ص ٣-٤ >.

هذه الدلائل تؤكدها أيضاً معطيات تحقيق النصوص. فالترجمة الارمنية لسيرة ميلس تتطابق تماماً مع النص الصلي السرياني، الذي نشره المستشرق أسيماني، وتختلف في بعض الأماكن مع طبعة أبيجان. والمعروف ان طبعة أسيماني اعتمدت أقدم المخطوطات المنسوخة (مخطوط الفاتيكان رقم ١٦٠)، بينما استخدم بيجان أيضاً المخطوطات المنسوخة الأحدث عهداً. ان التطابق التام بين المخطوطات الأقدم عهداً وبين الترجمة الارمنية يبرهن على أقدمية الأخيرة الى حد كبير. وليس من النافل التأكيد مجدداً على مرجعية الترجمة لسيرة ميلس الى يراع معلم الاعتراف ابرهام < قارن الفصل ٢، الفقرة ٢ >.

ثمة نموذج آخر للترجمة الارمنية للسيرة منقول عن اليونانية. والمخطوطات المنسوخة للسيرة موجودة في الماتيناداران تحت الرقم ٩٩٢ (سنة ١٦٥١)، وفي بطريركية الارمن بالقدس ذات الرقم ٩ (القرن ١٦)، وفي مكتبة الآباء المخيتاريين بالبندقية تحت الرقم ٢٠٠ (سنة ١٢٢٤)

والرقم ٢٣٢ (سنة ١٨٥٧٠). هذا وقد نشرت السيرة مرتين باعتماد مخطوطي البندقية < راجع ١٣ ص ٣٣١ و ٥٥ ص ٣٣-٣٧ >.

هذا النموذج لسيرة ميلس يختلف في عدة جوانب ان كان عن الصل السرياني، وان كان عن ترجمة معلم الاعتراف الارمنية. فهي أولاً: صغيرة الحجم بالمقارنة مع النموذجين الآنفي الذكر، رغم انها تروي سيرة ميلس بكامل مضمونها. ثانياً: ثمة تعليقات وتأويلات للمترجم اليوناني ارتأها انطلاقاً من تفسيره الخاص للسيرة،نشير الى بعضها : " كان ميلس قد عمد منذ نعومة أظفاره ليكون خادماً لملكوت الأرض " < ٧٨ ص ٢٦٣ و ٥٨ ص ١٧٨ >، فيستنتج الناقل من ذلك ان ميلس كان قائداً عسكرياً في الجيش الفارسي. وحين يذكر اسم مدينة السوس (شوشان) يعلق قائلاً : " وفيها رأى دانيال النبي رؤياه " ٥٥ ص ٣٣ >. ثالثاً: تم اختصار وصف الآيات والمعجزات التي قام بها ميلس. والجدير بالذكر هنا الحديث عن العلاقات بين ميلس و مار اوجين، وهو ما لا نجده لا في الأصل

السرياني ولا في الترجمة الارمنية. وهذا ما يفق تماماً مع الرواية الواردة عن ميلس في سيرة مار اوجين.*

ليست هناك صعوبات تذكر بشأن تحديد لغة أصل الترجمة الارمنية لسيرة ميلس المختصرة. وبما ان الترجمة اليونانية للسيرة مفقودة، فان السيرة الموجزة المحفوظة في سنكسار باسيليوس الكبير < ٧٨ ص ٦١-٦٢ وسنكسار

---

* سيرة مار اوجين المعروف في التاريخ الارمني باسم يعقوب النصيبيني لكونه واحداً من الابطال الرئيس في السيرة < ٧٨ ص ٣٧٦-٤٨٠ و٥٥ ص ٨٣-١٠٧٠. راجع أيضاً كتاب عالم السريانيات الارمني ميلكونيان في كتابه عن العلاقات الارمنية السريانية، ص٧٥>. فالصلة وثيقة جداً بين الترجمتين الارمنيتين لسيرة ميلس وسيرة مار اوجين (يعقوب النصيبيني) < ٥٥ ص ٣٤-٣٥ > وقد يجئ التشابه كاملا كلمة فكلمة. ومن هنا يجب الافتراض ان رواية اللقاء بين الاسقف ميلس ومار اوجين قد وردت بواسطة الناقل الارمني لسيرة ميلس أو عبر الترجمة من اليونانية الى الارمنية، أخذا بعين الاعتبار التطابق في الأصلين. بمعنى استفادة الناقل من الترجمة الارمنية الجاهزة لسيرة مار اوجين.

القسطنطينية < ١١٤ص ٢٢٠-٢٢١> يتسمان بأهمية كبيرة. والأهم من ذلك القواسم المشتركة بين الترجمة الارمنية للسيرة وبين النص الموجود في سنكسار القسطنطينية.

تشهد الأمثلة التالية على ان السيرة المترجمة الى الارمنية منقولة عن اليونانية. ففي مجال أسماء الاعلام ورد اسم **أنطونيوس** ( )< ١١٤ ص ٢٢٠ > محافظاً على اللاحقة اليونانية "يوس " ( )التي تغيب عن التسمية السريانية " Anton " < ٧٨ ص ٢٦٥ >.

اسم العلم " ـ فيليبوس " < ٥٥ ص ٣٤ > واسم العلم السرياني " Papa" < ٧٨ ص ٢٦٦ >. ان اسم باباي (بابوي) اسقف المدائن نال صيغة غريبة وهي فيليبوس، بينما حافظ على ذات اللفظ في الترجمة الارمنية المأخوذة عن السريانية < ٥٨ ص ١٨١ >. مفتاح هذا اللغز تقدمه لنا الترجمة الارمنية لسيرة مار اوجين، حيث رسم على شكل بابوس وبيبيوس < ٥٥ ص ١٠٢>، والذي انقلب ـ بفعل تصاقب الألفاظ ـ عند النساخ الى فيليبوس.

هناك أيضاً عموميات أخرى بين الترجمة الارمنية للسيرة وبين السنكسار اليوناني، سبق وأشرنا الى مثال حاشية

الناقل اليوناني ابان حديثه عن مدينة السوس القائلة: "وفيها رأى النبي دانيال رؤياه" < ١١٤ ص ٢٢٠ و ٥٥ ص ٣٣ >.

كما ورد في الترجمة الارمنية والسنكسار اليوناني خبر مفاده ان ميلس تقابل في مصر مع القديس انطونيوس الكبير، وليس مع تلميذه آمون. والتشابه في هذا المثال شبه كاما، فعلاً:

الترجمة الارمنية	السنكسار اليوناني
ذهب الى القدس وبعدها نزل مدينة الاسكندرية ومصر حيث قابل انطونيوس الكبير القفاري	ذهب الى القدس والاسكندرية الى الطوباوي انطونيوس القفاري
< ٥٥ ص ٣٣ >	< ١١٤ ص ٢٢٠ >

يصح هنا الافتراض ان الترجمة الارمنية ترجمة حرفية عن اليونانية. وهذا ما تشهد عليه ليس المقارنات المذكورة وحسب، بل وواقع تكرار الناقل الارمني للأخطاء الواردة في الأصل اليوناني. مثال ذلك الالتباس القائم في النصين حول مدينة بيت لافاط، التي خلط بين اسمها واسم الاسقف الذي رسم ميلس. وثمة دليل آخر حول عدم التصرف في الترجمة وهو محافظة

المترجم الارمني على التسمية اليونانية لمدينة " قطيسفون الشهيرة والمعروفة لدى القارئ الارمني ولكنه يسارع لشرحها - دفعاً للحياء - بقوله التي هي بالارمنية طيسبون <٥٥ص٣٥ >

أما زمن الترجمة الارمنية لسيرة ميلس عن اليونانية فيمكن تحديده تقريبياً فقط. فطبيعة اللغة تفترض ان الترجمة تمت بعد القرنين ٩-١٠ ولكن ليس أبعد من القرن ١٢، لأن أقدم مخطوط منسوخ يرجع لسنة ١٢٢٤(المخطوط رقم ٢٠٠ بمكتبة الآباء المخيتاريين في البندقية).

ولكن ثمة مسائل عديدة لم تلقى حلولها حتى اليوم بشأن تأريخ الترجمة اليونانية لسيرة ميلس. ان كثيراً من مواد مجموعة " **شهداء المشرق** "، بما فيها سيرة ميلس، غير معروفة عن طريق ترجمة يونانية كاملة. لكن فوبوس يعتقد بأن سيرة ميلس كانت قد ترجمت الى اليونانية منذ القرن الخامس، لأن سوزومين استخدمها في تصنيف مؤلفه " **التاريخ الكنسي** " < راجع ١١٧ ص ٢١٧ >. وقد أشرنا مرتين في كتابنا هذا الى ان هذا لا يمكن أن يكون دليلاً على وجود ترجمة يونانية للمجموعة أو لبعض اجزاءها، لأن سوزومين كان يجيد

السريانية وبمقدوره ان يتعامل مباشرة مع النص السرياني الأصلي< انظر ٩٠ ص ٤٤٤>.

وفيما يخص مسألة وجود ترجمة يونانية لسيرة ميلس فأمر مفروغ منه تلقائياً، وذلك لأن أحد النموذجين الارمنيين للسيرة منقول عن اليوناني. ولكن تدقيق الترجمة الارمنية يقودنا للاستنتاج بان الترجمة اليونانية للأصل السرياني لم تتسم بالأمانة في النقل، بقدر ما هي على الارجح إعادة صياغة لها.

لقد أشرنا أعلاه الى وجود نموذجين موجزين باليونانية لسيرة ميلس ضمن سنكسار باسيليوس الكبير وسنكسار القسطنطينية < ١١٤ ص ٢٢٠-٢٢١ و ٧٩ ص ٦١-٦٢ >. لكن النموذجين يختلفان اختلافاً جوهرياً في بعض الوقائع والأخبار، فمثلاً بموجب سنكسار القسطنطينية رسم "Bgdnaet" (بيت لافاط ميلس اسقفا، بينما في سنكسار باسيليوس رسمه " ". وفي السنكسار الأول زار ميلس انطونيوس الكبير " " بينما في الثاني زار آمون تلميذ أنطونيوس " ".

وهناك تفاصيل كثيرة في سنكسار باسيليوس غير واردة إطلاقاً في سنكسار القسطنطينية. وسيرة ميلس في الأول أقل

حجماً مرتين مما هي عليه في السنكسار الثاني. حقا ان التباين كبير بين النموذجين، الأمر الذي يدعو للافتراض بان سيرة ميلس كانت قد ترجمت مرتين الى اليونانية، ولكن أية منهما لم تصلنا كاملة.

٦- تحقيق الترجمة الارمنية مع النص الأصلي السرياني لمجموعة " شهداء المشرق "

ان علم تحقيق النصوص المعاصر لا يقتصر على تسجيل معطيات المخطوطات وحسب، بل ويسترشد بمبدأ اكتشاف المخطوط الأصلي الثابت (الدستور) المكتوب بخط المؤلف. ومن هذا المنظور تحظى الأعمال المترجمة بأهمية قصوى، لأنها تعيننا غالباً على النماذج السابقة للمخطوط، والتي لا نجد لها أثراً في النسخ المدونة عن المخطوط الأصلي. ورغم اننا تكلمنا بنا فيه الكفاية عن أهمية الترجمة في تحقيق النص الأصلي، ولكننا لم ننظر حتى الآن الى هذه المسألة من زاوية كونها موضوعاً خاصاً للبحث، اذ قلما استخدمنا المعطيات التي توفرها الترجمةلهذه الغاية بالذات. كما يجب الاقرار عامة بعدم وجود مبادئ وقواعد منهجية يعتمدها الباحث في تحقيق النص.

وعليه، فان الملاحظات التالية النابعة من صلب دراستنا لمجموعة " **شهداء المشرق** "، قد تلقي بعض الضوء على جوانب منفردة من هذه المسألة.

نرى لزاماً علينا قبل الشروع في تحقيق النص إجلاء طبيعة الترجمة، لأنها ان كانت ترجمة حرة (بتصرف)، فاننا لا نستفيد منها في عملية استعادة النص الأصلي الثابت. أما اذا كانت ترجمة دقيقة، فانها بمثابة وسيلة لا تثمّن في يد الباحث للتحقق من معطيات الأصل. ومن الأهمية بمكان أيضاً توضيح المبادئ والقواعد التي اعتمدها المترجم في اسلوب الترجمة، فضلاً عن توجهه الفكري ـ العقائدي. كل هذا يساعدنا الى حد كبير في مجال إجراء المقارنات بين النصوص.

ان المترجمات الأقدم عهداً، أي التي وضعت بعد وقت قصير من تصنيف المخطوط ، هي الوحيدة التي تفيدنا في تحقيق النص. وهذا يضمن الحفاظ على الروايات الواردة في الترجمة، والتي تعرضت للتغيير مع عملية تشعب نسخ المخطوطات. ان أقدمية الترجمة تهبها قيمة تتكافأ تقريباً والنسخ الممتازة المنقولة عن المخطوط " الدستور " < انظر ٩١ ص ١٥>. وهذا يعني انه اذا تشابهت الروايات الواردة في الترجمة مع روايات احدى

المخطوطات المنسوخة، فان إمكانية أولويتها وصدقيتها تزداد أكثر مما هي عليه حتى النقولات الأقدم زمناً. فمثلاً اذا كانت بحوزة محقق النص ترجمة عائدة الى القرن الخامس وثلاث مخطوطات منسوخة عن الأصل في القرون السابع والعاشر والثاني عشر وتشابهت احدى الروايات بين الترجمة والنسخة الأحدث عهداً من جانب، وبين الأخيرة والنسختين الأخريين، فان الأفضلية ترجع للنموذج الأول.

وعندما تنحرف الترجمة عن نقولات المخطوط الأصلي، فهذا لا يستثني في مطلق الأحوال ـ كونها تجسد الشكل الأسبق. وفي هذه الحالة لايحق للباحث ان يستبدل رواية الأصل بالنموذج المترجم، لاستحالة البرهنة على أقدمية الأخير. أما اذا كانت رواية الأصل مشوشة أو كانت مناقضة تماماً لمضمون المقطع المذكور، ففي هذه الحالة فقط يمكن الاستفادة من الامكانات التي تتيحها الترجمة.

ان نقولات الترجمة العائدة لأزمنة متباينة ليست بذات أهمية من منظور تحقيق النص الأصلي. ولكن على قدر أقدمية النقولات تكون الافادة منها أكبر وأعم. فالمخطوط الأقدم يتضمن بالطبع إشكالا أكثر قدماً من الأحدث عهداً. ولكن عندما تنتفي

المخطوطات المنسوخة الأقدم عهداً، فان الخسارة تكون في استعادة كمية الأشكال فقط، وهذا العامل لا يؤثر كثيراً على صدقية معطيات الترجمة.

فمهما تعرضت الترجمة للتغييرات، فان روايات النقولات المتأخرة التي تتواءم مع بعض الروايات المنفردة للأصل، فانها تكون ناجمة عن النص الأقدم للترجمة. وفي هذه الحالة يجب الأخذ بعين الاعتبار امكانية التوافق بطريق الصدفة.

الفائدة الأعم التي تقدمها الترجمة تكمن بالطبع في انعكاس رواياتها في **العديد** من منسوخات المخوط الأساسي، وليس في تشابهها مع روايات هذه او تلك من النقولات على حدى. هذا مرهون أيضا بزمن الترجمة الى حد ما. فعندما تكون الترجمة قديمة تكون قواسمها المشتركة مع جميع أو أكبر عدد من النقولات، أكثر مما هي عليه في مخطوطة منسوخة واحدة.

يتضح من التحليل السابق ان الترجمة الارمنية لمجموعة " **شهداء المشرق** " من حيث أقدميتها وطبيعتها تتواءم بالكامل مع المتطلبات التي يفرضها تحقيق المخطوط الأساسي. فالمدة الزمنية بين تأليف المجموعة والترجمة الارمنية قصيرة بحيث لا تفرض امكانية وجود تشعبات جوهرية في النقولات عن

المخطوط الأصل. واذا أضفنا الى ذلك واقع الدقة الخالصة في الترجمة الارمنية، ولاسيما بعد تبيين خواصها المميزة، فانه من الصعوبة بمكان إيجاد مصدر أكثر موثوقية منها بغية تحقيق وتدقيق معطيات النص الأساس.

والأمثلة التالية تعطينا تصوراً كاملاً عن أهمية الترجمة الأرمنية في عملية تحقيق المخطوط السرياني الأصلي لمجموعة شهداء المشرق :

أ – ان الجملة الواردة في الأصل السرياني على النحو التالي : " خذوا عشر نصائح ميراثا لكم " ترجمها الناقل الارمني " خذوا عشرة مدن ميراثاً لكم " < ١١٠ ص ٧٧٤ " و ٥٨ ص ١٣٨ >. قد يبدو للوهلة الأولى أن المترجم قد خلط بين كلمتي " ("kankkra (نصيحة) و " "karka (مدينة)، لاسيما وأن كلمة " نصيحة" هي الواردة في الجملة أعلاه.* ومع ذلك

---

* تجدر الإشارة الى ان الحرف اللاتيني لا يفي برسم اللفظ السرياني، لأنه من المستحيل أولاً: رسم أشكال الحروف السريانية، وثانياً: ان الحركات وبعض حروف المد والحروف المشددة لا ترسم في الكتابة السريانية.

فان الترجمة الارمنية أقرب معنى للحقيقة مما جاء في الجملة السريانية. فالكلام الذي نطق به القديس شمعون برصباعي حين حث الفدائيين على قبول الشهادة في سبيل الرب ، لا يدور عن **النصائح العشر**، بل عن **المدن العشر في ملكوت الرب**. ودقة الترجمة الارمنية نابعة من ان الاقتباس السرياني عن الكتاب المقدس لم يتسم بالدقة، فضبط الناقل عبارته ـ كما وردت في انجيل لوقا الاصحاح ١٩ والآية ١٧ " فليكن لك سلطان على عشر مدن ".

ب – جميع نسخ الأصل السرياني لاستشهاد مار شمعون تورد الجملة التالية: " لأنك أكبر منه"، باستثناء المخطوط B الذي جاءت فيه " **اعلم** أنك أكبر منه " <.١١ ص.٧٥ > ودقة النص الأخير تبرهن عليه الترجمة الأرمنية، التي أوردت كلمة " **اعلم** " <٥٨> ص .١٢>. وهذا التباين في القراءات ناجم بحق عن التشابه الظاهر بين كلمتي ﻫ kad و D السريانيتين.

ج– ان عبارة ﻫﻧﻣا ﻭﺣﻛﻣﺗا Paroqa d'Olme " مخلص العالم ـ البشر ـ الناس " ترد في قراءات النقولات

الأخرى على شكل ܦܪܘܩܐ ܕܥܡܡܐ " Paroqa d'amme مخلص الأمم أي الوثنيين" ، ولذا فان الترجمة الأرمنية في غاية الدقة < ٥٨ ص ٦٢ و ٧٨ ص ٧٨ > ، اذ لا يمكن أن نترجم كلمة ܥܠܡܐ Olme (بشر - عالم) بالوثنيين.

د - ثمة التباس ايضا بين كلمتي ܡܠܬܐ Melta (الكلمة) و ܡܬܪܐ Metra (السم). ففي طبعة أسيماني ترد الجملة على النحو التالي : " وأصاب كل العالم بالسموم "، بينما عند بيجاني: " وأصاب كل العالم بالكلام " < ٧٩ ص ١١٦ و ٧٨ ص ٣٠٢ >. وطالما أن الترجمة الأرمنية < ٥٨ ص ١٧٢> متطابقة مع أسيماني، فانه لا يعتد هنا بقراءة بيجاني.

هذه وغيرها كثير من الأمثلة يمكننا ايرادها للتدليل على أهمية الترجمة الأرمنية في تحقيق النص الأصلي السرياني. لكن ما أوردناه كاف بالطبع للبرهان على ما توخيناه. حقاً أن ليست جميع نقولات الترجمة الأرمنية تثبت ذلك، بيد أنه من المستحسن جداً الأخذ بعين الاعتبار النسخ الأرمنية المختارة ابان إعداد طبعة نقدية للأصل السرياني.

الفصل الرابع

الترجمات الأرمنية اللاحقة من مخطوط
" شهداء المشرق "

استشهاد الراهبة تقلا

تحكي القصة ما يلي: نهب حاكم أديابين نرساي طمشابور أموال كاهن ثري يدعى بولا (بولس). فاشترط عليه اعتناق الديانة الزرداشتية كي يسترد أمواله. وللحال أعرب الكاهن عن استعداده لتنفيذ رغبة الحاكم، الذي لم يكن يتوقع هذا القبول لعلمه بثبات ايمان المسيحيين. فالحاكم لم يكن مهتماً قط بأمر جحود الكاهن لدينه، بل كان هاجسه الأساسي سلب أمواله. وعندها اقترح الطاغية نرساي على بولا أن يقتل خمسة من النساء المؤمنات وهن: تقلا ومريم ومرتا ومريم وايمه*. ونفذ

الكاهن طلب الحاكم فوراً طمعاً في استرداد أمواله. بيد أن الحاكم الجشع لم يتراجع قيد أنملة عن نيته في سلب الأموال، ولذا أمر بقتل الكاهن سراً خوفاً من وصول خبر الكاهن الى مسامع الملك، فيضيع منه ماغنم من مال.

يعتقد المستشرق بيرس أن الأحداث المصورة هنا قد وقعت سنة ٣٤٧ < ١٠٧ ص ٢٧٥ >.

تدخل قصة استشهاد الراهبة تقلا ضمن مسلسل استشهاد المؤمنين في مدينة حدياب. وهي القصة الأكثر جاذبية وروعة. وقد وردت ضمن النموذجين المختصر والمطول لمخطوط " **شهداء المشرق** " وهما على التوالي (مخطوط ديار بكر رقم ٩٦ و مخطوط الفاتيكان رقم.١٦). ويبرهن هذا على أقدمية هذه الرواية، رغم عدم ورود ذكرها لا في " قائمة شهداء سنة ٤١١ " ولا في " التاريخ الكنسي " لسوزمين **(راجع الجدول رقم ٤)**.

أما ما يخص الترجمة الأرمنية لهذه القصة الاستشهادية فان الباحثين يشككون في نسبتها لمعلم الاعتراف ابرهام. حقاً أن

الترجمة بحد ذاتها تعطي بعض الأسس لمثل هذا * التشـــكيك، ولذا يجب علينا أن نناقش هذه المسألة بالتفصيل.

أولاً: بـادئ ذي بـدء يجـب دحـض إمكانيـة الترجمـة الأرمنية عن النص اليوناني، لأن تحقيق وتحليل النص يدل دلالة قاطعة على أنها منقولة عن الأصل السرياني. الأمثلة كثيرة على ذلك نذكر منها العبارة السريانية "Bet asire" (السجن) فالكلمة الأرمنية تفي بكامل المعنى المقصزد من السجن، لكن وبتأثير من السـريانية تـأتي العبـارة مركبـة بمـا معنـاه " بيـت السـجن " < ٧٨ ص ٣١٣ و ٥٨ ص ١٩٥). كمـا أن التـأثير السـرياني واضح من المثال التالي :

الأصل السرياني	الترجمة الأرمنية
هو ذا اللعين وابن جهنم	هو ذا اللعين وابن جهنم

فقد كرر المترجم التعبـير السـرياني hu hana (هـو ذا) بضميري الإشارة حفاظاً منه علـى الطـابع التوكيـدي الـوارد فـي

---

* يدور الحديث في الترجمة الأرمنية عن أربعة راهبات، ولعل هـذا نـاجم عن تكرار اسم مريم.

الأصل السرياني. كما أن تعبير " ابن جهنم " يطابق تماماً التعبير السرياني braha d-gehana ، مما يبرهن على أن الترجمة مأخوذة عن السريانية.

ثانياً: وصلتنا الترجمة الأرمنية لقصة استشهاد تقلا في صياغتين نرمز اليهما بحرفي (آ) و (ب). فالنموذج (آ) محفوظ في الماتيناداران تحت الرقم (٣٧٧٧) وتاريخه ١١٨٥-١١٨٨ وفي مكتبة الآباء الميختاريين في البندقية المخطوط رقم (٢٠١) (القرنان ١٢-١٣). والنموذج (ب) مخطوط رقم ٩٩٢ (١٦٥١) في الماتيناداران، وفي دار مخطوطات بطريركية الأرمن بالقدس تحت الرقم (٩) تاريخه القرن ١٦ والرقم (١٧٣) سنة ١٥١٢ . نشر دير مكردجيان النموذجين معتمداً على مخطوطات الماتيناداران. هذا وتدل تقاليد التدوين أن المخطوط (آ) أكثر قدماً من (ب).

ان الفارق الأساسي بين المخطوطين (ا) و(ب) هو أن الأخير أكثر إيجازاً ويبرز بلغته الواضحة وأسلوبه السلس، بينما النموذج (آ) فهو أقدم عهداً وأقرب الى الأصل السرياني. وهناك أيضاً ثمة فروقات طفيفة لا تستحق التنويه ومهما يكن الأمر، فان النموذجين يكرران مضمون القصة الاستشهادية

بصياغة متماثلة، لكن هذا لا يعني إطلاقاً أن النموذج (ب) مأخوذ عن (آ) الأقدم تاريخاً. فهناك عناصر في النموذج (ب) تتوافق مع الأصل السرياني ومغفلة في المخطوط (آ)، مثال ذلك:

الأصل السرياني	النموذج(آ)	النموذج(ب)
Narsay Tamsabur	طمشابور	نرساي طمشابور
<٧٨ ص٣٠٨ >	< ٥٨ ص١٨٩ >	< ٥٨ ص١٨٩ >

وكما نرى فان اسم نرساي غير وارد في النموذج (آ)، ولذا لا يمكن أن يكون هذا المخطوط مصدراً للمخطوط (ب). والمقارنة التالية تؤكد ذلك أيضاً:

الأصل السرياني	النموذج(آ)	النموذج(ب)
وعذبوهن وجلدوا كلا منهن مائة جلدة	وعذبوا المئات المئات	وجلدوا كلا منهن مائة جلدة
< ٧٨ ص٣٠٩ >	< ٥٨ ص١٩١ >	< ٥٨ ص١٩١ >

من الجلي ان كاتب المخطوط (ب) لا يمكنه أن ينقل الكلام المدموغ الموافق للأصل السرياني من المخطوط (آ). ولكن هذا لا يقودنا للاعتقاد بأن النموذجين مترجمين عن السريانية ترجمة مستقلة، لأن النصين متشابهان نصاً وروحاً. والتوافق بين النموذجين جوهري لدرجة تنتفي فيه إمكانية تكرار الترجمة. وكل ما هنالك أن الصياغتين (آ) و(ب) مستقلتين ولكن من أصل واحد يعد الترجمة الأرمنية الوحيدة لقصة استشهاد تقلا *.

ثالثاً: تبرز الترجمة الأرمنية لقصة تقلا بالتصرف التام. والأمثلة التي أوردناها تدل على ما قلناه. فالمترجم قد حذف كلاماً وأعاد صياغة وترتيب الجمل، فهو يصيغها بتصرف كبير أكثر مما يترجمها ترجمة حرفية. بيد أن بعض الاختصارات غير الدقيقة أدت أحياناً الى تشويش مضمونها. وقد طرأت تغييرات جوهرية على استشهادات الكتاب المقدس أيضاً.

---

* يورد المؤلف أيضاً مقطعين متطابقين للتدليل على عدم امكانية استقلالية الترجمة ، لكونهما ينحرفان عن الأصل السرياني. وقد اختصرنا بعض الأمثلة لعدم اثقال النص المترجم.

فالمترجم يكمل مثلاً الاستشهاد السرياني المنقوص : " يانفسي، كلي واشربي وتنعمي " بقول الانجيل الكامل : " **لك خيرات كثيرة** يا نفسي، كلي واشربي وافرحي " < ٥٨ ص ١٩٤ و ٧٨ ص ٣١٣ >. وفي موضع آخر يستشهد المترجم نفسه بقول الانجيل بما يتواءم ومقام المضمون الأصلي. ففي الأصل السرياني قالت الراهبات : " الويل للرجل الذي على يده نموت " < ٧٨ ص ٣١١ >، بينما يستشهد المترجم بكلام الكتاب المقدس الذي يقول: "وابن الانسان ماض كما هو محتوم ولكن ويل لذاك الذي يسلم ابن الانسان " < متى ٢٤/٢٦ مرقس ٢١/١٤ لوقا ٢٢/٢٢ >. ومثل هذا التصرف التعسفي في الترجمة غريب عن منهج معلم الاعتراف ابراهام ـ كما أشرنا في الجزء الخاص المعنون " وصف عام للترجمة الأرمنية ". أضف الى ذلك التفاصيل التالية:

ا- ان لغة الترجمة لقصة استشهاد الراهبة تقلا تختلف اختلافاً ملحوظاً عن لغة المعلم ابرهام. فهناك تعابير وتراكيب غريبة عن لغة ابرهام.

ب- الكلمة السريانية المركبة " bet asire " (بيت الأسرى) يترجمها ابرهام دوما بكلمة " سجن "، بينما وردت في

ترجمة ثقلا على شكل " بيت السجن" ـ كما أسلفنا القول. ليس من المستبعد طبعاً أن يستخدم المترجم كلمات مترادفة، لكن الكاتب يميل الى ذلك في حالة نوادر الكلام. بينما الكلمات المترددة كثيرا في الأصل السرياني، ومن بينها تعبير " بيت الأسرى " يكون لها مفهوم محدد تماماً ابان الترجمة الى الأرمنية .*

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات القائمة في اختلاف لغة المعلم أبرهام عن لغة قصة ثقلا، فاننا نميل للاعتقاد بأنها ترجمت في عهد متأخر وعلى يد مترجم آخر. وصحة هذا الافتراض كامن في واقع أن قصة استشهاد الراهبة ثقلا ورفيقاتها لم يرد ذكرها في مقدمة الترجمة الأرمنية لمجموعة " شهداء المشرق " ، بل وردت ضمن مخطوط منسوخ رقمه ٣٧٧٧ محفوظ في الماتيناداران. بيد أن المعطيات التاريخية في الوقت الراهن لا تتيح لنا إمكانية كشف هوية المترجم وتحديد زمن الترجمة. إلا أن بعض الخصائص اللغوية للترجمة تذكرنا بأداب السيرة المترجمة في القرون ٩-١٢ ، ولكن مثل هذا

---

* اختصرنا بعض الأمثلة التي أوردها المؤلف لعدم اثقال النص ـ المترجم.

الاستنتاج ليس قطعياً بالطبع. ومع ذلك هناك دليلان لا يرقى إليهما الشك فأولاً: لم تتم ترجمة قصة تقلا بعد القرن ١٢ لكونها جاءت في مخطوطات منسوخة ابان القرن ١٢ (مخطوط ٣٧٧٧ في الماتينادارن بيريفان ومخطوط ٢٠١ في مكتبة المختاريين بالبندقية). ثانياً: كان مترجم القصة على معرفة تامة بالترجمة الأرمنية " **لشهداء المشرق** "، اذ استخدم كلاماً اشتقه المعلم أبراهام مرادف للكلمتين المركبتين السريانيتين" bat qyama " (المؤمن،التقي ،الورع) و" ba-d-sahra " (التقويم القمري).

٢ - قصة استشهاد برديشوع

تشير بداية القصة الاستشهادية الى أن حوادثها كانت متزامنة مع سني " الاضطهاد الكبير ". فقد اعتقل الاسقف برديشوع وحكم عليه بالاعدام من قبل الملك سابور الثاني. ليست هناك معلومات حول شخصية البطل وظروف استشهاده. كما لانقع على التفاصيل الحياتية التي تزخر بها مثلا قصتا استشهاد يزداندوخت ونقلا. بيد أن القصة من الآثار الفريدة من زاوية التركيب الفني للآداب الدينية. فالجهاد في سبيل الايمان المسيحي

يشكل المحور الأساسي للقصة الذي يشتد اواراً من خلال الجدل القائم بين برديشوع والملك سابور. فالأخير يمجد آلهة المجوس وبرديشوع يشيد بعظمة الرب يسوع. ومع اشتداد تهديد ووعيد الملك الوثني يتصاعد تهكم برديشوع وسخريته من الملك، الذي يخضعه لأقسى أنواع العذابات، فيتحملها الشهيد بشجاعة وغبطة ومسرة. وحتى في اللحظات الأكثر خطورة من المحاكمة نرى برديشوع يجادل بمهارة منقطعة النظير تدفع الكثير من " الوثنيين " لاعتناق الديانة المسيحية. وهنا تثور ثائرة الملك سابور الذي يأمر بقتل برديشوع ومن معه من المسيحيين الحديثي العهد.

تضنّ المصادر التاريخية بأية معلومات عن لغة الأصل المترجم عنه الى الأرمنية قصة استشهاد برديشوع. هذا الأسقف مجهول الهوية تقريباً في الآداب السريانية واليونانية ـ البيزنطية. وثمة صعوبات تعترض حل هذه الاشكالية بمساعدة الترجمة الأرمنية، وذلك لعدم وجود أي جامع بينها وبين ترجمات معلم الاعتراف ابرهام، وليست هناك تأثيرات معينة تشير الى لغة الأصل. وكل ما يلفت النظر شكل الاسم **برديشوع**، الذي لا يشك في أصله السرياني طبعاً. فعلى الرغم من وروده في الترجمة

الأرمنية بصيغ مختلفة مثل : **برديص ـ برديصوع ـ برديوع**، فان الأصل هو بالطبع **برديشوع** . والمثير في الواقع أن هذا الاسم لا يرد بين الأعلام السريانية عامة، رغم يسر تفسيره في اللغة السريانية Bar-d-iso أي " **ابن يسوع** ". قد يكون هذا التأويل كاف لولا الظرف التالي وهو أن صيغة Bar-d-iso تكون اسم علم بالسرياني في حال تجردها من الحرف (d) فتصبح Bar-iso وهو الاسم الشائع عموما لدى السريان . ولذا يجب البحث عن علم آخر مقابل لاسم **برديشوع** الوارد في الترجمة الأرمنية وهو على الأرجح Brik iso الي ترجمته " **مبارك من يشوع** وقد ورد في الأرمنية على شكل (Բրկիշոյ) منذ القرن الخامس عند أبي التريخ الأرمني موسيس خوريناتسي ولازار باربيتسي. وهذا كما يبدو تحريف لذات الاسم (Բրդիշոյ) الذي ورد في القصة الاستشهادية على رسم برديشوع من جراء التباس الحرفين الأرمنيين (ե و դ) المتقاربين في الشكل على النساخ والنقلة.

أما ما يخص مسألة تحديد لغة الأصل لقصة استشهاد برديشوع، فان الجملة الأولى من الترجمة الأرمنية ـ والتي قد تبدو مبتورة لأول نظرة : " في حكم الملك شابور شن اضطهاد

كبير " < ٥٥ ص ١٩٣ >. مثل هذا التركيب اللغوي قد يفسر بالرغبة في تحاشي التكرار، ولكن ذلك من باب الخطأ في اللغة الأرمنية القديمة (الغرابار)، بينما هو سليم في السريانية. فقصة استشهاد يونان مثلا تبدأ بالجملة الآتية: " في السنة الثامنة عشرة لحكم شابور ملك الفرس شن اضطهاداً كبيراً ... " < ٧٨ ص ٣٩ >.

هذان الدليلان كافيان للبرهنة على أن قصة استشهاد برديشوع مترجمة عن السريانية. وقد نقطع الشك باليقين حين نؤكد أنها اذ تختلف عن اسلوب المعلم ابرهام من جهة الانشاء وتركيب الجمل والتعابير المميزة له، فانها تقترب من لون آخر من أدب الترجمة الديني لدى الأرمن. هذا اللون الذي يشمل سيرة ماروثا الميافارقيني وقصة استشهاد القديس نرسا. وتحقيق النص يؤهلنا لإجلاء قواسم مشتركة بين الترجمة الأرمنية لاستشهاد برديشوع وهذه الآثار الأدبية الدينية. والتشابه لا يقتصر على الكلمات والتعابير وحسب، بل يتعداه الى فقرات كاملة نحو:

أستشهاد برديشوع	سيرة ماروثا
١)... الذين عبدوا المخلوقات وليس وليس الخالق المبار الى الأبد < ١/٥٥ ص ١٩٥ >	... وعبدوا المخلوقات بالأضاحي وليس الخالق نبارك الى أبد < ٢/٥٥ ص ١٧ >
٢)... والابتعاد عن ضلالة الآلهة < ١/٥٥ ص ١٩٧ >	... والتطهر من ضلالة الآلهة < ٢/٥٥ ص ٢١ >
٣)... لأن الجميع اقروا أنك الرب الأوحد الوحيد الحق < ١/٥٥ ص ١٩٨ >	... واعترف الجميع أنك الرب الحق < ٢/٥٥ ص ٢٥ >

يتضح جلياً من مقارنة النصوص أن الترجمة الأرمنية لقصة استشهاد برديشوع يمكن تصنيفها في هذا اللون من الآثار الأدبية. ونستنتج من هنا أن الترجمة تمت على يد شخص واحد كان قد ترجم في ذات الوقت سيرة ماروثا وقصة استشهاد نرسا وهو الخوراسقف المعروف باسم كاكيك ، والذي كان قيماً على ديرأطوم في مقاطعة أغتزنيك في القرن التاسع الميلادي. هذا وتفيد المصادر التاريخية أنه قد صنّف مع الشماس كريكور أول سنكسار أرمني مكرس لديرأطوم المذكور. وقد اهتم أيضاً

بترجمة التآليف الدينية عن سير القديسين والصالحين. ومرجعية الترجمة لقلم الخوراسقف كاكيك تؤكدها الحواشي المكتوبة في النصوص الأصلية، والتي تشير الى أن الترجمة تمت عن السريانية. فقد جاء في حاشية لسيرة ماروثا ما قوله: " نقلنا السيرة من السريانية الى الأرمنية أنا الأب كاكيك والشماس كريكور... " <٢/٥٥ص٣١>. بينما نقع على الحاشية التالية في قصة استشهاد نرسا: " أنا الأب كاكيك قد قمت بترجمة هذا التاريخ عن أخبار أبناء الملوك من اللسان السرياني الى لغتنا ". <٢/٥٥ص٣٦٨>.

واذن، نستنتج بكل ثقة أن ترجمة استشهاد برديشوع تمت عن السريانية، سيما وأن الأب كاكيك لم يكن ناقلاً إلا عن السريانية ـ وقد أشار الى ذلك بكل وضوح في الحاشية المذكورة أعلاه. وبعد يضاح هذه المسألة تبرز لنا تساؤلات عديدة لعل في مقدمتها: ماهية العلاقة بين قصة استشهاد برديشوع ومجموعة " **شهداء المشرق** "، ومن ثم تحديد تاريخ الترجمة.

المصادر التاريخية لا تقدم لنا أية معلومات بهذا الشأن ولذ يجب علينا اللجوء الى القرائن الجانبية.

فالعلاقة بين مادة استشهاد برديشوع ومجموعة " **شهداء المشرق** " تبرز قبل كل شيئ من عناصر المضمون الأساسية وبعض الخصائص البنيوية. والهام في هذه الرواية كون أحداثها المصورة متزامنة مع فترة " **الاضطهاد الكبير** " ضد المسيحيين في بلاد فارس. وكما هو معروف فان جميع الآثار الأدبية المكرسة لفترة الاضطهاد مصنفة في مجموعة " **شهداء المشرق** " من قبل ماروثا الميافارقيني في القرن الخامس. وفي المستقبل لم تحدث إلا إضافات استثنائية الطابع، كما أنه لم توضع أو تصنف مؤلفات جديدة مهداة لاضطهادات القرن الرابع المعروفة. وبناء عليه، فان ورود ذكر هاتيك الاضطهادات في قصة برديشوه ، يفترض بالضرورة وجود علاقة ما بينها وبين الآثار الأخرى المكرسة للآضطهاد. أضف الى هذا الاستنتاج العام وجود علائم مميزة وخصوصيات بارزة بين قصة برديشوع وأبواب " **شهداء المشرق** " ، لعل أبرزها : الإشارة في المدخل الى الاضطهاد الكبير، ومن ثم توجيه التهمة الى شخص معين بالذات واعتقاله، وقائع المحاكمة، وصف العذابات واسلوب الوعيد والتهديد بالموت ، وأخيراً الاشارة الى تاريخ الاستشهاد بالصيغة العامة المعروفة. والمحور الأساسي

في القصة مكرس لعملية الاستجواب، الذي يتحول الى جدل عقائدي حام بين بطل القصة والقاضي الذي يحاكمه. وهنا تجدر الاشارة الى أن الأفكار والعقائد المسيحية التي تبناها جميع الأبطال الشهداء في مقارعة المجوس الوثنيين تجد انعكاساً متطابقاً لها في استشهاد برديشوع.

اذا أخذنا بالاعتبار القرائن المشار اليها أعلاه، فاننا نستنتج بأن قصة استشهاد برديشوع حتى لو لم تكن مكتوبة من قبل مؤلفي مجموعة " **شهداء المشرق** "، فانها كانت ولا شك نتاجاً لذات الوسط الأدبي وتقاليد التدوين المعروفة.

٣- استشهاد عقبشما ويوسف وايثالاها

هذه القصة الاستشهادية مكرسة لأواخر ضحايا " **الاضطهاد الكبير** " وتشكل واحدة من قصص الجزء الأخير من " **شهداء المشرق** ". فبعد ثلاث سنوات من السجن حكم بالموت سنة ٣٧٩ على رجال الدين عقبشما ويوسف وايثالاها بمدينة أديابين(حدياب). استشهد الأسقف عقبشما تحت التعذيب، بينما أمر الملك شابور طمشابور المسيحيين الفرس برجم الكاهن يوسف والشماس ايثالاها عنوة حتى الموت.

تتألف القصة من المقدمة والمتن والخاتمة. **فالمقدمة** عبارة عن خطبة مكرسة لتمجيد ذكرى الشهداء والاشادة بفضائلهم وشمائلهم. بينما يتضمن المتن حيثيات الاستجواب ووصف ضروب التعذيب والتعريف بالشخصيات المجاهدة وبالحكام والقضاة، فضلاً عن الحوار الجدلي العقائدي بين الطرفين النقيضين، والغني بالمعلومات التاريخية القيمة. أما الخاتمة فلا تخص القصة بالذات بقدر انتمائها الى السمات العامة لمجموعة " **شهداء المشرق** " . وهنا يفيدنا الكاتب بمعلومات قيمة عن مبنى المجموعة والمصادر التي استقى منها.

قصة استشهاد عقبشما ويوسف وايثالاها تقع مع قصة تربو في القسم الثاني من " **شهداء المشرق** " ، والتي وصلتنا باللغات السريانية واليونانية والأرمنية. ويشير المستشرق بيترس الى وجود ترجمة جورجية منقولة عن اليونانية < ١٠٧ ص ٢٩٦-٢٩٧ >.

ان الأصل السرياني لقصة استشهاد عقبشما ويوسف وايثالاها محفوظة في جميع نقولات " **شهداء المشرق** "، فضلاً عن مخطوطات سريانية أخرى (راجع الجدول رقم ١).

أما الترجمة اليونانية لهذه القصة فتعد الأكثر اتقاناً وجمالاً بحكم تقاليد تدوين المخطوطات اليونانية العريقة. يجدر التنويه هنا بأن أربعة عشر نموذجاً للقصة قد ورد ضمن طبعة ديلاي. لقد قام الناشر بفرز المخطوطات المنسوخة الى اربع فئات أساسية تعد نموذجية للترجمة اليونانية، وهي على الشكل التالي : **النموذج الأول(K)** مخطوطة الفاتيكان رقم (١٦٦٩) و H مخطوطة الفاتيكان رقم (٨٦٦) و G مخطوطة باريس رقم (١٤٦٨). **النموذج الثاني : N** مخطوطة باريس رقم (١٥١٩) وB مخطوط فيينا رقم (٥) وL مخطوط اكسفورد رقم (٦٨) و D مخطوطة الفاتيكان رقم(٨٠٧) و Q مخطوطة باريس رقم (١٥٣٧). **النموذج الثالث:** C مخطوط اكسفورد رقم (٤٣) و V مخطوط البندقية رقم (٣٤٩) **والنموذج الرابع : T** مخطوطة باريس رقم (١٤٨١) و X مخطوطة باريس رقم (١٠٢٠) وY مخطوطة باريس رقم (١٤٨٧) و Z مخطوطة باريس رقم (١٥٢٢) < راجع ١٠٩اص٤١٤-٤١٨ والجدول رقم ٣>.

بيد أن هذا التقسيم يخص النصوص في الواقع ولا يعكس اللوحة الحقيقية لتقاليد الترجمة اليونانية. ومن الجلي

أن صلة الرحم وثيقة جداً بين النموذجين الأول والثاني، وبين الثالث والرابع. وبالتالي فاننا نتعامل في الواقع مع نموذجين أدبيين متمايزين **أولهما** (الأول والثاني وفقا لتصنيف ديلاي) وهوعبارة عن ترجمة أمينة من السريانية الى اليونانية، **وثانيهما** (الثالث والرابع حسب ديلاي أيضاً) مجرد إعادة صياغة لترجمات النموذج الأول. واذاً، فالترجمة اليونانية مطابقة للأصل السرياني لقصة استشهاد عقبشما ويوسف وايثالاها، ولاسيما في القسم الجوهري(المتن)، بينما المقدمة مختصرة جداً، والخاتمة لا وجود لها أصلاً.

الترجمة الأرمنية لقصة استشهاد عقبشما ويوسف وايثالاها تختلف من حيث التفاصيل عن الأصل السرياني والترجمة اليونانية معاً. هنا نقع على الكثير من الاضافات والاختصارات والحواشي والتعليقات والتنقيحات، فضلاً عن الاستطراد والاطناب عما هو في الأصل السرياني. فالترجمة الأرمنية خالية من المقدمة والخاتمة. أما المدخل فيها فلا يتواءم لا مع الأصل السرياني ولا مع الترجمة اليونانية. أضف الى هذا أن الترجمة الأرمنية مقسمة الى جزئين أساسيين: الأول يشمل استشهاد عقبشما <٥٨ص١٩٧-١٩٨ الأسطر ١-٣٢>، والثاني

استشهاد يوسف وايثالاها <٥٨ص١٩٧-٢١٦ و٢١٧-٢٣٦٠ الجزء الأول ينتهي باستشهاد عقبشما :قارن مع ٧٨ص٣٧٤>.

واللافت للنظر أن الترجمة الأرمنية تقتفي أثر الترجمة اليونانية من حيث تتابع الأحداث والتراتبية البنيوية للجمل. بيد أن هذه القرينة لا تكفي بالطبع للتدليل على أن الترجمة الأرمنية مأخوذة عن اليونانية، اذ من غير المستبعد اطلاقاً وجود مخطوط سرياني أصلي مماثل للترجمة الأرمنية. ولهذا السبب نشأت في الدراسات الأرمنية (الأرمينيات) آراء متضاربة حول هذه الاشكالية. فالمؤرخ نورابر البيزنطي كان أول المشككين في مرجعية الترجمة للمعلم أبرهام ـ وذلك انطلاقاً من التعامل مع الاسلوب اللغوي. < انظر:١٧ ص ٥٢ >. أما المؤرخ دير مكردجيان نتشر كتاب " **شهداء المشرق** " فيعتقد أن قصة استشهاد عقبشما يوسف وايثالاها مترجمة عن اليونانية " وفي زمن متأخر نسبياً " < ٣٣ ص١٥ يورد المؤلف رأي مكردجيان من رسالة شخصية له >. وخلافاً لهذا الرأي يجزم ورطانيان بان الترجمة الأرمنية " تقتلفي بأمانة أثر الأصل السرياني، وأن اسلوب الترجمة هو الأسلوب المميز للمعلم أبرهام لا غيره " < ٥١ ص ٢٧٢ >. أما التمايز الظاهر بين الترجمة الأرمنية من

جانب، والأصل السرياني والترجمة اليونانية من جانب آخر، فينسبه الى " الناسخ غير الأمين "، الذي أجرى تعديلات نوعية كثيرة على الأصل الأرمني للترجمة < ذات الموضع >. بينما يميل دير ميناسيان للاعتقاد بان الترجمة الأرمنية لا تتفق نصاً مع الترجمة اليونانية،ولكنها مترجمة عن البونانية في مطلق الأحوال، والدليل على ذلك صيغ أسماء الأعلام < ٥٧ ص ٨٣ >. وبعد أن يجري مقارنة مطولة بين الأسماء يستنتج بأن ظهورها في الترجمة الأرمنية ناجم عن الترجمة من اليونانية، ولكنه لا يستبعد إمكانية " تأثر هذه الأسماء بالصبغة اليونانية لاحقاً "< ذات المصدر ص٨٣-٨٤ >. غير أن التحفظ الأخير يحط فعلاً من رأي الباحث دير ميناسيان. وعلى كل حال، يظل الدليل الأكثر اقناعاً على النقل من اليونانية كالتالي: ورد اسم بلاد ماداي في الأصل السرياني على شكل atra -d maday أو atra d-bet maday < ٧٨ ص٣٧١ > وفي المقابل اليوناني هكذا : < ١٠٩ ص ٥٢٢ > فالمترجم الأرمني قرأ المقطع الأخير من كلمة:

ولذا جاءت التسمية دابيد مادان.

الجدير بالتنويه هنا هو أن كتابي ورطانيان وديـر ميناسيان صدرا معاً سنة ١٩٢٢، فلم تسنح لهما الفرص للاطلاع على الآراء المختلفة والمتضاربة أحياناً، فيرفضانها أو يوافقان عليها. أضف الى ذلك أن دير ميناسيان نفسه لم يكن مقتنعاً بأن قصة استهاد عقبشما ويوسف وايثالاها مترجمة عن اليونانية، ولذا تحفظ قائلا : " وهذا هو الأرجح " < ذات الكتاب ص٨٥>. وهذا الواقع يدفعنا للتدقيق في مسألة لغة الأصل المترجم عنه الى الأرمنية.

هناك ــ بالإضافة الى القرائن التي أوردها دير ميناسيان ـ أمثلة لغوية عديدة وهامة تثبت حقاً أن الترجمة تمت عن اليونانية. ثمة اقتباسات حرفية مأخوذة عن اليونانية نحو:

" " مترجمة حرفيا الى الأرمنية بما معناه " **حارس السجن** " < ٥٨ ص ٢٢٢ و ١١٠ ص ٥٢٧ >. والكلمة المركبة السريانية " rabb bet asire " < ٧٨ ص ٣٧٩ > (رب بيت الأسرى) يجب أن تترجم الى الأرمنية بما معناه " **رئيس السجن** ".

ولعل خير شاهد على ترجمة القصة عن اليونانية هو أن النص الأرمني يشير الى أن اعتقال عقبشما وقع " في سنة ٣٠٧

من الاضطهاد الكبير " < ٥٨ ص ١٩٨ >، بينما يشير النصان السرياني واليوناني الى وقوعه في السنة السابعة والثلاثين للاضطهاد < ٧٨ ص ٣٦١ و ١١٠ ص ٥١٧ >، اذ التبس على المترجم الأرمني التشابه الكبير بين كلمتي " ثلاثين " و " ثلاثمائة " اليونانيتين. ففي حال الترجمة عن السريانية يقل احتمال الخطأ الى حد كبير بسبب الوضوح المميز بين كلمتي " tlatin " " (ثلاثين) و " "tlatma " (ثلاثمائة) السريانيتين.

والمثال التالي لا يدع أي مجال للشك في كون الترجمة مأخوذة عن اليونانية:

الأصل السرياني	الترجمة الأرمنية	الترجمة اليونانية
Yaesp qasisa d-Bet	القسيس يوسف من قرية	katuba qrita
تدعى بيت كتبة التي ترجمتها	بيت الكتبة	

التعريف باسم القرية الوارد بالأرمنية لا وجود له بالسريانية طبعاً، بينما توارده في النصين الأرمني واليوناني منطقي وضروري. لكن هذا لا يشير بعد الى الصلة بين الترجمتين الأرمنية واليونانية، اذ ربما قام المترجم الأرمني

بالتعريف من تلقاء نفسه. لكن ورودها على شكل " بيت لاطوبا " بالأرمنية و باليونانية أي (بيت لافاط) يبرهن حتماً على أنها دخلت الأرمنية بتوسط اليونانية.

وهكذا، تدل القرائن المشار اليها أعلاه أن الترجمة الأرمنية مأخوذة عن اليونانية. وأكثر من ذلك، فتحقيق النص يمكننا من تحديد الأصل اليوناني المترجم الى الأرمنية، فهو يتطابق تماماً مع النموذج اليوناني الأول (الأول والثاني عند ديلاي) والمخطوطات المشار اليها بالأحرف اللاتينية **D,L,Q** .

اعتقد بعدم جدوى الاطالة في مسألة التطرق الى شرح الأسباب التي دعت لعدم ورود ذكر قصة استشهاد عقبشما ويوسف وايثالاها في مقدمة الترجمة الأرمنية لكتاب " **شهداء المشرق** " ومخطوطيه الكاملين الموجودين في الماتينادارات بارمينيا.

يبقى لنا أن نؤكد هنا أن الاشارات الواردة الى قصة استشهاد عقبشما ويوسف وايثالاها في السنكسار الأرمني ليست مأخوذة عن الترجمة الأرمنية لها، وانما منقولة عن السنكسار اليوناني.

الخاتمة

كانت الشعوب المسيحية في الشرق الأدنى على اتصال وثيق في الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية ابان العصور الوسطى. ولهذا السبب كانت الظواهر الاجتماعية والثقافية البارزة تجد انعكاساتها وتجلياتها في حياوات الشعوب الأخرى. وقد تجسد ذلك خصوصا في ميدان الأدب، مما أدى الى ظهور مصطلح التراث المسيحي المشرقي في علوم الأدب واللغة المعاصرة. فالتراث المسيحي اليوناني والبيزنطي والسرياني والأرمني والعربي والجيورجي والقبطي والحبشي لا يمتاز بسمات بارزة ومقاييس فنية وأصول فكرية مشتركة وحسب، بل وبأهداف وغايات سامية وممارسات عملية متشابهة. وهذا لا يعني أبداً فقدان الهوية الثقافية ـ الذاتية القومية. فلا يجوز مطلقاً التغاضي عن عن الطابع الفكري والمذهبي للآداب السريانية، والصبغة الوطنية البارزة والنفس الدنيوي للأدب الأرمني، والمضمون القومي للأدب العربي النصراني وغيرها

من الخصائص والسمات المميزة لكل هذه الثقافات، والتي لا تتصف بالتنافر والتناحر عموماً، بل بالتناصر والتضافر، وهو حصيلة الظروف الحياتية المشتركة أو من نتاج التفاعل الثقافي فيما بينها. وليس من المصادفة أبداً أننا نجد بعض الآثار الأدبية الرائعة لهذا الشعب أو ذاك وقد تحولت بفعل الترجمة ـ الى ملك عام للشعوب والأمم التي تعايشت في بيئة ثقافية ـ حضارية مشتركة.

تتبوأ قضية المثاقفة الأرمنية ـ السريانية مركزاً مرموقاً في القضايا المحورية لنشوء وتطور أدب الترجمة عند الأرمن. ان دور الحضارة اليونانية والهيلينية والبيزنطية في خلق وتطوير الأدب الأرمني الوطني قد نال ما يستحقه من دراسة وبحث علمي على يد كبار العلماء من أمثال : نقولا أدونتس وهاكوب ماناندیان وغيرهما. وهذا ما لا ينسحب ـ للأسف ـ على ميدان دراسة عملية المثاقفة الأرمنية ـ السريانية. فالدراسات الأرمنية (الأرمينيات) اليوم لا تجد أجوبة شافية عن مدى التفاعل بين الثقافتين الأرمنية والسريانية. ولعل هناك بعض الاستثناءات في مجال الدراسات اللغوية، حيث استنتج الباحثون حقيقة مفادها أن هناك مائتي كلمة سريانية دخيلة على اللغة الأرمنية القديمة

(الغرابار)، وفي ميدان العلاقات الكنسية بين الأرمن والسريان من خلال مؤلفات دير ميناسيان. أما ما يخص ميدان الروابط الأدبية الأرمنية ـ السريانية فالأمر لا يتعدى نطاق الاجتهادات الفردية. والسبب في كل ذلك عدم وجود دراسات علمية منهجية موضوعية عن آداب الترجمة لدى الأرمن والسريان، وهو ما يشكل قاعدة أساسية لدراسة المثاقفة الحقيقية بين الشعبين. ان دراسة الترجمة الأرمنية لكتاب " **شهداء المشرق** " تؤكد أهمية مثل هذه الدراسات والأبحاث، لأن معظم الآثار الأدبية الكلاسيكية السريانية مترجمة الى الأرمنية منذ أقدم الأزمنة، نشير على سبيل المثال لا الحصر مؤلفات وروائع أفرهاط وأفرام السرياني واسحق الأنطاكي ويعقوب السروجي وغيرهم من مشاهير وأعلام الثقافة السريانية.

ثبت المراجع الأرمنية

١-أبيغيان ،تاريخ الأدب :" المؤلفات "، جزء ٣، يريفان، ١٩٦٨ .

٢-أليشان، التاريخ الأرمني، الجزء الأول، البندقية، ١٩٠١ .

٣-أكينيان وديرِ بوغوصيان أبحاث بيبلوغرافية، فيينا، ١٩٧٠ .

٤-أجاريان، قاموس الأعلام الأرمنية، ج١، يريفان، ١٩٤٢ .

٥-أجاريان، قاموس الاصول في اربعة مجلدات، يريفان، (١٩٢٧-١٩٣٢).

٦-٦-أجاريان، الأبجدية الأرمنية، يريفان، ١٩٦٨ .

٧-٧-أجاريان، تاريخ اللغة الأرمنية، ج١، ريفان، ١٩٤٠ .

٨-أيوبيانتس، كتاب النزهة، مجلة " زدارار "، مدراس، ١٧٩٥ .

٩-أناسيان، البيبلوغرافيا الأرمنية، ج١، يريفان، ١٩٥٩ .

١٠-أندريكيان، شهداء المشرق، مجلة " بازمافيب "، البندقية، ١٩٠٥ ، ص ٢٥١-٢٥٠ و ٣٥٨-٣٦٠ .

١١-أنتابيان، " الأعياد " ، مجلة " بشير الماتينداران " العدد ١٠ ، ١٩٧١ ، ص ١٠٣-١٢٧ .

١٢-آسوغيك، تاريخ العالم، سان بطرسبورغ، ١٨٨٥ .

١٣-أفغيريان، الكامل في سير القديسين في ١٢ مجلداً، البندقية، ١٨١٠-١٨١٥ .

١٤-أفدالبيكيان، نشوء الأدب النثري الفني، يريفان، ١٩٧١ .

١٥-بيوزانطاتسي، تحقيق الكلام، القسطنطينية، ١٨٨٠ .

١٦-بيوزانطاتسي كوريون، ترجمات المعلم كوريون، تفليس، ١٩٠٠ .

١٧-بيوزنطاتسي، الباحث ، ج ١ ، ستوكهولم، ١٨٨٧ .

١٨-بوزانط فاوستوس، تاريخ الأرمن، البندقية، ١٩٣٣ .

١٩-غاراغاشيان، تاريخ الأرمن. دراسة نقدية، ج٤، تفليس، ١٨٩٥ .

٢٠-كتاب الأوراق، تفليس، ١٩٠١ .

٢١-دير مكردجيان، ترجمة المعلم ابرهام لشهداء المشرق، اجمياتزين، ١٩٢١ .

٢٢-دراسخاناكيردتسي، تاريخ الأرمن، تفليس، ١٩١٢ .

٢٣-يزنيك كوغباتسي، دراسة نقدية لتاريخه، باريس،١٩٥٩.

٢٤-يغيشيه، حروب ورطان وتاريخ الأرمن، يريفان، ١٩٥٧.

٢٥-أفرام، تاريخ مار أفرام، ج٤ ، البندقية، ١٨٣٦ .

٢٦-زامينيان، المعلم يغيشيه، مجلة " صهيون "، القدس، ١٩٣٤ ، ص١٥٠-١٥٣ .

٢٧-زربهناليان، خزانة رواد الترجمة الأرمنية، البندقية،١٨٨٩ .

٢٨-زربهناليان، الكتابة الأرمنية القديمة، البندقية، ١٨٩٧ .

٢٩-توما الأرتزروني، تاريخ الأسرة الأرتزرونية، سان بطرسبورغ، ١٨٨٧ .

٣٠-لاستيفيرتسي، تاريخ لاستيفيرتسي، يريفان، ١٩٦٣ .

٣١-خورياناتسي، التاريخ الأرمني، تفليس، ١٩١٣ .

٣٢-كيراكوس كانتزاكيتسي، تاريخ الأرمن، يريفان، ١٩٦١ .

٣٣-كيوليساريان، يغيشيه : دراسة نقدية، فيينا، ١٩٠٩ .

٣٤-كوسانيانتس، المؤلفات، ج٣ ، فيينا، ١٨٧٧ .

٣٥-هاتسوني، خواطر حول تاريخ يغيشيه، البندقية، ١٨٩٦.
٣٦-الجدول الأم لخزانة كتب الكرسي المقدس في اجمياتزين، تفليس، ١٨٦٣ .
٣٧-ماناندیان، المدرسة اليونانية ومراحل تطورها، فيينا، ١٩٢٨ .
٣٨-ماناندیان، تطور الاقطاعية في أرمينيا، يريفان، ١٩٣٤.
٣٩-٣٩-ميلكونيان، العلاقات الأرمنية ـ السريانية، يريفان، ١٩٧٠.
٤٠-مسكجيان، رواد الترجمة في القرن الخامس، " المجلة الشهرية "، فيينا، ١٩٠٢ .
٤١-٤١-مراديان، المدرسة اليونانية ودورها في نشوء المصطلحات النحوية في اللغة الأرمنية، يريفان، ١٩٧١ .
٤٢-يعقوب النصيبيني، كتاب النذير من تأليف القديس يعقوب النصيبيني المثلث الرحمات اسقف نصيبين بطلب من قديس الأرمن غريغوريوس المنور، القسطنطينية، ١٨٢٠ .
٤٣-القاموس الأرمني الجديد، ج ١-٢ ، البندقية، ١٨٣٦-١٨٣٧ .

٤٤-أورمانيان، تاريخ الأمة، ج ١ ، القسطنطينة، ١٩١٢ .
٤٥-بوغاريان، الجدول الأم لمخطوطات بطريكرية الأرمن في القدس، ج١-٦، ١٩٦٦-١٩٧٢ .
٤٦-جوغايتسي، كتاب المنطق، القسطنطينية، ١٦٢٨ .
٤٧-صموئليان، تاريخ القانون الأرمني القديم، ج١، يريفان، ١٩٣٩ .
٤٨-سركيسيان، الجدول الأم للمخطوطات الأرمنية في خزانة الآباء المخيتاريين في فيينا، ج١ ، ١٩١٤ و ج٢ ، ١٩٢٤ و ج ٣، ١٩٦٦ .
٤٩-دراسة غيفوند أليشان، البندقية، ج ٦، ١٨٥٣، ج ٢٠، ١٨٥٤ .
٥٠-- سرفانتسيان، التاريخ القديم والجديد لداوود وموسيس خوريناتسي، القسطنطينة، ١٨٧٤ .
٥١-ورطانيان، شهداء المشرق، دراسة الكلمات الجديدة والمتفرقات ،" المجلة الشهرية "، فيينا، ١٩٢٢، ص ٢٦٩-٣٠٠ .

٥٢-ورطانيان، دراسة الكلمات الحديثة والمتفرقات في تذكار استشهاد شمعون وغوريا،" المجلة الشهرية "، ذ ٩٢٢ ، ص ٤٧١-٤٨٤ .

٥٣-ورطان المعلم، الكامل في تاريخ ورطان، البندقية، ١٨٦٢.

٥٤-سير القديسين الأوائل، ج١-٢ ، البندقية، ١٨٥٥ .

٥٥-سير وشهادات القديسين، ج١-٢ ، البندقية، ١٨٧٤ .

٥٦-دير ميناسيان، علاقات الكنيسة الأرمنية مع الكنيسة السريانية، اجمياتزين، ١٩٠٨ .

٥٧-دير ميناسيان، أبحاث في التاريخ والأدب، يريفان، ١٩٧١

٥٨-دير مكردجيان، استشهاد شمعون وغوريا، اجمياتزين، ١٨٩٦ .

٥٩-دير بدروسيان، المعترف ابرهام وآثاره الأدبية، مجلة " اجمياتزين " العدد ٣، ١٩٧١، ص ٥٦-٦٣ .

٦٠-دير بوغوصيان، مصدر تاريخ يغيشيه، " المجلة الشهرية "، فيينا، ١٨٩٥، ص ٢٠-٢٣ و ٥٨-٦١ و ١١٠-١١٣ .

٦١-دير بوغوصيان، ملاحظات حول تاريخ يغيشيه ـ " المجلة الشهرية "، فيينا، ١٨٩٦، ص ١٢٩-١٣٣ ، ١٦٨-١٧٠، ١٩٧-٢٠٠، ٣٠٢-٣٠٥ .

٦٢-جدول مخطوطات الماتيناداران باسم ماشتوتس، ج١، ١٩٦٥، ج٢، ١٩٧٠ .

٦٣-باربيتسي لازار، تاريخ الأرمن، تفليس، ١٩٠٤ .

ثبت المراجع الروسية

٦٤- أدونتس، أرمينيا في عهد جوستينيانوس، يريفان، ١٩٧١ .

٦٥- أدونتس، ديونيسيوس التراقي والمنطقيين الأرمن، بتروغراد، ١٩١٥ .

٦٦- الأرشمندريت فلاديمير، المخطوطات اليونانية، موسكو، ١٨٩٤ .

٦٧- المصادر الأدبية الروسية ، لينينغراد، ١٩٧٠ .

٦٨- كوليسنيكوف، ايران في مطلع القرن السابع - " المجموعة الفلسطينية "، العدد ٢٢ (٨٥)، لينينغراد، ١٩٧٠
٦٩- لوكونين، حضارة ايران الساسانية، موسكو، ١٩٦٩ .
٧٠- مار نيقولا ، أفرام السرياني، ج١، سانت بطرسبورغ، ١٩٠٠ .
٧١-مار نيقولا ، خاطرات لغوية بين الأرمنية والسريانية حول كلمة " التنين " - مجلة " أعمال جمعية الآثار الروسية التابعة لقسم الاستشراق "، العدد ١٢ ، سانت بطرسبورغ، ١٩٠٠ ، ص٣٣-٣٤ .
٧٢ -بيغولوفسكايا، مدن ايران في بدايات العصر الوسيط ، موسكو - لينينغراد، ١٩٥٦ .
٧٣- بيغولوفسكايا، سابور الثاني ومستشاره كوشتازاد- " الشرقان الأدنى والأوسط " (مجموعة مقالات)، موسكو، ١٩٦٨، ص ٩٨-١٠١ .
٧٤- رايت، موجز تاريخ الأدب السرياني، سانت بطرسبورغ، ١٩٠٢ .
٧٥- دير بدروسيان، أثران سريانيان معروفان بتوسط الترجمة الأرمنية عن استشهاد برديشوع ويزداندوخت - سلسلة

" المجموعة الفلسطينية "، العدد ٢٥ (٨٨)، لينينغراد، ١٩٧٤، ص ١٤٤-١٥١ .

٧٦- دير بدروسيان، استشهاد ميلس ورفاقه - " بشير العلوم الاجتماعية " (أكاديمية العلوم في أرمينيا)، العدد ١٠، يريفان، ١٩٧١، ص ٤٥-٥٣ .

٧٧- دير بدروسيان، موقع سكن مار ميلس في كتاب " شهداء المشرق " - " الندوة العلمية السنوية السابعة لمعهد الاستشراق بلينينغراد "، موسكو - لينينغراد، ١٩٧١ .

ثبت المراجع الأجنبية

78- AMS-P, Bedjan, Acta martyrum et sanctorum, t.2, Paris,1891, (AMS=3=t.3, 1892; AMS-4=t.4, 1894) .

79-ASM-E.Assemani, Acta sanctorum martyrum orientalium et occidentalium, vol.1, Romae, 1748.

80- J.S.Assemani,Bibliotheca orientalis, fol.III, pars 1, Romae, 1725.

81- E.Assemani, J.S.Assemani, Catalogus - Bibliotheca apostolicae vaticanae codicum manuscriptorum catalogus, in tres partes distributus, Romae, 1758-1759.

82- Assfalg, Syrische Handschriften, Wiesbaden, 1963.

83- Baumstark, Geschichte der syrischen Literatur mit Ausschluss der christlich - palastinensischen Texte, Bonn, 1922.

84- BHO-Bibliotheca hagiographica orientalis, Bruxellis, 1910.

85- Braun, Briewechel des Katholikos . Papa, 1894.

86- Braun, Synhados, Stuttgart und Wien, 1900.

87- Chabot, Literature syriaque, Paris, 1935.

88- Chabot, Synodicon orientale," Notices et extraits des manuscripts", t.37, Paris, 1902.

89- Christensen, L Iran sous les sassanides, Copenhague, 1944.

90- Devos, Sozomene et les actes syriaques de S.Symeon bar Sabbae, "Analecta Bollandiana", t.84, Bruxellis, 1966, pp.443-456.

91- Duval, La Literature syriaque, Bibliotheque de l enseignemente de lhistoire ecclesiastique , Anciennes literatures chretiennes, II vol., Paris, 3.ed., 1907.

92- Gismondi, Maris, Amri et Slibae de patriachis nestorianorum commentaria,pars altera, Romae, 1897, pp.1-73.

93- Gismondi, Maris,Amri et Slibae de patriachis nestorianorum commentaria, pars prior , Romae, 1899, pp.1-135.

94- Higgins, Aphraates dates for persian persecution, "Byzantinische Zeitschrift", Bd., 44, Munchen, 1951, S.265-271.

95- Higgins, Date of martyrdom of Simeon Bar Sabbae, "Traditio", t.11, 1955, pp.1-36.

96- Jacut s geographisches Worterbuch, herausgegeben von Ferdinand Wustenfeld, Bd., IV, Leipzig, 1869.

97- Labourt, Le christianisme dans l`emptre Perse sous la dinastie Sassanide, Paris, 1904.

98- Lagrange, Le actes des martyrs d`Orient, Tours, 1776, Alfred Mame, 1852.

99- Latysev, Menologii Anonymi Byzantini saeculi X quae supersunt, fasc.1, Petropoli, 1911.

100-Macler, Catalogue des manuscrits armeniens et georgiens de la Bibliotheque Nationale, Paris, 1908.

101-Mingana , Sources syriaques, I vol., Msicha-Zkha(texte et traduction), pp.1-170, Leipzig, 1908.

102-Nau, Un martyrologe et douze menologes syriaques, "Patrlogia orientalis", t.X, Paris, 1915, pp.11-26.

103-Noldeke, Tabari, Leyden, 1879.

104-Peeters P., La date du martyre de S.Symeon, "Analecta Bollandiana", t.56, Bruxellis, `938, pp.118-143.

105-Peeters P., Le debut de la persecution de Sapor d`apres Fauste de Byzance, "

Recherches d`histoire et de philologie orientales", t.I, Bruxelles, 1951, pp.59-77;"Extrait de la Revue des etudes armeniennes", t.1, 1920-1921, pp.15-33.

106-Peeters P., S.Eleutherios-Guhistazad, -" Analecta Bollandiana", t.29, Bruxellis, 1910, pp.151-156.

107-Peeters P., Le passionnaire d`Adiabene -" Analecta Bollandiana", t.43, Bruxellis, 1925, pp.261-326.

108-Pigulovskaja N., Syrischer Text und griechische Obersetzung der Martyterakten der hetligen Tarbo, -"Beitrage zur Alten Geschich und deren Nachleben", Bd.II, Berlin, 1970, S.96-100.

109-PO-2-H.Delehaye, Les versions grecques des actes des martyrs perskans sous Sapor

II.,,Patrologia orientalis,, t.II, Paris, 1907.

110-PS-2-M.Kmosko, Simeon Bar Sabbae,,, Patrologia syriaca,,, t.2, pars 1, Parisus, 1907.

111-Ralph M., The Armenian life of Maruta of Maipherkat, - "Harvard theological studies", 25(1932), pp.47-73.

112-Sachau E.,Verzeichnis der syrischen Handschriften der koniglichen Bibliothek zu Berlin, Abt.I, II, Berlin, 1899.

113-Sachau E., von den rechtlichen Verhaltnissen der Chriten im Sassanidenreich. -"Mittelungen des Seminars fur orientalische Sprachen", Bd.X, 2. Abt., Berlin, 1907, S.69-95.

114-SEC-Synaxarium Eccleslae Constantinopolitanae, Acta sanctorum, Novembris, ed.H.Delehaye, Bruxellis, 1902.

115-Smith R.Theasurus syriacus, Oxonil, 1868-1897.

116-Sozomenus , Krichengeeschichte, herausgegeben von J.Bidez, G.C.Hansen, Berlin, 1960.

117-Voobus A., History of asceticism in the syrian Orient, Louvain, 1958.

118-Westphal G., Untersuchungen Ober die Quellen und die Glaubwurdigkeit der Patriarchenchroniken,Berlin,1901.

119-Wiessner G., Zur Martyreruberlieferung aus der Christenverfolgung Schapurs II, Gottingen,1967.

120-Wright W., Catalogue-1 of syriac manuscripts in the British Museum, London, 3 pars, 1870, 1871, 1872.

121-Wright W., Catalogue-2 of syriac manuscripts in Cambridge, 2 vol., Cambridge, 1901.

122-Zingerle P., Echte Akten der hl.Martyrer des Mogenlandes, 2 Bd., Insbruck, 1856.

الجدول رقم(١)- المخطوطات السريانية

	الفاتيكان	الفاتيكان	ديار بكر	المتحف البريطاني رقم	المتحف البريطاني رقم	المتحف البريطاني	المتحف البريطاني رقم ١٧٢٠٤	برلين رقم ٧٥ سنة ١٨٨١	المتحف	كمبريج	أورميا	مخطوط جوديدي
المقدمة		١	١						١			
شمعون طبعة مختصرة	٣			٢١		٦٠		٢٣			X	
شمعون طبعة موسعة		٣	٢			٦٤		٢٤				
أرد(كوشتارد)	٣		٤			٦٣		٢٧				
زربي	٤	٦	٥	٢٢	h	٦٥						
شاهدوست		٥	٦	٣٣	f	٦١						
برشمعي	٦	٨	٧	٣٤		٦٢						
شهادة الشهود		٩	٨	X								
الشهداء الثاني والعشرون	٥	٧	٩		i		٣			٤		X
توسالا			٣									
مرثا			٤									
شهداء حورستان			٤									
ملكي	٧	١٠	٣١		b							
برشمعون	٨	١١	٣٢	٣٢								
دنيال وزوزة	٩	١٢	٣٣									
برسابي	١١		١٣									
كوشتا بن شموني	١١		١٥									
الشهداء												
برحدا			١٤					٣٨				
أرهم			١٥									
نينا			١٦	٣٥								
معقوب ومرثا	١٢		١٧									
عبه	١٣		١٨									
برمحيسا	١٤		٢٠		g							
يلاهتي			٢١									
معرب زارة			٢٢					٣٥				
أكسنا	١٥	١٦	٢٥		a							
أسوي الزين		١٥	١٢									
الشهداء الأربعون		١٣	١٠	٣٦								
سعد	١٠	١٤	١٤		c							
يوسف			٢٤									
شهداء جبل			٢٥ ،٢٩									

الجدول رقم (٢)- المخطوطات الأرمنية

	المقدمة	مدخل	شمعون	آزاد	بردبشوع	برداسوحت	ميلس	تربو	برشمين	شهادة الشهود	نقلة	أكسسا
يريفان ،الرقم ١٥٢٢،القرن ١٢	ج٢-٧٢	ج٢-٧٢	٥٢-ح٢-٧٣		ج٦-٧٦	ح٧-٧٧	ح٩-٧٩	ح٩-٧٩	مح-٨٠	مح-٨٠		
يريفا،،الرقم ٣٧٧٧،١١٨٥/١١٨٨	ج٧-٧٧	ج٨-٧٨	حر-٤٦	حر-٤٦	ج٧-٧٧	مح٨-٨٩	ر-٩٠	را-٩١	رب-٩٢	٩٣	٥١	
يريفان،الرقم٣٧٨٢،القرن ١٢	X		X									X
يريفان،الرقم ٣٧٨٧،القرن ١٣	X		X	X								
يريفان،الرقم ١٤٥٦،٩٩٣		٨٩										
يريفان ،الرقم ١٦٥١،٩٩٢							٥١				٥٣	
يريفان،الرقم ١٦٥٥/١٢٢٧،٦١٩٦												X
القدس،الرقم ١٤١٨،١												٢٩٨
القدس،الرقم ٩،القرن ١٦							٢٢				٢٦	
القدس،الرقم ١٥١٢،١٧٣											٤	
البندقية،الرقم ١٢٢٤،٢٠٠			٨٣	X	٩							
البندقية،الرقم ٢٠١			٢٤	٢٤			٧٤					٥-٤
البندقية،الرقم ١٢١٥،٢٠٤			١٥	١٥							٥٦	
البندقية،الرقم ١٨٣٥،٢١٨		٥										
البندقية الرقم،١٨٤٧،٢٢٨		١٧١										
البندقية،الرقم ١٨٦٠،٢٣١					٩							
البندقية،الرقم١٨٧٥،٢٣٢		٢٦-٢٨										٩
باريس،الرقم ١١١،القرن ١٢		٨٤										
باريس،الرقم ١٣٠٧،١١٧					٤							
باريس،الرقم ١١٨،القرن ١٤		٢٧٥										
باريس،الرقم ١٢٠،القرن ١٤												١٧٠
باريس،الرقم ١٧٨،القرن ١٤												٣٣١

الجدول رقم (٣)- المخطوطات اليونانية

	توبو	شهلومسا	تراهيو	كيسيما	الحبوة الرومان	بادما
البندقية القديس مرقس الرقم ٣٥٩،القرن ١١	X					
الفاتيكان يوناني الرقم ١٦٦٠سنة ٩١٦	X					X
فيينا يوناني رقم٣القرن١١		X				
باريس رقم ١٤٥٢،القرن ١٠		X	X			
محفوظات اوتوبون،اللاتم ٩٢،القرن ١٦		X				
القدس،الرقم١،القرن ١٠		X	X			
موسكو،السينودوس رقم ٣٧٦،القرن ١١			X			
الفاتيكان،الرقم ١٦٧١،القرن ١٠					X	
فيينا،يوناني،الرقم ٤٠،القرن ١١					X	
فلورنسا،الرقم ١٢١٤،القرن ١٤					X	
الفاتيكان،الرقم ١٦٦٩،القرن ١٠				X		
الفاتيكان،الرقم ٨٦٦،القرن ١٢				X		
باريس،الرقم ١٤٦٨،القرن ١١				X		
باريس،الرقم ١٥١٩،القرن ١١				X		
فيينا،يوناني،الرقم ٥،القرن ١١				X		
اكسفورد،الرقم ٦٨،القرن ١١				X		
الفاتيكان،الرقم ٨٠٧،القرن ١٠				X		
باريس،الرقم ١٥٣٧،القرن ١١				X		
اكسفورد،الرقم ٤٣،القرن ١٢				X		
البندقية،القديس مرقس الرقم ٣٤٩،القرنان ١٢/١١				X		
باريس،الرقم ١٤٨١،القرن ١١				X		
باريس،الرقم ١٠٢٠،القرن ١١				X		
باريس،الرقم ١٤٨٧،القرن ١١				X		
باريس،الرقم ١٥٢٢،القرن ١١				X		
موسكو السينودوس رقم ٢٢/١٠٢١				X		

الجدول رقم(٤)

الأصل السرياني	"جدول شهداء سنة ٢١٢"	الترجمة الأرمنية	الترجمة اليونانية	النسكسار اليوناني	"تاريخ الكنيسة السوريانية"
المقدسة		المقدسة			
شمعون طبعة مختصرة	Šem'on	شمعون		Συμεων	Συμεωνης
شمعون طبعة موسعة		شمعون طبعة مختصرة			
زكا (كوشتار)		زكا		ταξΑ'	ςηδαξΑ'
غوغو		غوغو	ηθιεβρεΦ	ςηθιεβρεΦ	αλιεβραΙ
شهدوست	Šahdosd	شهدوست	θωδαΣ	θωδαΣ	
بربشمين	Barba'šmin	بربشمين			ςημεσαβραΒ
شهادة الشهود		شهادة الشهود			
الشهداء المائة والعشرون		مفقود		νωρυτραμ120	
يوساك					
مرثا					
شهدا حوريشلا					
ميلس	Miles	ميلس		ηλιΜ	ςηλιΜ
يوشوع					
سمعان و دورثة					
نرسان	Narsa			αρηΝ	
شهدا كوك بيت سبور	Yohanan Sabur			,ιωννααΙ' ιοιρωβαΣ	
يوحنا	Yohanan			,ιωννααΙ' υοβωκαΙ	
برهيم	'Abrahan		ςυμαρβΑ'	υοιμαρβΑ'	ςυιμαρβΑ'
عنانيا				υοινανΑ'	
يعقوب ومريم	Ya'qob men Tella				
تقلة		تقلة		ςηλκτΘ	
برحدبشبا ع	Barhadbšabba men Hadyab				
آبالاهي				ιαλαθιεΑ'	ςιαλαθιεΑ'
يعقوب وآراد				υοβωκαΙ' ιακ αξΑ'	
أكسسما		كسسما	ςαμψεκΑ'	αμψεκΑ'	ςαμψεκΑ'
الأسرى الروم		يوليوحنا		νε αισωλαμχια	,ςαστιαΔ ςηβαιραΜ
شهداء الأعمدة	Qasise men Bet Huzaye		αΙ'	,αδβΑ' υοσηιδβΑ'	,ςαδβΑ' ςυοσηιδβΑ'
بدما	Bndma		ςυμηδαΒ	υομηδαΒ	
هادي					
شهداء غيلان		يوشوع			

فهرس الكتاب

- المدخل ج
- سيرة المؤلف م
- هذا الكتاب ١
- المقدمة ٣
- **الفصل الأول** : مخطوطات الأصل السرياني لكتاب " شهداء المشرق" وتاريخ دراسته. ١٥
- **الفصل الثاني:** سيرة صاحب الترجمة الأرمنية " لشهداء المشرق" وعصره. ٦١
  ١- صاحب الترجمة وعصره. ٦١
  ٢- وصف عام للترجمة الأرمنية. ٩٣
- **الفصل الثالث:** أهمية الترجمة الأرمنية لمجموعة "شهداء المشرق" في دراسة الأصل السرياني: ١١٥
  ١- مقدمة الترجمة الأرمنية. ١١٥

٢- مقدمة مجموعة "شهداء المشرق". ١٢٢
٣- مسلسل استشهاد شمعون برصباعي. ١٣٩
٤- قصة استشهاد يزداندوخت. ١٦٧
٥- سيرة ميلس. ١٧٦
٦- تحقيق الترجمة الأرمنية مع النص الأصلي لمجموعة " شهداء المشرق" . ١٩٧
- **الفصل الرابع:** الترجمات الأرمنية اللاحقة لمخطوط "شهداء المشرق". ٢٠٤
١- استشهاد الراهبة تقلا. ٢٠٤
٢- استشهاد برديشوع. ٢١٢
٣- استشهاد عقبشما ويوسف وايثالاها. ٢١٩
- **الخاتمة.** ٢٢٨
- **ثبت المراجع الأرمنية.** ٢٣١
- **ثبت المراجع الروسية.** ٢٣٧
- **ثبت المراجع الأجنبية.** ٢٣٩
- **الجداول.** ٢٤٨
- **الفهرس** ٢٥٢

✝ منشورات دار الرها - ماردين ✝

١) سلسلة التراث السرياني:

١- اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية (ط ٥ و ٦):
تأليف : البطريرك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٢- الرها المدينة المباركة (ط١):
تأليف : اريك سيغال.
ترجمة : يوسف ابراهيم جبرا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٣- صوت نينوى وآرام:
تأليف : المطران اسحق ساكا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٤- الايام الستة (ط١):
تأليف : مار يعقوب الرهاوي.
ترجمة : المطران صليبا شمعون.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٥- بيث كازو بالنوطة (ط ١ و ٢):
صوت :البطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثالث.
تنويط : نوري اسكندر.
اعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم.

٦- منارة انطاكية السريانية:
تأليف : البطريرك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٧- قصائد مار يعقوب السروجي:
ترجمة : مار ملاطيوس برنابا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٨- فهارس مخطوطات دير مار مرقس.

٩- فهارس مخطوطات دير الزعفران.

١٠- فهارس مخطوطات سريانية.
تأليف: مار فيلكسينوس يوحنا دولباني.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١١- اللباب(قاموس سرياني - عربي):
تأليف : الاباتي جبرائيل القرداحي.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٢- قاموس عربي - سرياني:
تأليف : القس ميخائيل مراد.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٣- منارة الأقداس:
تأليف : مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري.
ترجمة : مار ديونيسيوس بهنام ججاوي.
تقديم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

١٤- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ١
١٥- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ٢
١٦- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ٣
ترجمة : مار غريغوريوس صليبا شمعون.
تقديـــم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

(٢) سلسلة دراسات كتابية:

تأليف : د. موريس تاوضروس
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم

١- المدخل الى العهد الجديد(٣ أجزاء)
٤- دراسات لاهوتية ولغوية في العهد الجديد.
٥- المدلولات اللاهوتية والروحية لكلمات الانجيل.
٦- اللوغوس في كتاب العهد الجديد.

(٣) سلسلة دراسات سريانية:

١- شهداء المشرق:
ترجمة: القديس أبرهام
تأليف : د. ليون دير بدروسيان
تقديم : الدكتور بوغوص سراجيان
المدخل: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

٢- طاقات سريانية:
تأليـــف : مار سويريوس اسحق ساكا
اعداد وتقديم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

✝ومن منشوراتنا أيضا ✝

١- برو أورينتي - الكتاب الأول:
ترجمة : ميشيل أزرق.
مراجعة : المطران يوحنا ابراهيم.

٢- برو أورينتي - الكتاب الثاني:
ترجمة : د. فائز اسكندر.
مراجعة : المطران يوحنا ابراهيم.

٣- القافلة الاخيرة:
تأليف : يوسف نامق.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٤- آزخ - أحداث ورجال:
تأليف: يوسف القس و د. الياس هدايا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٥- العروبة والاسلام:
تأليف : د. جورج جبور.

٦- التحفة الروحية (ط ٨ و ٩ و ١٠):
تأليف : البطريرك أفرام برصوم.

٧- خدمة القداس:
اعداد : المطران يوحنا ابراهيم.

٨- السريان وحرب الايقونات:
غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

٩- أهل الكهف في المصادر السريانية.

١٠- عقيدة التجسد الالهي:
اغناطيوس زكا الاول عيواص.

- الممالك الآرامية:
غريغوريوس صليبا شمعون.
- السريان ايمان وحضارة(٥) أجزاء:
سويريوس اسحق ساكا.
- الألفاظ السريانية في المعاجم العربية:
اغناطيوس أفرام الاول برصوم.

(٤) كتب أخرى:

جولة مع مخطوطات سريانية مبعثرة.
تأليف: يوسف القس عبد الأحد البحراني.
كنيسة مار سمعان العمودي.
تأليف: عبد الله حجار.
الحوار السرياني.
رجمـــة : مارسيل الخوري طراقجي.
عداد وتقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
حه ـتا.
حكة:
تأليف : غطاس (دنحو) مقدسي الياس.
قديم : غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

مؤلفـــات
مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
سلسلة الله معنا

١- عمانوئيل. (ط١ و ٢)
٢- الرجاء الصالح. (ط١ و ٢)
٣- حمل الله. (ط١ و ٢)
٤- الراعي الصالح. (ط١ و ٢)
٥- نور العالم.
٦- خبز الحياة.

وله أيضاً:

١- حياة يسوع. (ط١ و ٢)
٢- يشوع حبرن. (ط١ و ٢)
٣- يشوع سبرن. (ط١ و ٢)
٤- رفيق المؤمن. (ط١ و ٢)
٥- صلوا لأجلنا. (ط١ و ٢)
٦- مجد السريان.
٧- الموسيقى السريانية.

تحت الطبع

١- الكنوز ـ أيوب الرهاوي.
٢- الكنوز ـ مار سويريوس يعقوب البرطلي.
٣- تاريخ الأدب السرياني: روبنس دوفال.
٤- تاريخ الرهاوي المجهول بالعربية.
٥- الألفاظ السريانية في المعاجم العربية.

مطابع الفنار - الأديب
دمشق

ܟܬܒܐ ܕܟܘܢ ܕܣܘܒܪܐ ܫܒܐ

العلاقات الثقافية
الأرمنيّة ـ السّريانيّة

تأليف

الدكتور ليون ديربدروسيان

الاعداد والمدخل
غريغوريوس يوحنّا ابراهيم

الترجمة والتقديم
الدكتور بوغوص سراجيان